الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم النفس

محاضرات في مقياس

علم النفس المرضي الإجتماعي

من إعداد الدكتورة: بوعيشة أمال

السنة الجامعية :2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم النفس

محاضرات في مقياس

علم النفس المرضي الاجتماعي

من إعداد الدكتورة: بوعيشة أمال

السنة الجامعية :2020/2019

مقدمة :

تتناول هذه المطبوعة البيداغوجية محاضرات مقياس علم النفس المرضي الاجتماعي الموجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس العيادي. ويعتبر علم النفس المرضي الاجتماعي فرع دقيق من فروع علم النفس العيادي هذا الأخير الذي يعنى بدراسة الأمراض النفسية والعقلية، الاجتماعية، والاضطرابات السلوكية، من حيث تأثرها وتأثيرها على وبالجانب الاجتماعي للأفراد. وهو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني ومدى تأثيره على الجماعة وتأثره بها.

فتناول علم النفس المرضي الاجتماعي يساعد الباحثين في علم النفس و علم الاجتماع على فهم وتحديد نوع الأمراض النفسية الاجتماعية وأعراضها، والأسباب الرئيسية المؤدية لها، وأيضا نتائجها على الفرد والمجتمع. كما يعد مقياس علم النفس المرض الاجتماعي مقياسا أساسيا من بين المقاييس المدروسة في السنة الثانية ماستر عيادي، حيث ترجع أهميته إلى التطورات التكنولوجية و العولمة التي أثرت على الفرد والمجتمع مما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض النفسية الاجتماعية بصورة فاقت بها العصور الماضية مثل: الاغتراب النفسي الجنوح، السرقة ... الخ من الأمراض التي تفشت في مجتمعانا اليوم،

و أثرت على المجتمع و الفرد مما جعل الحاجة الماسة لدى الطلبة لدراسة هذا المقياس.

انطلاقا من ذلك جاءت هذه المطبوعة لتدرس كيفية تأثير الجماعة على البنية النفسية للفرد من جهة وتأثير الفرد هو الآخر في تركيبة المجتمع من جهة أخرى، حيث تناولنا (في هذه المطبوعة)عدة موضوعات تدور في مجملها حول الجماعة، ودورها كعامل خطر ووقاية لظهور الأمراض النفسية، وهذا حسب ما حدده محتوى المقياس والمعتمد من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لعروض تكوين السنة الثانية ماستر(ل،م، د) تخصص علم النفس العيادي والموضح أدناه.

- يهدف المقياس حسب ما هو منصوص عليه إلى:

- تمكين الطالب من معرفة الجماعة ودورها كعامل خطر ووقاية لظهور الأمراض النفسية إضافة إلى ما تناوله في السنوات الماضية في كل من مقياس علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المرضي.

فهرس المحاضرات:

رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
01	الجماعة :مفهومها تمهيد 1. نظرة تاريخية عن الجماعة: 2. تعريف الجماعة. 3. المفاهيم المرتبطة بالجماعة. 4. مكونات الجماعة. 5. خصائص الجماعة. 6. أهداف الجماعة. 7. أهمية الجماعة. 8. بناء الجماعة. 9. وجهات النظر في دراسة الجماعة. 10.تأثير الجماعة خلاصة.	8-61

02	المحور02 : أنواع الجماعة. تمهيد. 1. الجماعات الأولية 2. الجماعات الثانوية 3. الجماعات المرجعية خلاصة.	69-62
03	المحور الثالث: دينامية الجماعة. تمهيد. 1. نشأة ديناميكية الجماعة. 2. تعريف دينامية الجماعة. 3. أهمية دراسة دينامية الجماعة 4. أنواع الديناميكية في الجماعة. 5. محاور دراسة دينامية الجماعة. 6. مظاهر دينامية الجماعة. 7. مجالات استخدام دينامية الجماعة. خلاصة	94-70
04	المحور الرابع: النظام الاجتماعي التقليدي. تمهيد. 1. تعريف النظام الاجتماعي التقليدي. 2. مكونات النظام الاجتماعي التقليدي. 3. آليات النظام الاجتماعي التقليدي. 4. خصائص النظام الاجتماعي التقليدي. 5. الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية. خلاصة.	114-95
05	المحور الخامس : الثقافة التقليدية. تمهيد. 1. تعريف الثقافة. 2. تعريف الثقافة التقليدية.	161-115

	3. الثقافة و الإعلام 4. مواقف المختصين من الثقافة التقليدية 5. نظام التفسير في الثقافة التقليدية. خلاصة.	
06	المحور السادس: الجماعة كعامل خطر ووقاية. تمهيد. 1. الجماعة كعامل خطر. 2. الجماعة كعامل وقاية. خلاصة.	169-162
07	المحور السابع: الجماعة و الاضطرابات النفسية. تمهيد. 1. تعريف الأمراض العقلية. 2. الجماعة والأمراض العقلية. خلاصة.	180-170
08	المحور الثامن: الجماعة والأمراض العقلية. تمهيد. 1. تعريف الأمراض العقلية. 2. الجماعة و الأمراض العقلية. خلاصة.	187-181
09	المحور التاسع: الجماعة و الانحرافات الاجتماعية. تمهيد. 1. تعريف الانحراف الاجتماعية. 2. الجماعة الانحرافات الاجتماعية. خلاصة.	206-188

10	***المحور العاشر: الجماعة والإدمان.** **تمهيد.** **1. تعريف الإدمان.** **2. تعريف المخدرات.** **3. الجماعة والإدمان** **خلاصة.**	**225-206**
	خاتمة قائمة المراجع	

المحاضرة الأولى:الجماعة: مفهومها

تمهيد.

1. **نظرة تاريخية عن الجماعة.**
2. **تعريف الجماعة.**
3. **المفاهيم المرتبطة بالجماعة.**
4. **شروط تكوين الجماعة.**
5. **خصائص الجماعة.**
6. **أهداف الجماعة.**
7. **أهمية الجماعة.**
8. **بناء الجماعة.**
9. **وجهات النظر في دراسة الجماعة.**
10. **تأثير الجماعة.**

خلاصة:

تمهيد:

تعتبر دراسة موضوع الجماعة من المواضيع المهمة لطلبة سنة ثانية ماستر عيادي ، بالرغم من أن الأغلبية يتساءلون عن سبب إدراج هذا الموضوع في تخصص علم النفس العيادي، الذي يهتم بتشخيص جميع الاضطرابات مع وضع الخطط العلاجية المناسبة لكل الحالات، إلا أن أهمية إدراجه ترجع لكون الفرد الذي يعاني من مشكلات نفسية يعيش في كنف الجماعة لا بمعزل عنها، فيؤثر ويتأثر بالأفراد المحيطين به(في محيطه الأسري، المدرسي و المهني).

1. نظرة تاريخية لمفهوم الجماعة :

من المعروف أن الإنسان كائن اجتماعي يقضي معظم حياته في تفاعل مستمر مع أقرانه من الكائنات الإنسانية، سواء كانت في صورة جماعات اجتماعية منظمة كما هو الأمر في الأسرة التي ينشأ فيها هذا الارتباط قويا ودائما، أو يكون مع جمهور المواطنين في القرية أو المدينة حيث تكون هذه العلاقة عرضية أو سطحية.

فالاهتمام بالجماعة و دراسة بعض ظواهرها و تحديد بعض خاصياتها ليس شأنا حديثا كما قد يتبادر غلى الذهن، بل هو شأن قديم، انه موضوع تأمل و تفكير جلب إليه اهتمام فلاسفة متعددي المشارب والتوجيهات، وذلك قبل أن يتحول على يد مجموعة من الباحثين المحدثين إلى موضوع دراسة علمية. إن الخيط الرفيع الذي يجسد الاستمرارية التاريخية بين حديث التصورات عن الجماعة وقديمها هو المبدأ العلم الذي يفرض أن الإنسان مجبول على الاجتماع ، وأن ما يشكل الجوهر فيه هو بعده العلائقي ،هذا المبدأ نجده موجودا في تصورات أفلاطون وأرسطو و ابن خلدون، كما نلمحه في أساس تحليلات جوستاف لوبون وتشارلز كولي وغيرهم. وبالتالي فهناك عدة تصورات ومفاهيم عن الجماعة من قبل العديد من الباحثين والمفكرين عبر فترات زمنية عديدة نعرضها كالآتي:

- **(أفلاطون427- 347ق .م).**

ذكر أن الاجتماع الإنساني ينشأ عن تعدد حاجات الفرد و عجزه عن تلبيتها و إشباعه، فالجماعات الإنسانية تتكون إذن بدافع حفظ الوجود الفردي من خلال إشباع حاجات الفرد

الأساسية، وقد اهتم أفلاطون ببعض ظواهر الجماعة، وقدم بشأنها أراء جديرة بالاهتمام، و من هذه الظواهر القيادة، وقد ميز في القيادة بين أشكال خمسة هي: الارستقراطية، و الديمقراطية(القيادة العسكرية) والأوليغلوشية(قيادة القلة)، والديمقراطية (قيادة الشعب) والاستبدادية.

- **أبو نصر الفارابي (873-953).**

رأى أن الاجتماع الإنساني اجتماع فطري، وقد اهتم بدوره بالقيادة، وفصل القول في صفات القائد وسماته(سلامة الجسم، الفهم، الفطنة، الذكاء...) كما تحدث عن الجماعات الإنسانية وأنواعها وخصائص كل نوع منها: الجماعات كاملة وغير كاملة. الكاملة ثلاثة هي اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى هي اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن امة، أما غير الكاملة فهي "اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع أهل سكة وأخيرا اجتماع أهل المنزل".

- **ابن خلدون:**

قرر على أن "الإنسان مدني بالطبع ." و الاجتماع الإنساني ينشأ عن الحاجة إلى التعاون على تحصيل القوت و تحقيق الضروريات .... و عن الاجتماع الإنساني تنبثق الحاجة إلى وجود قائد أو رئيس يسوس الجماعات الإنسانية، و يمنع فيها العدوان والظلم، وهكذا فالقيادة تنشأ من وازع للناس يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم، فلابد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض، ولا يكون ذلك الوازع واحد منهم له عليه الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، و هذا معنى الملك.

- **هوبز**Hobbs **(1588-1926):**

خاض في قضايا ذات صلة بالجماعة وبظواهرها، و انطلق من نفي وجود غريزة أو طبيعة تدفع الإنسان إلى الاجتماع، وأرى على العكس أن الإنسان ذئب للإنسان، وبسبب ذلك، اضطر الناس لإخضاع حياتهم وعلائقهم لمنطق العقل حفاظا على وجودهم و إقرار السلم بينهم. وبناءا على ذلك فقد ذكر على انه ينبغي أن تكون سلطة القيادة مطلقة ليتمكن من إقرار السلم و الطمأنينة بين الناس.

تارد TARD (1843- 1904):

حلل في كتابه " قوانين التقليد " سنة (1980) أشكال التفاعل الاجتماعي وصور التقليد في نظره يشمل كل التأثيرات التي يمارسها الإنسان على إنسان آخر، و يذهب إلى أن التقليد يلعب دورا هاما في تطوير السلوك الإنساني مثل تكوين الجماعة الذي يأتي عن طريق تمثل السلوك والمعتقدات والاتجاهات وتأثر جماعة بأخرى...

- **كولي COOLEY:**

يعد من أبرز الباحثين المحدثين الذين اهتموا بدراسة الجماعات ،خاصة الجماعات الصغرى من منطلق علمي، إذ يعود له الفضل في ابتكار تعبيري " جماعة أولية " و"جماعة ثانوية". وقد عرض في كتابه " التنظيم الاجتماعي" (1909) تصوره لمفهوم الجماعة الأولية، ففي نظره يقتضي الحديث عن الجماعة باعتبارها جماعة صغرى ، أن بين أفرادها علاقات قوية وذات طابع حميمي، فالجماعة الصغرى في رأيه تتصف بوجود علاقات مباشرة وروابط شخصية ينتج عنها إحساس قوي بالوحدة والتعاضد.

إن الجماعة الأولية بالنسبة إليه " هي التي تكون فيها العلاقة بين أفرادها علاقة مباشرة في تعاونهم و ترابطهم، ورغم أن الجماعة الأولية وحيدة ، إلا أنها تضم أشخاص مختلفين في الشخصيات، فليس من الضروري أن تكون العلاقة علاقة انسجام بل يمكن أن يدب التنافس و الصراع بين أفرادها.

- **لوبون Lebon:**

يذهب إلى أن الجماعة هي " توحد مشاعر مجموعة من الأفراد نحو تحقيق هدف موحد، مع اختفاء المشاعر الفردية من هذا الشعور الكلي".

ومن أهم سمات الجماعة كون أفرادها يفكرون و يقررون و يعملون بكيفية مخالفة للفرد الواحد، وأن تأثيرها في الفرد يكون أقوى من تأثير الفرد فيها، فهي تغير اتجاهاته ووصفاته النفسية، مما يسهل عملية الاندماج فيها " لذا فإن الفرد داخل الجماعة يغلب عليه الانقياد والاندفاع و سرعة التأثر بالإيحاء وضعف قدرته على التفكير المنطقي أو التفكير الموضوعي" (ابريعم سامية، 2019، ص:12).

2. تعريف الجماعة:

2-1-الجماعة لغة:

حسب لسان العرب أن كلمة جماعة من الجذر "جمع" جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وجمعه وأجمعه، فاجتمع وكذلك تجمع واستجمع و المجموع، ونقول جمعت الشيء، إذا جئت به من هنا وهناك، وتجمع القوم أي اجتمع، والجمع اسم لجماعة الناس، والجمع مصدر قولك جمعت الشيء، ونقول المجتمعون والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة وقد استعمل ذلك في غير الناس حتى قالو جماعة الشجر وجماعة النبات.(ابن منظور،2000، ص:452).

عن كلمة جماعة (groupe) يأتي لغويا من اللغة الألمانية بكلمة (krop)، و التي تعني رابطة أو عنصر والتي تولدت عنها كلمة (gruppo)، باللغة الايطالية ذات المعنى القريب من المعنى السابق، باللغة الانجليزية (community)، و من الواضح أننا نستعمل في حياتنا العملية وبنفس الدلالة ألفاظا مثل زمرة، عصبة، حشد، تجمع وهي ترجمة أيضا لألفاظ (rassemlement), (crwdnfoule), (clique,bandek)، و كل هذه الألفاظ تدل على مجموعة من الأشخاص أو اجتماع عدد من الأشخاص المجتمعين. غير أن المعنى السيكولوجي أو السيسولوجي لهذه الألفاظ يمكن أن يحمل اختلافا بين لفظة و أخرى، إننا نرى في لفظة "جماعة" قاسما مشتركا بين هذه الألفاظ التي تطلق على أنواع من الجماعات. فلفظة "زمرة" مثلا تحمل معنى الجماعة و أن عددها ليس بكبير .

فلا يمكن أن يقال أن طلاب الجامعة أنهم يشكلون زمرة، أما لفظة "عصبة" فهي تحمل معنى الجماعة إلا أنها إلى جانب معناها الايجابي كرباط، فهي تدل على معنى سلبي يشمل على نوع من الانحراف. إذ تشتق لفظة "عصابة" أما لفظة "جمهرة" فتحمل أيضا معنى جماعة إنما تشمل على معنى التجمع الآني حول هذه طائ، أما بالنسبة للفظة "حشد" فهي تحمل معنى الجماعة أيضا إلا أن أعضاء هذه الجماعة يمكن أن يكونوا مختلفين التوجهات و الأهداف، كما أنها لا تحمل صفة الديمومة، إذ تزول بزوال السبب فيقال حشد من الجماهير أو المتظاهرين.

http://app.svu.edu.eg/ecourses/files/325%20%D9%86%20%D8%AC/%D8%AB%D8%A7%D9

2-2- تعريف الجماعة اصطلاحا:

سنتطرق فيما يلي لمجموعة من التعاريف لمفهوم الجماعة والتي تناولها العديد من الباحثين كل من منظور اهتماماته، أهمها:

- **يعرفها توسي Tosie** " الجماعة تجمع لعدد صغير نسبيا من الأفراد بشكل يمكنهم من التفاعل الدائم خلال لقاء والمواجهة المباشرة وجها لوجه، ويشعرون فيما بينهم بالتجاوب النفسي من خلال إحساسهم بالانتماء إلى عضوية جماعة جديدة".

و يعرفها كذلك على أنها مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات ويتفاعلون بحرية وأهداف مشتركة ولهم معايير وهوية مشتركة. (العزيز، 2005)

- ***ويعرف " جي GIBB*** الجماعة بأنها "تشير إلى كائنين أو أكثر في تفاعل لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها الأفراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم".
- كما عرف **حامد زهران (2000):** على أنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر بينهم تفاعل متبادل وعلاقة صريحة ولكل فرد دوره الاجتماعي ومكانته فيها وتتميز بوجود مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك الأفراد لتحقيق هدف مشترك بصورة تشبع بعض حاجات كل منهم.
- **تعريف " معجم علم الاجتماع :**

"تعرف الجماعة على أنها مجموعة من الناس تربط أعضاءها علاقات اجتماعية قوية تساعد على تحقيق أهدافهم الأساسية، ويمكن اعتبارها من ناحية معينة وحدة مستقلة في المجتمع، يترابط أعضاؤها بعلاقات غير رسمية(جماعة الأسرة)، ومن ناحية أخرى يمكن نعتها بأنها عدد من الأفراد تربطهم علاقات رسمية أو مصلحة مشتركة(جماعة العمل).

- **تعريف " موسوعة علم النفس2 :"**

تعرف الجماعة على أنها ذلك الإطار الذي يكون فيه الفرد عضواً بالفعل، فهي جماعة

العضوية يشترط انتماء الفرد إلى عضويتها كالأسرة والجماعات السياسية والدينية والاجتماعية، وهي تعلمه كيفية إرضاء دوافعه و إشباعها من خلال معاييرها. ففي الجماعة المرجعية مثلا نعتبر أنفسنا من أعضائها والمنتمين إليها، منها نستمد القيم والأهداف والمعايير، لأن كل إنسان هو نتاج البيئة التي يعيش فيها، فالانتماء إلى الجماعة. يكسب العضو شعورا بالأمان والطمأنينة .

- **و تعرف الجماعة في علم النفس الاجتماعي :**

أن مفهوم الجماعة يشير إلى عدة أشخاص يتميزون بالاشتراك في مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض، وبدورها هذه العلاقات تظهر وتؤثر في تفاعلات الأفراد ، بالتالي يتحركون لتحقيق أهدافهم من خلالها. و على هذا النحو تفهم الجماعة على أنها:

***أساس الشعور المشترك بالانتماء:**

كشعور طلبة الجامعة على أنهم الجماعة – الجامعة التي يضمهم كيان واحد، كل طالب يشعر بالانتماء ويتوحد مع الجماعة التي ينتمي إليها.

***الإطار المرجعي للفرد:**

- بمعنى أن الأفراد عندما ينضوون في جماعة سرعان ما تصبح بالنسبة لهم بمثابة إطار مرجعي لأفكارهم وأعمالهم(جماعة الحزب مثلا).

***تطابق سلوك الأعضاء واتجاهاتهم:**

وهذا يعني مدى امتثال سلوك الفرد لأحكام ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها، فبقدر ما يظهر الفرد امتثال تام للمعيار المقبول، بقدر ما يعكس أهمية الجماعة(الجماعات الدنية نموذجا).

***علاقات بين الأشخاص:**

فالناس يتجهون بأنفسهم نحو الآخرين بهدف تحقيق احتياجات غائية مثل الاحتواء) أي جذب انتباه واهتمام الآخرين(،التبادل العاطفي) إقامة روابط انفعالية قوية مع الآخرين(الانسجام المتبادل) وهي درجة الموافقة التي يعتمدها شخصان للتفاعل. ومن خلال كل التعاريف السابقة نستطيع القول بأن الجماعة هي مجموعة من الأفراد يرتبطون مع

بعض سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية في مجال زمني ومكاني معين، ويسعون إلى تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف.(سامية ابر يعم،2019، ص: 17) . كما تعرف كذل: هي تصنيف لطائفة من الناس يشتركون معا في سمة أو في سمات متعددة، و منها نذكر ما يلي:

- جماعة الأميين التي تقابلها جماعة المتعلمين.
- جماعة العاديين التي تقابلها جماعة الشواذ.
- جماعة الأسوياء التي تقابلها جماعة المنحرفين.
- جماعة الأصحاء التي تقابلها جماعة المرضى.
- جماعة المنطويين التي تقابلها جماعة المرضى.

إلى غير ذلك من التصنيفات المختلفة للأفراد و الجماعات، والجماعة في علم النفس الاجتماعي هي الجماعة التي يتفاعل أفرادها مع بعضهم البعض في مواقف معينة أو محددة و تدرس فيها ما ينشأ عن هذا التفاعل في تلك المواقف من علاقات اجتماعية متبادلة، بحيث إذا اقتصر هذا التفاعل الاجتماعي على فردين تسمى الجماعة بالجماعة الثنائية. أما إذا اقتصر أو امتد هذا التفاعل الاجتماعي إلى ما يقارب الثلاثين فردا، فتسمى الجماعة بالجماعة الصغيرة، و إذا زاد عدد الأفراد عن الثلاثين بكثير أين تقل حدة التفاعل الاجتماعي ويصعب تلاقي الأفراد وجها لوجه وتفاعلهم بطريقة مباشرة، فتسمى هذه الجماعة بالجماعة الكبيرة أو الحشد أو الجمهور . (الواقي، 2014، صفحة ص :50)

كما يعرفها **علم النفس الاجتماعي** كذلك بأنها مجموعة من الأفراد الذين يقيمون علاقات متبادلة فيما بينهم. هذه هي الصورة البسيطة والشاملة التي يمكن تمييز الجماعة بواسطتها وقد أولى علم النفس الاجتماعي اهتماما بالغا بدراسة الجماعات الصغيرة أو المحدودة (08-15 عضو)، وذلك باعتماد العناصر التالية:

-متابعة الهدف المشترك.

- الشعور المتبادل.

- توفر العلاقات العاطفية.

يبدو إذا أن الجماعة هي واقع اجتماعي يتميز عن الواقع النفسي للأعضاء لذلك فكل التعريفات تؤكد على أهمية البعد البين شخصي كعنصر مركزي يتمظهر من خلال العلاقة المباشرة . (بوخريسة بوبكر، 2006 ،ص:43)

و يرى الدكتور **علي سليمان** أن الجماعة هي: "عدد من الأفراد يتصلون ببعضهم بشكل منتظم و بأسلوب مباشر غالبا، خلال فترة من الزمن، و يتميز هؤلاء الأفراد بإدراكهم أنهم يكونون جماعة مختلفة عن غيرها من الجماعات الأخرى. (زيدان، 1986)

ويذكر" **حلمي المليجى"(1984):** أن وجود حقائق موضوعية مشتركة كالمكان الجغرافى ومكان الجوار أو مكان العمل أو الدراسة. أو التماثل في اللون أو السن أو الطبقة الاجتماعية، لا يكفى لكي نطلق على عدد من الناس اسم "جماعة". «إن وجود الجماعة السوسيولوجية، أي وحدتها، يتوقف على وجود أهداف إنشائية مشتركة يتبعها الأفراد المكونون للجماعة، كأن يكون لدى الأعضاء قدر كبير من التماثل العقلي كالأفكار وطرق التفكير والاشتراك في مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية وبالاختصار وجود شعور عام بالانتماء إلى الجماعة.

3-المفاهيم المرتبطة بالجماعة:

يتقاطع مفهوم الجماعة مع بعض المفاهيم الأخرى(التجمع، الحشد، الجمهور)...، ويمكن إبراز التباين والاختلاف بينها كما يلي:

3-1- التجمع:

يقتصر التجمع على توفر عدد من الناس في مكان ما، ولكن مع عدم توفر خصائص أخرى مثل: التفاعل والتأثير والاتصال والأهداف المشتركة...وغيرها، لذلك فليس كل تجمع يعد جماعة اجتماعية فعلية، ولا تعد كل مجموعة تجمعا. والجدول التالي يوضح بعض الأمثلة على الجماعات الاجتماعية الفعلية التي تنطبق عليها خصائص الجماعة وأمثلة على التجمعات التي لا يمكن أن تشكل جماعة اجتماعية فعلية.

*** الجماعات الاجتماعية الفعلية التجمع:**

-جماعة الأسرة

-جماعة الصف

-فريق كرة القدم

-أعضاء النادي

-جماعة الشلة

-أعضاء الفرقة الموسيقية

-ركاب الحافلة

-الزائرون للحديقة العامة

-زبائن المطعم

-مستخدمو الهواتف المحمولة

-طلاب الجامعة

2-3- الحشد:

هو عدد ضخم من الأشخاص عادة ما يكونوا غرباء عن بعض يشتركون في سلوك يدركه المشاركون والملاحظون بوصفه سلوك غير معتاد(**.بركات حمزة حسن، ص:26).**

ويخلق موقف الجمهرة(**الحشد)** حالة سيكولوجية خاصة تتميز بالسلوك المسالم لأعضائها تجاه كل ما لا يشكل استجابة مباشرة وصريحة لدوافعهم الفردية. كما تتصف بضعف التبادلات الاجتماعية وعدوى الانفعالات. أي أنها تتميز بتحفيز خفي من قبل الآخرين(**بحقنات مكثفة)** يمكن أن تنقلب إلى أفعال أو ردود أفعال جماعية تتخذ صبغة الابتهاج أو العنف (بوبكر).

وقد قسم **بلومر** الحشد إلى أربع أنوع هي:

- الحشد العارض: مثل تجمع عدد من الأشخاص في الشارع لمشاهدة حادث معين(**.معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة)**، ومثل هذا التجمع لا يبقى عادة إلا لفترة محدودة، وهو يكاد يكون عديم التنظيم ويفتقد لأي وحدة. وأعضاء الحشد لا يولون إلا اهتماما مؤقتا بالموضوع الذي أثار انتباههم، ولا يرتبطون معا إلا بأوهى الروابط.

- **الحشد النظامي:** مثل المشاهدين لمباراة مثيرة في كرة القدم ويشبه سلوكهم أساسا سلوك الحشد العارض، فيما عدا أنه يعبر عن هذا السلوك بطرق مقررة ومنظمة**(بركات حمزة حسن، ص:43)**

- **الحشد الفاعل:** هذا النوع هو محور الاهتمام غالبا في دراسات الحشد، وهو يتمثل في مظاهرة أو تجمع ثائر عدواني، ويتميز بوجود هدف أو غرض يتجه نحوه نشاط الحشد.(**معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة،ص: 51)**، وغياب أي عرف أو قواعد أو توقعات مقررة، وليس له تنظيم اجتماعي، أو توزيع مقرر للعمل، أو بناء للأدوار أو قيادة معترف بها أو مجموعة من المعايير أو النظم الأخلاقية.

- **الحشد المعبر:** وفيه يعبر عن النشاط عن طريق الحركة الجسمية كنوع من أنواع التنفيس عن التوتر بدلا من الاتجاه نحو هدف معين. كما يتمثل في نشاط بعض الفئات الدينية أو في بعض الاحتفالات الاجتماعية، وهو يتكون من أفراد يستثارون بدرجات متزايدة نتيجة التفاعل، وفيه يفقد الشخص شعوره بذاته وتقل قدرته على الضبط الذاتي .

ويمكن تلخيص الفرق بين الجماعة والحشد كما يلي:

الجماعة الحشد

- عدد أقل من الأفراد من الحشد
- عدد ضخم من الأفراد
- التجانس بين الأعضاء والألفة والتفاعل.
- لها هدف وقيم ومعايير وخطط واضحة
- وأدوار محددة ووحدة الأعضاء
- غياب التجانس والألفة(أشخاص غرباء)
- واتصالات محدودة بين الأعضاء
- بناء عشوائي مع غياب الهدف(إلا الفاعل)
- والأدوار والمعايير والقيم وعدم وحدة الأعضاء.

3-2- الجمهور:

يتمثل في الأفراد الذين يسلكون سلوكا جماهيريا، مثل أولئك الذين يتابعون محاكمة معينة

عن طريق الجرائد، أو برنامج تلفزيوني، ويتميز الجمهور بالخصائص التالية
يتكون الجمهور من أشخاص لا يعرف بعضهم البعض الآخر في أغلب الأحوال.

- يتكون الجمهور من أفراد من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والاقتصادية ومن مختلف المراكز والمهن.
- لا يتم تفاعل أو تبادل الخبرة بين أعضاء الجمهور فهم غالبا متفرقون، وذلك بعكس أعضاء الحشد.
- الجمهور لا تتوافر له مقومات المجتمع، وليس له تنظيم اجتماعي أو عادات وتقاليد ثابتة، أو قواعد وأدوار وقيادة، والفرد في الجمهور يزداد لديه الشعور والوعي بالذات ويستجيب لما يمكن أن يستثير انتباهه، على عكس الفرد في الحشد**(بركات حمزة حسن، ص: 35)**

و نظرا لتقاطع الجمهور والحشد في عدة خصائص فالفرق بين الجماعة والجمهور هي نفسها التي تم ذكرها عند التفرقة بين الجماعة والحشد مضافا لها غياب التفاعل بين أعضاء الجمهور ووعي الفرد والاستجابة لما يثير انتباهه على عكس الحشد.

4. مكونات الجماعة:

كيف تتكون الجماعة؟

اهتم علماء الاجتماع وما زالوا مهتمين بالتعرف على كيفية تكوين الجماعة ولا تستطيع التنبؤ بكيفية تكوين الجماعات بالضبط ولكن هناك نموذجان يمثلان تفكيرا منتظما شرح كيفية تكوين الجماعات وهما: **نموذج المراحل الخمس** و**نموذج تأكيد التوازن** ونشرحهما فيما يلي:

أولا: نموذج المراحل الخمس:

كما ينمو الوليد خلال الشهور المبكرة من ولادته فقد أظهرت الجماعات نمطا خاصا من النمو والنضج، ويصف هذا النموذج خمس مراحل متميزة من النمو التي تمر بها الجماعة كما سنشرحها فيما يلي:

1- **مرحلة بدأ التكوين**: يتعرف أفراد الجماعة على بعضهم البعض خلال هذه المرحلة كما أنهم يصنعون القواعد المقبولة منهم عن طريق التعرف على أنواع السلوك الوظيفي المقبولة

من أعضاء الجماعة مثلا: تحديد مستوى الإنتاجية المتوقع منهم، وكذلك تحديد الأدوار التي يجب أن يلعبها كل عضو من أعضاء الجماعة، ومن المتوقع أن يكون هناك مستوى من عدم الوضوح وعدم التأكد حول التصرف المقبول من الجماعة وحول القواعد التي تحكم الفرد من عضوية الجماعة وفور اعتقاد الأفراد أنهم أصبحوا أعضاء في الجماعة فإن هذه المرحلة قد انتهت.

- **مرحلة الاضطراب والاختلاف:** كما هو من الاسم فإن هذه المرحلة تتميز بوجود قدر من الاختلافات بين أعضاء الجماعة، وفي هذه المرحلة يرفض بعض الأعضاء سيطرة قائد الجماعة ويظهر بينهم الخوف والشك، وإذا استمرت تلك الاختلافات انسحب الأعضاء فقد تحل الجماعة، أما إذا انتهى النزاع وقبلت القيادة فإن هذه المرحلة تكون قد انتهت.

- **مرحلة تكوين المعايير**: وفيها تصبح الجماعة أكثر تماسكا وتطابقا وتصبح العضوية أكثر تأثيرا، وفي هذه المرحلة يشيع بين الأفراد علاقات أكثر قوة ودفئا، ويتضح في هذه المرحلة اهتمام الأعضاء بإيجاد الحلول لمشاكلها وبداية ظهور بعض الحلول فعلا ويزداد في هذه المرحلة الشعور بالصداقة وبالمسؤولية عن مشاكل الجماعة أيضا وتنتهي هذه المرحلة عندما يقبل الأعضاء مجموعة من التوقعات المشتركة كطرق للأداء المقبولة بالجماعة.

- **مرحلة الأداء**: يتم خلال هذه المرحلة حل المشاكل المرتبطة بالعلاقات بين الأعضاء وبقيادة الجماعة مستعدة للعمل، حيث أن الجماعة قد نضجت بالكامل فعندها توجه كل طاقتها لأداء وظائفها المتوقعة، ويساعد على قبول الأعضاء لقيادتهم والعلاقات الطيبة بينهم على تحقيق أفضل مستويات الأداء.

-**مرحلة التحلل**: ربما انتهى وجود الجماعة لأنها حققت أهدافها ولم يعد هناك سبب لوجودها مثل ذلك الجماعة المؤقتة المشكلة لتنمية موارد لتمويل مشروع خيري، وهنا ينتهي وجود الجماعة مرة واحدة وفي بعض الحالات قد تنتهي الجماعة على مراحل متتالية مثل انتهائها نتيجة لتناقص أعضائها أو انعدام تأثير معايير في أعضائها. (عيسى، 2009/2008، ص:35).

مكنت دراسة الجماعات المتنوعة العلماء والباحثين في حقل علم النفس الاجتماعي من استخلاص جملة من العناصر التي تتدخل في تشكيلها وهي:

1- **الحجم:(** حيث يترواح عدد مفرداتها بين 08-15 فردا)، وقد أوضحت عدة بحوث العلاقة بين– تغير حجم الجماعة وتغير ديناميكيتها الداخلية وتأثير ذلك على فعاليتها في بلوغ أهدافها ، فالجماعة التي يفوق عدد أفرادها 12 فردا) تفقد فعاليتها، وعليه فهناك علاقة بين حجم الجماعة وتأثيره على عملها وفعاليتها.

2- **القيم :** وهي تتمثل في الطموحات المتقاسمة بين أغلبية الأعضاء بصدد السلوك المقبول لدى الجماعة، وهي كذلك طريقة فعل واستخلص بعض الباحثين عدة متغيرات تتحكم في مدى تقيد أعضاء الجماعة بمعاييرها وهي:

-بعض المعايير تتمثل في موضوع تجاوز أثناء فترات الاستقرار لكن يتم الالتزام بها أوقات الأزمات.

-تمكن هذه القيم الأعضاء من مراقبة محيطهم، وهي بهذا تسهل عملية اتخاذ القرارات الأكثر ملائمة للمواقف الاجتماعية – الثقافية المتنوعة.

-تمثل القيم أنساق **احتراز** حيث يلتزم أعضاء الجماعة بالصمت أثناء بعض موضوعات النقاش التي تعتبر حرجة.

-تسمح القيم بمعرفة خصوصيات الجماعة وتوجيه القيم المركزية بحسب الأهداف المتوخاة (بوبكر)

3- المعايير:

هي القواعد السلوكية التي تحددها الجماعة وهي التي توفر للفرد الأساس اللازم للتنبؤ بسلوك الأعضاء الآخرين، ومن أجل فهم صحيح لتطور هذه القواعد ومدى تأثيرها على سلوك الجماعة فلابد من معرفة التالي:

-أن الجماعة لا تضع القواعد السلوكية عشوائيا بل تضع القواعد التي هي ذات فائدة وأهمية.

-تطبق بعض هذه القواعد على جميع أعضاء الجماعة بينما يطبق البعض الآخر على أفراد معينين.

-تتفاوت درجة تقبل القواعد من قبل الأفراد في الجماعة.

-تتفاوت القواعد من حيث تساهلها اتجاه الانحرافات. وقد دلت الدراسات إلى عدد من الأسباب التي تؤدي بالأفراد إلى عدم إطاعة قواعد الجماعة والانسجام معها ومن هذه الأسباب ما يلي:

أ -العوامل الشخصية : وتتمثل بالسن والجنس والذكاء والسلطة.

ب - الغموض في التعليمات أو في اختيار البدائل المتاحة.

ج -عوامل الموقف وتتمثل بحجم الجماعة والإجماع بالأكثرية وهيكل الجماعة

د -العلاقات بين الأفراد كالضغوط التي يمارسونها وتكوين الجماعة ومدى الانتماء

3- الأهداف:

يعرف هدف الجماعة بأنه:"الغاية التي يسعى لها أغلب الأعضاء، وقد تتبنى الجماعة هدفا واحدا أو عدة أهداف، وهدف الجماعة ما يوافق عليه معظم الأعضاء**(معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، ص: 22)**

و إن أهداف الجماعة تكون واضحة نسبيا وقد يصعب تحديدها أحيانا، إذا فمفهوم الهدف يبقى عاما، وهو يتواجد في عقول الأفراد ولكنهم يختلفون في فهمه، ويوصف الهدف بأنه مجموعة توجهات متكررة تؤثر على نشاطات أعضاء الجماعة، وبهذا المعنى ترتبط الفعالية المباشرة بدرجة التوافق بين نشاطات أعضاء الجماعة والتوجهات المعطاة لهم. وتبرز إشكالية تحقيق الهدف تباين توجهات الأشخاص، فالأفراد مدفوعون للانضمام إلى الجماعة ذلك أن هذه الأخيرة تضمن لهم إشباع حاجاتهم أو تستجيب لطموحاتهم و مصالحهم.

وتبرز أهمية وجود الأهداف وخصائصها من خلال ما يلي:

1- ثابتة نسبيا ولكنها قابلة للتغير أو الانحلال أو التبدل كما هو الحال في المعايير الاجتماعية.

2-تعمل على توجيه نشاط الجماعة وحل مشاكلها.

3- حفز دافعية الأعضاء للعمل بنشاط عالي.

4-ضرورة لاستمرار نشاط الجماعة وبقائها.

5- تقويم أداء الجماعات(.**عدنان يوسف العتوم، ص:23)**

وقد أشار **نابير وكرتشفيلد (Napier ;GreshField, 1989)** إلى أن الأهداف الجماعية يمكن أن تصنف إلى نوعين هما:

1- الأهداف الإجرائية وغير الإجرائية:

وتعد الأهداف الإجرائية محددة وواضحة وتساعد الجماعة على تنفيذ مهمات محددة وضيقة . مثل بناء مستشفى في تاريخ محدد أما الأهداف غير الإجرائية فهي أهداف عامة وغامضة وتحتاج إلى وقت وجهد طويل لتحقيقها مثل" تحقيق رفاهية المجتمع "أو" رفع المستوى الثقافي في المجتمع الذي تعمل فيه الجمعية"، ومن الملاحظ أن الكثير من الهيئات والمنظمات لها أهداف غير إجرائية يصعب بالنسبة لها تقويم الأعمال الجماعية على أساس مساهماتها النسبية في تحقيق هذه الأهداف. وذلك لأن الأهداف غير الإجرائية غير مأمونة لأنه يصعب معها الحكم على النشاط الجماعي بالفشل. وبالتالي فالجماعة التي تحدد أهدافا تكون أقدر من تلك التي تتجنب مثل هذه الأهداف.

2- الأهداف الظاهرة والضمنية: وتعد الأهداف الظاهرة أهداف محددة وواضحة للجميع بينما تعد الأهداف الضمنية غامضة وغير محددة وغير معروفة للجميع. وهنالك عدد من الخصائص التي تعمل على زيادة احتمالية تحقيق الهدف وتعزيز أداء الجماعة ومنها:

- ✓ خصائص متعلقة بالهدف:
  - درجة الوضوح والتحديد، الواقعية، على درجة من الأهمية والجاذبية للأعضاء.
  - توفر الظروف الزمنية والمادية والبيئية والاجتماعية المناسبة.
  - عدم غلبة الأهداف الفردية على حساب تحقيق أهداف الجماعة.
  - أن تكون على درجة من الصعوبة حتى تتحدى قدرات الأعضاء و دافعيتهم للإنجاز الجماعي المشترك.
  - دور الأعضاء وطاقاتهم المبذولة في تنشيط الجماعة لتحقيق أهدافها.
  - درجة مساهمة الأعضاء وتعاونهم في العمل واتخاذ القرارات .
  - درجة التنسيق بين جهود الأعضاء.
  - نوع بناء الجماعة وتماسكها ودرجة كفاءة الأعضاء وكفاءة القيادة.

4- التماسك:

يشير هذا المفهوم أحيانا إلى قوة جذب الجماعة للأفراد، أو هو الروح المعنوية للجماعة أو كذلك التنسيق بين مجهودات الأعضاء، وقد خلصت عدة بحوث إلى اكتشاف العوامل التي تفسد درجة التماسك أو التضامن داخل الجماعة و التي تتمثل فيما يلي:

تجانس أفراد الجماعة يدعم التضامن داخل الجماعة، حيث يدعم التضامن الداخلي لها و قد تبين أن وقد تبين أن أعضاء (أدامس ،Adams 1953) الجماعة ينجذبون نحو الأفراد الذي لهم ، مكانة اجتماعية متشابهة، ذلك أن تباين المكانات يبرز تباين المصالح، والتهديد الخارجي يشجع التماسك، وقد يساعد التهديد الخارجي الجماعة على تحديد وتوضيح أهدافها وتحفيز أعضائها على التعاون لأجل تحقيق الهدف المشترك.

كما يزيد التنافس بن الجماعات من درجة التماسك في حين أن التنافس داخل الجماعة يضعفه.

والجماعة الصغيرة العدد تكون لها فرص قوية لأن تكون متماسكة أكثر من الجماعة الأكبر منها، فالجماعة المشكلة من (03-05) أعضاء هي جماعة ذات حجم مثالي لتماسك جيد فكلما ازداد عدد الأعضاء كلما ضعف التماسك الاجتماعي داخل الجماعة الأمر الذي يؤثر على نشاطها وفعاليتها في بلوغ أهدافها) (سامية، 2019)

5. خصائص الجماعة:

هناك مواصفات و خصائص تتميز بها الجماعة وهي:

- تواجد ميول و دوافع و قيم مشتركة متفق عليها تؤدي إلى التفاعل الاجتماعي بين أفراد الجماعة.

- وجود نمط من التفاعل اجتماعي منظم مريح يرتاح له نفسيا أعضاء الجماعة.

- تقنين المعايير و القيم التي تنظم العلاقات و التفاعل الاجتماعي التي تؤثر في الأفراد و الجماعة.

- وجود أهداف مشتركة تحقق عن أثرها الجماعة لأفرادها إشباع حاجاتهم النفسية الاجتماعية.

- تعلم واكتساب السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق تأثير الجماعة في سلوك الفرد.

- تكوين الصلات و الصدقات الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي. (الواقي، 2014، صفحة ص:51)

-أعدادها من الأفراد أي جماعة محدودة بشكل نسبي ليتسنى لأعضائها التفاعل و الاتصال فيما بينهم.

- توجد أفراد الجماعة أهداف مشتركة.
- يؤدي الأفراد وظائف مختلفة لتحقيق الهدف أو مجموعة من الأهداف في مجال العمل فلكل فرد في المؤسسة هدف خاص به و في المقابل نجد أن مجموع هذه الأهداف تخدم أهداف المنظمة و بالتالي يكون المؤسسة هدف خاص به و في المقابل نجد أن مجموع هذه الأهداف تخدم أهداف المنظمة و بالتالي يكون للمؤسسة طريقة معينة لاستخلاص هذه الأهداف لتصب في مصلحة هذه المؤسسة و هذا الهدف الذي أنشأت من أجله و يتم استمراريتها.
- تقوم الجماعة على تطوير أسس و معايير تنظم و تضبط سلوك الأفراد في الجماعة ثم في المؤسسة (مجدي أحمد محمد ، 2006،ص:41)
- واعتبر **ستيفين ليتيل جون**، بأنها جزء من المجتمع بحيث يشتق الناس قيمهم، اتجاهاتهم بشكل كبير من الجماعات التي يكونونها أو التي ينتمون إليها في بيئتهم الاجتماعية حيث يمكن الحديث عن ديناميكيات الجماعة التي تقوم على مجموعة من الافتراضات من وجهة نظره و هي –أن الجماعات هي حتمية الوجود في أي بيئة اجتماعية متفاعلة و تمارس قدرا كبير من النفوذ و التأثير على السلوك الاجتماعي للفرد.
- تعبئ الجماعات القوى القوية في البيئة الاجتماعية التي تنتج الآثار السلوكية الأكثر أهمية بالنسبة للأفراد. بمعنى آخر تصبح الجماعة تعني الكثير من المعاني

الاجتماعية والسياسية والقيمة في حياة الفرد وسلوكه الاجتماعي والأنشطة المختلفة من التفاعل.

- الفهم الصحيح لديناميكيات الجماعة يسمح لها أن تكون نتائج جذاب تعزز التحاور و التفاعل داخل الجماعة و بين أعضائها.
- من خلال تحديد الافتراضات العامة التي عليها تفاعل الجماعة والمميز خصائصها الأساسية، حاول **ستيفين ليتيل جون** تحديد خصائصها كمستوى التحليل السلوك الاجتماعي للجماعة.
- تتميز الجماعة بالتفاعل الاجتماعي بين أعضائها المتكرر بشكل مستمر سواء اخذ شكل الانسجام أو التوتر إنها تعرف نفسها كمجموعة من الأفراد الأعضاء.
- يأخذ الأفراد اسم الجماع التي ينتمون إليها ويتم التفاعل معهم وملاحظاتهم على أساس طبيعة الجماعة التي ينتظمون تحتها.

أن الجماعات تتميز بالخصائص الآتية:

1. ضرورة وجود عدد من الأعضاء لا يقل عن اثنين.
2. ضرورة وجود تفاعل، واتصال مستمر بين أعضاء الجماعة، وأيضًا اعتماد تأثير متبادل فيما بينهم، وهذا يعني أن مجرد تجمع عدد من الأفراد في مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة فيما بينهم، بل لابد من وجود تفاعل، ولذلك فأفراد الأسرة يكونون جماعة فالأب والأم والأبناء والبنات تنشأ فيما بينهم علاقات متصلة، وتأثير متبادل، فالارتباط المادي والمعنوي متوافر فيما بينهم.
3. لها تركيب أو بناء مستقر، ويقصد بذلك استمرارية العلاقات والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة لفترة طويلة نسبيًا، ومفهوم الجماعة في هذه الحالة يختلف عن التجمعات الطارئة، مثال ذلك التجمع لمشاهدة حادث معين في الشارع، أو التجمع في سيارة نقل عام أثناء ركوب السيارة.
4. بينهم أهدف مشتركة.

5. أعضاء الجماعة يجب أن ينظروا إلى بعضهم البعض على أنهم يشكلون جماعة واحدة، فالجماعات تتألف من أفراد يعتبرون أنفسهم أعضاء في نفس الجماعة، ولديهم القدرة على التمييز بينهم وبين من هم ليسوا أعضاء بجماعتهم.
6. وجود نظام مشترك محدد الأدوار الاجتماعية أو التنظيمية وأكثر الأدوار وضوحا في التفاعل الاجتماعي للجماعة هو دور القيادة والإبداع.
7. يتميز السلوك الاجتماعي للأفراد بتماثل الواجد مع الآخر كنتيجة لتماثلهم في النموذج السلوكي الذي يعكس أناهم الأعلى.
8. تمثل الجماعة مصدر المكافأة الجيدة للفرد لذا يتولد دافع الانتماء إليها ويصعد من إرادة الاستمارة فيها وهو بدوره يعكس حالة التماسك الاجتماعي للجماعة.
9. عمومية حالة الاعتماد المتبادل السلوكي في السعي وراء الأهداف المشتركة للجماعة و إشباع الحاجات المختلفة للأعضاء.
10. تتميز البنية المعرفية لأعضاء الجماعة بالإدراك الجماعي لوحدة الجماعة وتماسكها. (النصر، 2004)

و من خلال محاضرات الدكتورة حوراء عباس(2016-2017)، أن من خصائص الجماعة ما يلي:

1- وحدة المعايير والقيم: التي توجه سلوك كل فرد من أفرادها في تفاعله مع الآخرين ومع البيئة.

وظيفة القيم والمعايير:

أ- تكون إطار مرجعي ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليه ويحدد توقعاتهم من سلوك زملائهم نحوهم.

ب-تحدد القيم والمعايير مكانة الفرد في الجماعة بمقدار ما يدافع عنها ويتمسك بها ويتخذها أسلوب لحياته وموجهاً لسلوكهِ.

2- وحدة الهدف الذي تسعى الجماعة إلى تحقيقه: وهدفها هو إشباع حاجاتها(الأمن الغذائي- الأمن القومي).

3- الجماعة كيان وهذا الكيان دينامي (حي) وأفرادها في حالة تفاعل مستمر.

4- وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة إلى أعضاء الجماعة ويكون التفاعل إما صريح أو ضمني بالتوحد والارتباط (الجماعة الدينية).

5- وجود بناء للجماعة: قوامه الأدوار الاجتماعية والمراكز الاجتماعية.

6- وجود طريقة للاتصال: خاصة اللغة والرموز.

7-وجود قيم ومعايير وحاجات مشتركة: تؤدي إلى ضبط التفاعل بين أفراد الجماعة الواحدة من جهة وبين الجماعة الجماعات الأخرى من جهة ثانية أمثلة على الجماعة: الأسرة- الجيش- .... الخ، وهي تجمعات بشرية تمثل جماعة

- بناء الجماعة والمعايير الاجتماعية كأحد أبعاد بناء الجماعة:

يعرف بناء الجماعة على أنه نظام تتضح فيه خصائص الجماعة والأعضاء، ويتبلور هذا البناء خلال مراحل تكوين الجماعة الأولى من خلال جملة من الأبعاد والخصائص مثل توزيع المراكز الاجتماعية للأعضاء، والأدوار الاجتماعية لكل عضو، وطرق الاتصال بي الأعضاء، والمعايير الاجتماعية التي تحكم سلوك الأعضاء، والبقعة الجغرافية التي تعيش عليها الجماعة. ويشير **شاو** (**Shaw, 1981** إلى ضرورة توفر بعض الخصائص التي تميز بناء الجماعات وهي:

- توفر بناء رسمي للجماعة معلن وآخر غير رسمي(ضمني وغير مصرح به).
- تفاوت أعضاء الجماعة في أدوارهم ومراكز الممنوحة والمكتسبة.
- أن يكون للجماعة بناء مستقل عن الأعضاء حيث تفرض الجماعة الأدوار والمراكز
- وأحيانا يكون هنالك متسع للحراك الاجتماعي للأعضاء.
- **أن** تصل الجماعة بعد فترة من الزمن إلى بناء يتصف بالثبات النسبي بعد المرور بمراحل تطور الجماعة أو مرور الجماعة بعدد من الأزمات حتى يستقر البناء.
- أن تتبلور معايير الجماعة وأنظمتها لتحكم السلوك المقبول وغير المقبول خلال تفاعل الأعضاء مع بعضهم البعض.

- وقد أضافت **كارتريت و ازندلر (Cartwright ;Zandler, 1968)** بعض الخصائص نذكر منها:

*** بناء العلاقات الاجتماعية:**

أي أن يتوفر للجماعة نظام من العلاقات الاجتماعية مبنيا على أساس علاقات التجاذب أو التنافر، والتعاون أو التنافس والأهداف المشتركة والفردية. وقد استخدم **مورينو** القياس **السوسيومتري** لقياس مثل هذه العلاقات.

***بناء الاتصال ووسائله:**

أي يجب أن يتضمن البناء الاجتماعي وسائل للاتصال بين أعضاء الجماعة. والاتصال عادة ما يكون بين مرسل ومستقبل سواء كان ذلك شفويا أو مكتوبا أو حركيا أو غير لفظي. ويأخذ الاتصال أشكالا عديدة .

***بناء القوة الاجتماعية:**

يتباين أعضاء الجماعة في درجة السلطة والمراكز التي يتمتعون بها داخل الجماعة ويتأثر توزيع السلطة في الجماعة بجملة من العوامل منها سمات شخصية الأعضاء ،كالميل للسلطة والعدوانية والانبساط، و القدرات والخبرات الخاصة بكل عضو التي تساعد على تحديد السلطة والمكانة الاجتماعية.

ويحافظ البناء الايجابي على الجماعة ويساعد على تكيفها مع البيئة، أما البناء السلبي فيمكن أن يؤدي إلى ضعف الجماعة وانهيارها. كما تبين أن الجماعات ذات البناء الجامد أو الصلب في مجال القيادة واتخاذ القرار، ينشأ داخلها حالة من عدم رضا الأعضاء، وبالتالي ضعف الأداء وهبوط مستواه كما وكيفا. وفي مقابل ذلك يؤدي البناء المرن للجماعة إلى المزيد من تكيف أعضائها وارتفاع مستوى إنتاجيتهم. **(معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة،)**

ومما سبق يمكن أن يبرز هدفان أساسيان لبناء الجماعة:

1-**الكفاءة الموضوعية للجماعة:** أي مدى تحقيق الأهداف الجماعية.

2-**الكفاءة الذاتية للجماعة:** أي مدى نجاح الجماعة في إشباع حاجات أفرادها. وفي إطار هذا العرض حول خصائص بناء الجماعة، يمكن تلخيص أبعاد هذا البناء في الشكل التالي: (**عدنان يوسف العتو، ص:61)**

وفي ضوء هذا التحديد لأبعاد وخصائص بناء الجماعة، سيتم الاكتفاء بشرح بعد واحد فقط المتعلق بالمعايير الاجتماعية نظرا لارتباطها المباشر بموضوع الدراسة.

7- أهمية الجماعة:

-الأسباب التي تؤدي إلى تكوين الجماعات: هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى تكوين الجماعة و أهمها ما يلي:

الأسباب الاجتماعية و النفسية:

يميل بعض الأفراد إلى تكوين جماعات لشعورهم بأنه يمكنهم من إشباع بعض حاجاتهم و التي منها على سبيل المثال:

أ- حماية أنفسهم من أخطار العمل المهنية وإمرار أنفسهم بمزيد من الضمان والأمان الوظيفي.

ب-إشباع حاجاتهم الاجتماعية من خلال الاجتماعات والحملات والرحلات وغيرها.

ت-إشباع الحاجة على التقرير فالانتهاء إلى جماعات مهنية بما توفره من نفوذ واحترام لإفرادها يشبع حاجاتهم للتقدير.

ث-توقير فرص الخلق والابتكار لان كثير من المهن تبدو من أول وهلة أنها مهمة وروتينية يمكن أن تكون أكثر إشباعا عن طريق قدراته الخلاقة والابتكارية.

ج/ التفهم و المشاركة الوجدانية و ذلك بما توفره الجماعة من أذان صاغية و روح الصداقة من أفراد ذوي خبرات مشتركة يستطيعون تفهم مشاكل بعضهم البعض بطرق أفضل.

ح/ إشباع الحاجات الاجتماعية كالحاجة للانتهاء والود والتقدير.

خ/ إشباع حاجات الذات من خلال انتهاء الفرد لجماعات العمل المستقرة.

المساهمة في حل مشاكل العمل:

هناك بعض الأعمال التي يمكن أن تتم بشكل فردي و لكنها تتم بشكل أكثر فاعلية إذا نهت بشكل جماعي فالعمل الجماعي يؤدي إلى تشجيع الأفراد على العمل وزيارة سرعتهم فيه و رفع قدرة الفرد على التعلم و زيادة كفاءة الفرد في أداء العمل تحدث عن طريق مشاركة الجماعة.

الدفاع عن مصالح الأعضاء:

وذلك بحماية أعضاء الجماعة من الضغوط والقوى الخارجية التي يواجهونها على سبيل المثال: الضغوط التي تفرضها الإدارة بتحديد كمية إنتاج العامل وساعات الدوام ومستوى الجودة المطلوبة .

انجاز مهام معينة:

يتم تشكيل الجماعات أحيانا لانجاز أعمال آو مهام كمواصفات المنتجات و التخطيط

الداخلي للمصنع و إدخال تطوير على المنتج.

غزارة الاتصال:

كلما كان الاتصال بين مجموعة الأفراد قويا كان ذلك سندا لتكوين علاقات بين هؤلاء الأفراد وتكوين الجماعة.

التشابه في بعض السمات:

يكون التشابه في السن و الجنس و تتنوع العمل و طبيعة المشاكل التي الأفراد دافعا قويا لتكوين جماعات عمل و عادة ما تكون مثل هذه الجماعات غير الرسمية.

الجماعات كمرشد للسلوك المقبول.

فالجامعة هي السند الذي ترتكز إليه في إرشادنا لنوع السلوك المقبول.

بناء الجماعة:

لقد غير ليفيت في دراسته من بناء الاتصال في مجموعة من خمسة أفراد يقومو بحل لأحد المشكلات . فعزل المفحوصين بعضهم عن بعض بوجود حواجز بينهم، و قد كانت وسيلة الاتصال بينهم رسائل مكتوبة. و بالتحكم في عملية إرسال الرسائل من فرد لأخر استطاع ليفيت أن يكون مجموعة مختلفة من شبكات الاتصال مثل : السلسة و الدائرة و العجلة و شبكة الاتصال الأخيرة هي التي على شكل حرف y و في السلسة على سبيل المثال كانت حلقات الاتصال المسموح بها هي : أ-ب ، ب-ج، ج-د ، د-ه

و يعني ذلك أن (ج) تشتغل المركز الوسيط و أن (أ)، و أن (أ)،(ه)، تشغل المراكز الخارجية.

و في شبكة الاتصال التي على شكل دائرة نجد أن الفرد يستطيع أن يتصل بالفرد المجاور له، أي أنه لا يوجد شخص يحتل مركز وسيطا أو مركزا خارجيا كما في ب،د،ه، الاتصال بعضهم مع بعض من خلال (ه)و في هذه الحالة تصل المركزية لأعلى درجة، بل تصل للقمة. و في شبكة الاتصال التي على شكل حرف y تجمع خصائص السلسلة نجد أن حلقات الاتصال المسموح بها هي: أ-ب، ب-ج، ج-د، أوج-ه، و بالنسبة لما يوجد بها من خصائص العجلة نجد أن ب-د-ه، يستطيعون الاتصال يبعضهم البعض عن طريق ج.و فيما يلي شكل يمثل شبكات الاتصال الأربعة السابقة:

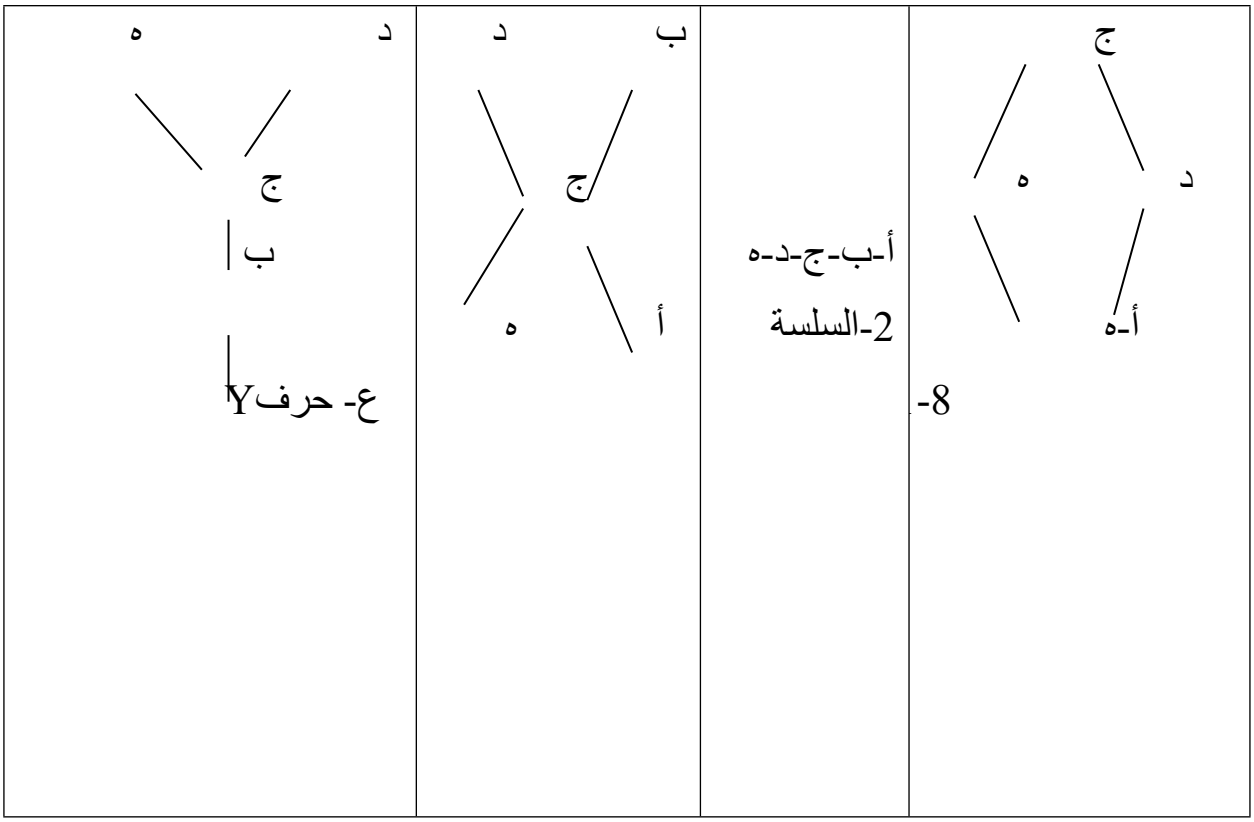

شكل يوضح شبكات الاتصال عند ليفيت

و توضح نتائج ليفيت أن شبكات لاتصال في الجماعات التي تكون على شكل عجلة تساعد في القيام الجماعة بأدائها للعمل بكفاءة أعلى كما يؤدي إلى التعرف على القادة من بين الأفراد و ذلك عما هو موجود في شبكات الاتصال المركزية و لقد تبين أن أداء الجماعة التي على شكل دائرة يكون منخفضا جدا، و كان هناك حدا أدنى من التعرف على من ه القائد. و عندما بحث موضوع الروح المعنوية للأفراد في شبكات الاتصال المختلفة تبين العكس ، فلقد وجد في الجماعة الأقل مركزية رضا عاليا بين أعضائها عما هو موجود بين أعضائها الجماعة الأكثر مركزية، هذا من ناحية و من ناحية الرضا عن العمل كان العكس ، حيث كانت الجماعة الأكثر مركزية أكثر رضاء من ناحية انجازها للعمل عن الجماعة الأقل مركزية.

وفي اتصال الناس بعضهم ببعض قد تكون صعوبات تحول دون سرعة اتصالهم ببعضهم البعض ترجع لطبيعة شبكة الاتصال، ولكن خصائص معينة في الشخصية كالانطواء و عدم القدرة على التكيف و التوافق مع الآخرين. كما أن المكان الذي يجلس فيه الأفراد في اجتماع

ما و طبيعة العلاقات المكانية بين هؤلاء الأفراد تلعب دورا هاما في طبيعة اتصال الأفراد مع بعضهم. ة لقد وجد سومر 1956 تأييدا لهذا الكلام إذا وجد أن الحديث الذي يكون بين الأفراد الذين يجلسون في أطراف المناضد يكون أكثر من ذلك الذي يكون بين الأفراد الذين يجلسون وجعا لوجه مع يعضهم أو بجوار بعضهم.

أ- **البناء السوسيومتري للجماعة**:

سبق الكلام عن الاختبار السوسيومتري في باب أدوات و مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي لها، دون أن نتعرض بنشأة هذا الأسلوب و لأساسه النظري و للمفاهيم الأساسية الخاصة به، و فيما يلي عرضا لهذا الجانب يوضح الدور و الإسهام الكثير لمورنو في القياس الاجتماعي و في البناء السوسيومتري للجماعة .

ب-سوسيومترية:

لقد نمت حركة القياس الاجتماعي في الستينات بظهور كتاب SOCIOMETRY READERعام 1960، و لقد سبق ذلك تعدد التعريفات الخاصة بالقياس الاجتماعي فعرفه مورينو ذلك : بأنه ذلك الجزء من الجانب الاجتماعي الذي يختص بالدراسة الرياضية للخصائص السيكولوجية للمجتمع و هو الطريقة التجريبية التي تتعلق بالنتائج التي تم الحصول عليها بتطبيق الطوائف الكمية ، و في كتابه الذي ظهر 1969 عن السيكودراما في المجلد الثالث منه قدم تعريفات عن القياس الاجتماعي، و من هذه التعريفات تعنى السوسيومترية بقياس العلاقات الاجتماعية بمعناها العريض، أي كل القياس لكل العلاقات الاجتماعية ، و لقد استخدم المفهوم بوجه عام كمحدد للتجاذب و التنافر في العلاقات الشخصية.

ج- تطبيق القياس الاجتماعي:

يتضمن القياس الاجتماعي قبول و رفض الأشخاص الموجودين في جماعة الفرد بالنسبة لعلاقة شخص بشخص أخر، و يعتبر عن هذا القبول والرفض بيانيا فتستخدم الرسوم الاجتماعية و هي وسيلة للتخطيط البياني و قياس الشلالية داخل الجماعة، والتعرف على الأفراد المعزولين و كافة العلاقات الأخرى القائمة بين فرد و أخر داخل الجماعة ، و بواسطة الرسوم الاجتماعية يمكن التخطيط نماذج الصداقة و علاقات الاغتراب والخصومة و التنافر مختلفة و من أمثلة الرسوم الاجتماعي ما يلي:

8-3- الرسم الذي يوضح النجم "STAT" داخل الجماعة كما في الشكل رقم (10).

8-4- الرسم الذي يعرف تعرف الأفراد على بعضهم داخل الجماعة.

8-5- الرسم الذي يوضح الدور.

8-6- الرسم الذي يوضح التفاعل التلقائي والرسم رقم (أ) والذي يظهر فيه النجم يمثل جماعة فرعية مركزية حيث يوجد فردان مسيطران ليست لدى أي منهما قوي جاذبة بينهما. يقصد بالنجم الشخص الذي تكون له علاقة مع الآخرين لا يقل عدهم خمسة.

د. مفاهيم القياس الاجتماعي:

وجد في القياس الاجتماعي الكثير من المفاهيم البارزة SALIENT مثل: الذروة الاجتماعية، والذرة العليا أو الجزئي، ومجمعات الذرات والشعور ، والشبكات الاجتماعية والنفسية، وفيما يلي تعريف لكل مفهوم من هذه المفاهيم :

1*الذرة الاجتماعية: عرف **مورينو (1960):** الذرة الاجتماعية بأنها النواة أو المركز بالنسبة لكل الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد و يرتبطون به في نفس الوقت، وهذه الرابطة

أو العلاقة قد أكون انفعاليا أو العلاقة قد تكون انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية وتتكون الذرة من مجموع العلاقات الشخصية للفرد، كما تشمل إضافة لذلك على أصغر من العلاقات اللإجتماعية أي آن العلاقات فيها تكون علاقة ثنائية ويذهب مورينو على القول بان الذرة الاجتماعية في نهاية الأمر هي النموذج الناشئ من التجاذب والتنافر الناتجان من إسقاط الفرد لانفعالاته على الجماعات المحيطة به والعكس بالعكس.

2* الذرة العليا أو الجزئي:

ويشار إلى اتصال وارتباط عدة ذرات اجتماعية ببعضها البعض بالذرة العليا أو الجزئي.

3* **مجمعات الذرات:**

مجمعات الذرات عبارة تجمع من الذرات تتصل ببعضها مع تجمعات أخرى من الذرات خلال سلسة أو شبكة العلاقات بين الأشخاص، و مجمع الذرات هو الشيء المتمم لعملية القياس الاجتماعي للبناء الخارجي للجماعة لكنه نادر ما يتماثل مع المظهر الخارجي للجماعة لأن أجزاء من الذرات الاجتماعية يمتد لمجمعات أخرى من الذرات.

4* **الشعور:**

أن المعني الكلمة ل TEL هو المسافة DISTANT لكنه يقصد به هنا انه عبارة عن العنصر الأساسي لمشاعر الفرد المرسلة لفرد أخر، ويذكر موينو مرة أخرى بان المسافة هي الرابطة أو اللقاء كما تستخدم في جماعات اللقاء. في العلاج النفسي الجمعي وينظر لقاء على انه الأساس لكل نماذج الخبرة الشخصية، وفيما يخص بالشعور يقول مورين: يمكن اعتباره الأسمنت أي المدعم للرابطة بين الأفراد والجماعة معا أي يؤدي لمساندتها ببعض وهكذا فتماسك الجماعة والعلاقات المتبادلة والخبرات المشتركة تعتبر وظائف للشعور. ولا يقوم مفهوم الشعور كلية على أساس نظري بل ينشأ من خلال نتائج القياس الاجتماعي والتوزيع الإحصائي " للتجاذب و التنافر" البعيد عن احتمالات الصدفة.

5* الشبكات الاجتماعية النفسية :

يذهب مورينو إلى أن أبنية القياس الاجتماعي التي في المجتمع يمكن تمثيلها بيانيا على شكل خريطة جغرافية نفسية فالأفراد يتجمعون معا مشكلين شبكات اجتماعية نفسية بصورة مختلفة، والجماعات التي تعيش فيما تكون متماسكة ببغضها البعض بواسطة تيارات من العواطف والانفعالات والمشاعر، التي يمكن تصويرها على شكل خرائط بنفس الدرجة من الدقة التي يقوم بها رجل الجغرافيا الطبيعية في رسمه لخريطة منطقة من المناطق وأن مفاهيم الذرة الاجتماعية، والشبكات النفسية والاجتماعية وأية مفاهيم أخرى مماثلة توجد كخطء ديناميكي في المجتمع الإنساني .

6* المحكات السوسيومترية :

و المحكات السوسيومترية كالمعايير عبارة عن معايير اجتماعية بالغة الصغر، تصل في عددها للملايين وتتكون بصورة مستمرة و لتحديد المحكات السوسيومترية يسأل الفرد مع من يعيش، مع من يود أن يعيش بالتقريب وهناك علاقة بين عدد المحكات وتعقد المجتمع فيزيد عددها بزيادة درجة العقيد في المجتمع.

7* القائم بعملية القياس الاجتماعي:

يقوم القائم بعملية القياس الاجتماعي بدور ثلاثي في هذه العملية الملاحظ و المفسر، و الملاحظ المشارك، تطبيق الاختبار السوسيومتري.

8* الاختبار السوسيومتري:

في الاختبار السوسيومتري يقوم الفرد باختبار أصحابه في اية جماعة يكون عضوا أو سيكون عضوا فيها ، و تتم عملية الاختبار من قبل كل فرد من أفراد الجماعة بالنسبة للأفراد الآخرين.

9* مجالات الاختبار السوسيومتري:

يضفي الاختبار السوسيومتري فهما واعيا لبناء الجماعة والمقارنة المختلفة التي تتم داخلها، وأول مجالات الاختبار.

أ/ القرب: في الجلوس في المكان، أو القرب بالنسبة لمن يرغب في أن يختبر بعدهم وثاني المجالات.

ب/السكن: أي من يشاركه في سكنهم، وثالث المجالات .

ج/العمل: أي المشاركة في أداء نفس النشاط.

10* أوجه الاختبار السوسيومتري : للاختبار السوسيومتري ثلاثة أوجه:

أ/ التلقائية في التفضيل و ذلك بتحديد عدد الأفراد المقبولين بالنسبة له كأصدقاء داخل الجماعة.

ب/ دافع التفضيل: ويعني به المؤشرات التي تدل على عدد مرات التجاذب والتنافر الموجهة للفرد.

ج/ سببية التفضيل: و يختص ذلك بأسباب التجاذب و التنافر.

11* المعادلة السوسيومترية:

يعرف الاختبار السوسيومتري بأنه أداة بحث لبناء الجماعة بقياس التجاذب والتنافر الذي يحدث بين الأفراد داخلها. ويكون المبحوث أثناء الاختبار نشط لأنه يعكس في استجابته مواقف حياته المتغيرة.

أما القائم بالقياس الاجتماعي فتتاح له فرصة تقدير الحالة الراهنة للمبحوث في علاقته مع الآخرين في الجماعة . ومن هذا الغرض للاختبار والمبحوث والباحث فان قانون الجاذبية الاجتماعية السوسيومترية تتمثل في يلي:

الشخص 1(ش1) و الشخص 2(ش 2) يتحركان محو بعضهما البعض- بين المركز س و المركز ص – و بنسبة واحدة يعطي التجاذب (ت1) أو يستقبل (ت2) ، وفي مقابل ذلك يعطي التنافر (ف1) أو يستقبل (ف2) و المسافة الطبيعية (م) بين المركزين ثابتة و سهولة الاتصال بين س،س مسافة متساوية (32). (النيل، 2009، ص: 480-488)

9- تكوين الجماعة :

ظهرت عدة نظريات في تفسير تكوين الجماعة نعرضها على النحو التالي:

- **نظرية القرب:**

ترى هذه النظرية بان شعور الانتماء أو الرغبة في الانضمام للجماعة يتأثر بالواقع المادي للقرب أو الجوار ،حيث تتكون غالبا من الأفراد الذين يهملون في منطقة جغرافية يتأثر بالواقع المادي للقرب أو الجوار، حيث تتكون غالبا من الأفراد الذين يعملون في منطقة جغرافية متقاربة، أو يهملون على آلة إنتاجية واحدة و هكذا. ولقد أثبتت الدراسات الميدانية الحديثة على أن تقارب المادي في العمل دلالات و مؤشرات أكيدة في تكوين هذه الجماعة على عكس التباعد المادي للعمل الذي لا يشجع على خلق مثل هذه الجماعات.

- **نظرية جورج هوماتس:**

تقوم هذه النظرية على ثلاثة عناصر أساسية هي:

*الأنشطة: وتمثل المهام أو التصرفات وأفعال الأفراد داخل الجماعة.

*التفاعل: ويمثل أنماط احتكاك بين الأفراد المختلفين عن طريق الاتصال فيما بينهم لانجاز المهام داخل الجماعة.

* المشاعر: وتمثل الأحاسيس التي يشعر بها الأفراد وتتولد لديهم أثناء الاتصالات وبها يدركون العالم المحيط بهم وللمشاعر مظاهر مختلفة كالعطف والاحترام والمحبة والتفاخر والتودد وعكس ذلك إلغاء والخوف والكراهية.

وتتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض وبصورة مباشرة مما ينجم عنها خلق وتكوين حالات من الانسجام و التوافق والارتقاء وتدعيم جوانب التعاون بينهم، كما تؤدي إلى تقليص صور التوتر والتفكك وتوفير حالات التماسك والانسجام بين الأفراد داخل الجماعة ويرى **هوماتس** بان الجماعة بمثابة نظام داخلي في حين أن البيئة بمثابة النظام الخارجي الذي تعمل فيه الجماعة وفي كلا النظامين علاقات من التفاعل تقوم على أساس الفعل ورد الفعل المتبادل بينهما.

- **نظرية التوازن:**

تقترن نظرية التوازن باسم **شوذرز شزكزمب** و تقوم على افتراض أن انجذاب و سيل تحقيقها إذ أن ذلك تساهم في تحقيق درجة متوازنة بن الانجذاب وتكوين الأهداف المشتركة و لا تهمل هذه النظرية عمليتي القرب المادي و التفاعل بين الأفراد و أثرهما في خلق درجة الإنجاب بيهم و لذا فان الإطار الأساسي في تكوين الجماعة يقوم على أساس الأهداف و الاتجاهات المشتركة بين الأفراد.

- **نظرية التبادل الاجتماعي:**

تقترن هذه النظرية باسم يستربلاو و تقوم على مقارنة بين العوائد المتحققة للفرد جراء انتمائه ووجوده في الجماعة الكلفة المقترنة بذلك ، إذ أن تبادل المنفعة للفرد مع الجماعة يعتبر الأساس في الانتماء ، فكلما زادت العوائد المتحققة للفرد جراء الانتماء كلما زادت سبل الانجذاب و التفاعل و المشاركة و بالعكس كلما ضعفت العوائد المتوقع من هذه العلاقة كلما ازدادت حالات التفكك في الارتباط الجماعي.

10- وجهات النظر في دراسة الجماعة:

تناول علماء النفس الاجتماعي تحليل سلوك الجماعة من وجهات نظر متعددة، و لم يتفقوا في وجهات نظرهم هذه على معظم صور تحليل سلوك الجماعة .فالبعض يعتقد أن النظرية أكثر أهمية و إنتاجية في حين أن البعض الآخر يذهب إلى أن الدراسة العملية هي انجح الطرق في تحليل سلوك الجماعة. ويعتقد أصحاب الاتجاه النظري أن التأكيد الذي يجب أن

يكون يتمثل في تنظيم المعلومات وكافة البيانات الخاصة بالجماعة، أما أصحاب الاتجاه العملي فيذهبون إلى أن التأكيد يجب أن يكون على البيانات الصادقة الثابتة عن الجماعة. ولا أحد بالطبع ينكر أن البحوث النظرية و العملية مرتبطة مع بعضها، والاثنان متطلبان معا لتحليل سلوك الجماعة. فالاتجاه العملي يمدنا بالدليل الضروري على إنشاء وتكوين نظرية ذات معنى .والاتجاه النظري بدوره ينظم البيانات الموجودة و يخدم كإطار لدراسة عملية أخري، كما يقترح أصحاب الاتجاه النظري باستمرار الاتجاهات الخاصة بالبحوث المستقبلية، و نتائج البحوث العملية إما أنها تقوي النظرية إذ كانت متسقة معها أو معارضة لها أو تؤدي إلى عمل تعديلات فيها. والاختيار للباحث ليس في الاتجاه النظري أو الاتجاه العملي لكن في اختيار نظرية من بين نظريات الاتجاه النظري أو نظرية من بين نظريات الاتجاه العملي.

رأي كرايت وزاندر في تحليل الجماعات:

و لقد ذكر كل من **كرايت وزاندر** (1968) Cartwrigt & zander ثمانية اتجاهات نظرية لتحليل الجماعات هي:

1* اتجاه نظرية المجال:

وضع هذا الاتجاه **kurt lewin**، وتفترض هذه النظرية أن هناك مجالات نفسيا يمثل مثل المجال الكهرومعناطيسي في الفيزياء، يتكون من عدة قوى أو متغيرات داخلية وخارجية تؤثر في سلوك الجماعة، وأن القوة النسبية لهذه المتغيرات تحدد اتجاه وسرعة حركة الجماعة.

و تكن القوى الخارجية من الأعضاء والأشياء المادية، أما القوى الداخلية فتتمثل في التوترات الداخلية من حاجات فسيولوجية ودوافع تجعل الفرد يسعى لتحقيق أهدافه ومآله، وأن السلوك هذا هو نتيجة تفاعل القوى الداخلية والخارجية.

2*اتجاه التحليل التفاعلي:

تطور هذا الاتجاه على يد روبرت **بيلز« bales»** وزملاءه في معمل العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد وتعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشارا في دراسة الجماعات وتبنى

على ملاحظة سلوك الجماعات من خلال نظام لتقييم وتصنيف هذا السلوك، والذي يحتوي على اثني عشر فئة ونعرضها كما اقترحها **بيلز** على النحو الآتي:

سلوك الجماعة الموجه غلى العلاقات الإنسانية الموجبة: و يتميز بما يلي:

- يتميز أعضاء سلوك الجماعة بإظهار التماسك و تقديم المساعدة و المكافأة.
- يتميز سلوك الجماعة بعدم القلق ووجود المرح الضغط.
- يسود الفهم و التعاون والاستجابة بين أعضاء الجماعة.
- سلوك الجماعة الموجه إلى العلاقات الإنسانية السالبة : ويتميز بـــ:
- يسود الجماعة جو من عدم الموافقة و الرفض.
- يظهر الأعضاء القلق فضلا عن طلب المساعدة.
- يظهر الأعضاء العداء لبعضهم البغض و التركيز على الدفاع عن النفس.

سلوك الجماعة الموجه بشكل ايجابي إلى الواجبات الخاصة بالأعضاء: و يتميز بما يلي:

- السؤال عن اتجاهات العمل و طلب تأكيدها.
- طلب الرأي و التقييم.
- طلب الاقتراحات والتوجيهات بشأن اتجاهات العمل.

و يتضح من هذا التصنيف الذي أعده **بيلز** لسلوك الجماعة أنه يبنى على أن يمكن أن يكون موجها إلى الواجبات المطلوب القيام بها، وأن يكون موجها إلى الأنشطة الخاصة بالعلاقات الإنسانية وأن كلا هذين النوعين من السلوك يمكن أن يكون موجبا أو سالبا.

3*نظرية الأنساق:

تبنى نظرية الاتساق موقفا مشابها لنظرية التفاعل، و لكن لكل منها اتجاهها المختلف ففي كلاهما توجد محاولة لفهم العمليات المعقدة من خلال تحليل العناصر الأساسية لكن الفرق الأساسي بينهما يتمثل في نوع العناصر المحددة للتحليل في كل من النظريتين، ففي حين أن العناصر في نظرية التفاعل كما سبق أن تبين هي النشاط والتفاعل والعاطفة، فإن

نظرية الأنساق تصف الجماعة كنسق من العناصر المتشابكة مثل: المراكز، والأدوار،مع التأكيد على مدخلات وعلى مخرجات الجماعة.

4*اتجاه القياس السوسيومتري:

يرجع اتجاه القياس السوسيومتري إلى العالم **جاكوب موريلو** الذي صمم اختباره الشهير هذا لقياس العلاقات الاجتماعية، ويعتبر هذا الاتجاه من الاتجاهات الهمة في دراسة هيكل الجماعة والعلاقات الداخلية بين أعضائها بطريقة منظمة، والهدف منه هو تنظيم الجماعة آو إعادة تنظيمها على أسس نفسية واجتماعية سليمة والجمع بين أعضائها على أساس اختيار بعضهم البغض لا على أساس إلزام بعضهم البغض على العمل معا، بتعبير أخر هو طريقة تستهدف تحسين العلاقة بين أعضاء الجماعة أو بين الجماعات الأخرى بعضها ببعض والطريقة في بساطة معناها هو أن يتم سؤال كل عضو من أعضاء الجماعة ان يختار الأشخاص الذين يرغب اجتنابهم وعدم الارتباط بهم، وبعد الحصول على الاختبارات والرغبات يتم إفراغها في رسم توضيحي يعرف باسم **السوسيوجرام** وفيه تتضح العلاقات الإيجابية والسلبية بين أفراد الجماعة كلها.

ومنه فالاختيار السوسيومتري منهج يستخدم لقياس العلاقات الاجتماعية وتقييم هيكل الجماعة السوسيوجرام إلا مجرد منهج يوضح و يعرض النتائج.

5 *الاتجاه التحليل النفسي:

وينبع ها الاتجاه من علم النفس الفرويدي ويركز على الدوافع وعمليات الدفاع لدى الأفراد في علاقاتهم بالجماعة، ولقد أدى الاتجاه التحليلي النفسي لنظرية واحدة في عمليات الجماعة وقد إسهامات أكثر من ذلك، لكن الأساس العملي للاتجاه التحليلي النفسي ليس من القوة بمكان.

6 * علم النفس العام:

ويبذل هذا الاتجاه محاولاته ليمتد التحليل النظري لسلوك الأفراد إلى سلوك الجماعة ولذا فأن كل الصياغات النظرية المتعلقة بسلوك الفرد مثل: التعلم والإدراك والدوافع تطبيق مباشرة في عمليات الجماعة.

7* اتجاه النماذج:

وكان هذا الاتجاه شائعا خلال الخمسينات والذين يتبنون هذا الاتجاه يقومون بعمل نماذج لسلوك الجماعة باستخدام أساليب رياضية، وفي بناء النماذج يتم الاعتماد أساس بالاتساق الداخلي لنموذج أكثر من درجة الاتفاق بين النموذج و طبيعة الموقف. بالإضافة للاتجاهات الثمانية السابقة لكارترايت، وزاندر، يقترح الاتجاهان التاليان لتحليل سلوك الجماعة.

8* وجهة نظر نتائج الفعل:

وهذه الوجهة من النظر توضح سلوك الجماعة على أساس التبادل بين مدخلات ومخرجات الجماعة، وينظر لكل عضو في الجماعة على أساس أن يقدم إسهامات لها قيمتها بالنسبة للأعضاء الجماعة الآخرين فمثلا: القائد القادر على مساعدة الجماعة على انجاز أهدافها (النيل، 2009، ص : 465).

اتجاهات أخرى :

1- **الاتجاه الإحصائي التجريبي:** الذي يركز على الإجراءات الإحصائية مثل التحليل العاملي في الكشف عن الإبعاد التي تتميز بها الجماعات.

2- **الاتجاه النموذجي:** و الذي يركز على النماذج الرياضية لدراسة جوانب الجماعة.

3- **اتجاه التنظيم الرسمي**: يهتم هذا الاتجاه على أساس يوضع فكرة منطقي عن التنظيم

وفهم طبيعة القيادة في المنظمات الرسمية وترتكز إشكالية على ملاحظة التفاعل في هذه الأنظمة والوصف التفصيلي لتركيبها. (أمينة، 2007، ص: 26-27)

11- تأثير الجماعة:

يعرف تأثير الجماعة بأنه الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للتماثل في استجاباتهم مع الجماعة، وليدرك أن مثل هذا السلوك يكون متطلبا لكي تصل الجماعة لهدفها، وأن الانحراف عنه سوف ياراب عليه توقيع العقاب، وما يستحق التأكيد كثيرا هذا احتمال أن المسايرة بصورة أكبر من جانب أعضاء الجماعة تكون على الأقل في السلوك الممكن ملاحظته ومشاهدته، كما أن أعضاء الجماعة الذين يعتقدون أن المسايرة يقابلها ثواب يكونون أقل مقاومة لضغوط الجماعة، ويشير كرترايت وزامدر لأهمية الثقة بالذات لدى الرد في تحديد مدى تأثره بضغوط الجماعة، ولقد أوضحت دراسة لدويتش وجيرارد أن ثقة الرد وتأكده من صحة أحكامه حدد قابليته للتأثر بالمعايير .

وما نعلم فأن معايير الجماعة تؤثر على أعضاء الجماعة وتؤدي إلى تغييرهم، لكن عملية التغيير هذه ليست بسيطة أو سهلة، ولقد حاولت بعض البحوث أن تحدد الظروف والعوامل التي تؤدي لمثل هذا التغير فقام ليفين lewin خلال الحرب العالمية الثانية وهو وأتباعه بمقابلة ربات البيوت لحثهم على زيادة استهلاكهم من اللحوم غير المفضلة لدى الأمريكي مثل الكبد والكلى والقلب، وذلك لإرسال باقي لحوم الماشية إلى الجنود في ميدان القتال حيث يسهل حفظها و تعبئتها، ولذلك استخدم ليفين وأتباعه طريقتين: فأعطيت مجموعة من ربات البيوت محاضرات عن فوائد مثل هذه الأنواع من اللحوم وعن مذاقها وعن طريقة إعدادها في عملية الطهي وفي مجموعة أخرى من ربات البيوت نوقشت نفس الموضوعات السابقة بواسطتهم بمساعدة خبير التغذية من ربات البيوت أن يرفعن أيديهم إشارة على عزوفهن عن استعمال هذه اللحوم أولا. ولقد قام الباحثون بعد ذلك بعمل دراسة تتبعية لربات البيوت فوجدو أن 23 % من ربات البيوت اللاتي كن مجموعة المناقشة في مقابل 3 % من ربات البيوت اللاتي استمعن للمحاضرة قد استعملن واحدا من هذه الأنواع الثلاثة من اللحوم، وقد أكدت بحوث أخرى أهمية المناقشة في تغيير الاتجاه.

ومع كفاءة طريقة المناقشة في تغيير السلوك إلا أن العوامل الخاصة التي تقف وراء كفاءاتها لم تشر إليها دراسة كيرت ليفين وأتباعه. ولقد قام بلز pels ببحث هدفه تحديد دلالة وأهمية العوامل الآتية: مناقشة الجماعة في مقابل المحاضرة، اتخاذ القرار في مقابل عدم

اتخاذ القرار، درجة الاتفاق العام بتبني السلوك الموصي به ودرجة الاتفاق الحقيقي أو المدرك للعمل بالتوصيات. ولقد وجد بل زان مناقشة الجماعة وعناصر الاتفاق العام المتضمن في عمل قرار الجماعة ليسا مهمين في تحديد السلوك التالي، أي تنفيذ التوصيات و القرارات. ومن ناحية أخرى فإن اتخاذ القرار ودرجة الاتفاق المدرك كانا كافيين لتحليل التغيرات التي حدثت بواسطة قرار الجماعة الذي ذكر في دراسة كيرت ليفين و أتباعه.

لقد أدت الاختراعات الحديثة التي ظهرت في الميدان الصناعي من أجل زيادة إنتاج العامل في الغالب إلى تأثير مخالف لذلك فقلق العامل تشككه للناتج من استخدام أساليب آلية بدلا من الأساليب اليدوية مثله مثل: ضغوط الجماعة على أعضائها للوصول لمستويات معينة في الإنتاج قد أديا لمقاومة العمال للإدارة صاحية هذا التجديد و التغير. ولقد قام كل من كوش وفرنش، باختبار بعض الطرق فالجمعية لخفض مقاومة مثل هذا التغير. و بوجه عام فأن مجموعات العمال الذي اشتركوا في القرار عن كيفية حدوث التغيير قورنوا بمجموعات أخرى أخبرت فقط بأن هذا التغيير سوف يحدث دون أن يؤخذ رأيهم فيه. و هؤلاء الذين اشتركوا في المناقشة لم يظهروا فقط سرعة في تحصيل مستويات إنتاجهم بعد التغيير مباشرة لكن شوهدت عدة حالات قد زادة من إنتاجهم عما كان عليه قبل التغيير.أما المجموعات الأخرى فقد انخفض إنتاجهم بعد عملية التغيير و في خلال مدة البحث لم يعودو لمستوى إنتاجهم الأصلي. (النيل، 2009، صفحة 477).

خلاصة:

يتضح لنا من العرض السابق في المحاضرة أن المختصين بحثوا في مفهوم الجماعة التي يحيا الفرد داخلها، من خلال التأمل و البحث عن كيفية تشكل الجماعة، وخصائصها، وأهميتها والعوامل التي تؤدي إلى تفاعلها وتماسكها، ومن ثمة استمرارها وهذه التساؤلات وغيرها ستحدد للمختصين لفهم الحياة الاجتماعية للفرد ومن ثمة فهم اضطراباته ومشاكله النفسية، وانحرافاته الاجتماعية.

المحاضرة الثانية: أنواع الجماعة

المحور02: أنواع الجماعة.

تمهيد.

1- الجماعات الأولية:

2- الجماعات الثانوية:

3- الجماعات المرجعية:

خلاصة.

تمهيد:

اهتم العديد من الباحثين والمختصين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي لموضوع الجماعات وبحثوا في كيفية تقسيمها وتصنيفها، حيث كانت عدة تصنيفات تختلف باختلاف مدارسهم الفكرة واتجاهاتهم النظرية، وليس الهدف هنا معرفة أنواع الجماعات أو تصنيفها في حد ذاته، ولكن الهدف هو معرفة أنواع العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل بين أفراد الجماعات وتأثير الجماعة على سلوك الفرد وأدواره الاجتماعية وبالتالي فإن دراسة وفهم الجماعات يساعد في فهم السلوك وتوجيه الجماعة الاجتماعية والعمل معها، وتختلف التسميات بالنسبة لأنواع الجماعات تبعا لزاوية الرؤية التي ينظر منها إلى الجماعة وتشمل أهم:

أ/ التقسيم من حيث التفاعل:

1- **الجماعة الأولية:** ويقصد بها الجماعات التي يتصل بها الإنسان اتصالا مباشرا قويا، كالأسرة التي تعد أهم جماعة أولية فهي أساس بناء المجتمع وفيها تبرز شخصية الفرد وتتشكل ويتشرب المعايير الاجتماعية والخلقية.

تمثلها الأسرة ورفقاء اللعب والجيران، وهي قديمة قدم الإنسان وتمتد جذورها إلى نشأة الحياة الإنسانية، وهي أساسية جوهرية في تكوين الفرد لأنها تشبع حاجاته الأساسية المادية

والنفسية الاجتماعية، وهي عامة بين أفراد النوع الإنساني في كافة ومختلف المجتمعات البشرية.

وتتميز الجماعة الأولية بتكوينها التلقائي في بيئتها حيث تبرز شخصية الفرد وتتشكل إلى حد كبير، وفي نطاقها الضيق يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية- أي العادات والقيم والمعايير الاجتماعية والاتجاهات النفسية، كما تتميز المؤثرات والعلاقات الاجتماعية في هذه الجماعة بأنها جماعة مباشرة تقوم على لقاء الأفراد بعضهم ببعض وجها لوجه. وتكون ميولهم مشتركة وأذواقهم قريبة وصلاتهم قوية وعميقة.

2- الجماعة الثانوية:

تتميز هذه الجماعة بالقصد والاختيار وتشكل الرغبات والحاجات العامة للأفراد ولا تعتمد دائما على العلاقات الاجتماعية المباشرة بين الأفراد التي تقوم على مقابلة أفرادها بعضهم مع بعض الأخر وجها لوجه، بل تعتمد على وسائل الاتصال، مثل هذه الجماعة الهيئات العلمية، حيث قد ينتسب الفرد إلى جمعية علمية ويصبح عضوا فيها دون أن يقابل جميع أعضائها، ومنها الأحزاب والمقابلات المهنية، ويكون نوع الاتصال فيها غالبا غير شخصي وغير مباشر أما الحدة الانفعالية للاتصال فقد تكون شكلية. (الواقي، 2014، ص:57)

- **مقارنة بين الجماعة الأولية والثانوية:**

الجماعة الأولية يكون اتصال الفرد مباشر مع الجماعة ومستمر وعميق، الجماعة الثانوية تمثل الرغبات والحاجات العامة للفرد ويتصف سلوكه بالقصد والاختيار ومن أمثلتها المدرسة والوزارة والمستشفى وتكون غير مباشرة وتعتمد على وسائل اتصال غير مباشرة كالصحف. (عباس، 2019)

3- **الجماعة المرجعية:**

هي تلك الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي ويربط نفسه بها ويأمل أن يرتبط بها نفسياً ويتأثر بمعاييرها والاتجاهات السائدة فيها ويؤدي فيها أحب الأدوار إلى نفسه. **وتقسم إلى أنواع هي:**

أ- جماعات الانتماء الفعلي: مثل (أسرة، حزب سياسي) ينتمي إليها الفرد فعلاً.

ب- جماعات الانتماء الآلي: مثل جماعة السن والجماعات الثقافية ينتمي إليها الفرد بصورة آلية.

ت-جماعات متوقعة أو منتظرة: مثل رابطة الخريجين لا ينتمي إليها الفرد فعلاً ولكنه يتوقع الانتماء إليها.

أما العوامل التي تؤثر في مدى تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد فهي:

1- مدى إدراك الفرد لمكانة الجماعة.

2-مدى وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعي لدى الفرد .

3 - مدى إدراك الفرد للأهداف المشتركة في الجماعة.

4- مدى إشباع حاجاته فيها.

5- مدى شعوره بالأمن فيها.

ب/ التقسيم من حيث الحجم.

-جماعة صغيرة: عددها محدود من 2-3 أفراد.

-جماعة متوسطة: كجماعة طلاب بأحد الفصول.

-جماعة كبيرة: كطلاب أحدى الكليات.

ج/ التقسيم من حيث الاختيار:

-جماعة مفروضة على الفرد: الأسرة / جماعة النقابة.

-جماعة يختارها الفرد بحرية.

-جماعة الأسر في أي كلية / الانتماء إلى ناد محدد.

ج/ التقسيم من حيث التجانس:

-جماعة متجانسة مثل جماعة فريق كرة القدم

-جماعة غير متجانسة كطلاب قادمين إلى الجامعة لأول مرة.

د/ التقسيم من حيث النظام:

-جماعة رسمية تتكون من خلال السلطة الرسمية في المنظمة.

-جماعة غير رسمية تتكون بين الأفراد خارج نطاق الهيكل التنظيمي

جماعات غير رسمية	جماعات رسمية
• تنشأ وتنمو بشكل طبيعي وعفوي. •عضوية اختيارية دون أي توجيه من إدارة المنظمة. وتنقسم الجماعات الغير رسمية إلى: • جماعات المصالح: تجمعهم مصلحة مشتركة، مثل النقابات، الاتحادات، الجمعيات، النوادي. • جماعات الصداقة: تجمعهم مصلحة مشتركة معنوية، أفراد ينجذبون(جاذبيةمشتركة)لبعضهم البعض، مثل العصبة، والشلة.	• يتم تأسيسها وتصميمها بشكل معتمد من قبل المنظمة، لتوجيه أعضائها نحو هدف تنظيمي هام. • العضوية فيها إجبارية. • وتنقسم الجماعات الرسمية إلى: • جماعات الأوامر (الرئاسة): • تتبع التسلسل الرئاسي. • تظهر على الخريطة التنظيمية، مثل الأقسام، والإدارات. • تتميز بالدوام النسبي. • جماعات المهام: • تصمم بغرض تحقيق مهمة محددة. • تضم أعضاء من مواقع تنظيمية مختلفة. • قد تكون مؤقتة، مثل اللجان، والمجالس.

خلاصة

ونستخلص من خلال هذا العرض أن التحكم في تقسيم وتصنيف الجماعة يبقى أمرا صعبا لكونه يتداخل فيه العديد من العوامل القانونية والاجتماعية والثقافية و العرقية والنظامية، كما

يعتمد التصنيف على مدى التفاعل والتأثر بين الأفراد داخل الجماعة سواء كان هذا التأثر التأثير بشكل رسمي وقانوني أو بشكل غير رسمي.

المحاضرة الثالثة: دينامية الجماعة

المحور 03: دينامية الجماعة.

تمهيد.

1. نشأة ديناميكية الجماعة.
2. تعريف دينامية الجماعة.
3. أهمية دراسة دينامية الجماعة
4. أنواع الديناميكية في الجماعة.
5. محاور دراسة دينامية الجماعة.
6. مظاهر دينامية الجماعة.
7. مجالات استخدام دينامية الجماعة.

خلاصة.

تمهيد:

عرف علم النفس الاجتماعي تطورات مهمة مع بداية القرن العشرين خاصة في مراحل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها العالم (الحروب الكبرى...) لكن مبحث دينامية الجماعات عرف تطورات كبيرة بفعل النمو والتوسع الذي عرفته الدراسات الأنثربولوجية خاصة تلك التي رافقت الاستعمار الجديد لكن أهم بحث طور دينامية الجماعات هو ذلك الذي تعلق بالجماعات الضيقة أو المحدودة كجماعة اليهود أو الجماعات الدينية الأخرى. وجماعة الأقليات عموما. ويعتبر "كرت ليفين "مؤسس دينامية الجماعات. بدءا ببحثه في جماعة اليهود التي كان ينتمي إليها. ويمكن القول أن ضرورة البحث في دينامية الجماعات المحدودة عمل على تطوير دينامية الجماعات.

1- نشأة دينامية الجماعة :

إن المؤسس الحقيقي لديناميكية الجماعات هو" لوين كورت "1947-1980، الذي بادر بهذا المصطلح وعرفها ب" مجموع القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة، ومفهوم ديناميكية الجماعة استخدم بمعنيين: الأول يشير إلى مجموع المظاهر التي تنشأ في الجماعات الصغرى وكذلك القوانين الطبيعية التي تتحكم في هذه الظواهر ، و أما الثاني فيعني مجموع المناهج التي تسمح للجماعات الصغرى بالتأثير على التنظيمات الاجتماعية الأكثر اتساعا) التنظيمات الجماعية المعقدة (وتشكل ديناميكية الجماعات أهم مجالات علم النفس الاجتماعي. لكن لا بد أن نذكر أن المرتكزات الابستمولوجية يمكن حصرها في الأبحاث الأولى" لشارل فوربي" و "سارتر"، فضلا عن السوسيولجي "كورت لوين " الأول الذي اعتمد في1944 منهجية تجريبية سيكواجتماعية ديناميكية على مجموعات بين التنظير والتطبيق، ودراسة بنيات الجماعات ووظائفها مع التركيز على المنشط وأنواع الزعامة والقيادة . ثم بدأت السوسيوميترية التي وضعها مورينو (1889-1971) والتي تتمثل في الآليات الإجرائية لفهم الجماعات وتفسير تفاعلاتها

البنيوية الوظيفية، بالإضافة لتقنيات السوسيوغرام والسيكودراما التي استعملت من طرف "مورنو " لعلاج المرضى المنعزلين وتحليلها نفسيا واجتماعيا، وتنشيط الجماعة.

كما استفادت ديناميكية الجماعات من أبحاث الطب النفسي ومن تحليلات سيغموند فرويد التي ركزت على الجماعة من خلال كتاباته، فضلا على أعمال" بيون"، و" د.أنزيو . كما يمكننا أن نضيف أعمال النظريات المعرفية في إطار علم النفس المعرفي والانطلاق من نتائج البيداغوجية المؤسساتية والاستفادة من نتائج النظرية الغير موجهة) اللاتوجيهية (مع كارل روجرز. من هنا تنصب الديناميكية على مجمل التفاعلات البنيوية الوظيفية التي تحدث للجماعة والتي تؤدي إلى تغيير سلوكها والحفاظ على تماسكها وتوازنها أو تؤدي بها إلى النمو، الاضمحلال عبر عمليات تفاعلية مثل الصراع، والاختلاف إذ أن أعضاء الجماعة تتعدد أنماط سلوكهم وميولهم واتجاهاتهم وقيمهم هذا ما يجعل المجال الدينامكي للجماعة في تفاعل ثم خلاله(التفاعل) تحدث مثيرات

واستجابات باختلاف المواقف واختلاف الأدوار. (عباسي، 2019)

2- تعريف دينامية الجماعات group Dynamics :

أنتشر استخدام اصطلاح ديناميكيات الجماعة مند الحرب العالمية الثانية، وتعددت معانيه وطرق استخدامه، فالبعض يعتبره علم الإيديولوجية السياسية لتنظيم الجماعات ويركز على القيادة الجماعية الديمقراطية ومشاركة الأعضاء في اتخاذ القرارات والعمل التعاوني بين أفراد هذه الجماعات وبعضهم يعرف ديناميكيات الجماعة على أنه " مجموعة من الأساليب مثل العملية الجماعية أو الحل الجماعي للمشكلة أو قرار الجماعة " ، كما ينظر البعض إلى علم ديناميكيات الجماعة على أن "ميدان للدراسة في طبيعة الجماعات وفي قوانين نموها وارتباطها بالأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع (منسي،1998،ص:22).

وهذا المفهوم تناوله مجموعة من الباحثين أهمهم ويقصد بديناميكية الجماعة التفاعل الذي يتم داخل الجماعة بين أفرادها والمناخ الاجتماعى المحيط بها ولا يوجد اتفاق واحد على تعريف محدد لديناميكية الجماعة ولكن يمكن عرض مجموعة من التعريفات:

- ***تعريف:" لوين كورت":***

الذي يعرف ديناميكية الجماعات أنها " مجموع القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة".

أما "**بونر** " فقد عرفها بأنها فرع من فروع علم النفس الاجتماعي يبحث في تكوين وبناء الجماعة وتغيرها عن طريق جهود أعضائها للإشباع حاجاتهم.

ويعرفها " **ليفين** "يرى أن الجماعة كل دينامي، وهذا الكل الدينامي لا يساوي مجموع أجزائها أو أعضائها، بل هو محصلة لصراع القوى المتمثلة في هذه الأجزاء، ويمكن اعتبار دينامية الجماعات علما قائما بذاته يختص بدراسة المبادئ والقوى المختلفة المتحكمة في الجماعات وكذلك السيرورة التي تعرفها الجماعة بفضل مختلف التفاعلات. غير أن هذه التفاعلات قد تؤدي إلى تقدم الجماعة ونموها وقد تأخذ شكل صراع وتنافس شديد يؤدي إلى انحدار الجماعة والحط من مستواها. وقد تتشابه طبيعة التفاعل في كل الجماعات وينتج عن هذا التفاعل تقبل أو رفض، نبذ أو استنكار، تجاهل بين الأفراد، صداقات ومودة وغيرها. فأسلوب التقبل والنبذ له تأثير قوي على الأفراد أنفسهم ويتأثر حدث الدينامية في الجماعة بعدة عوامل أهمها:

- **شخصية الفرد**:

ذلك أن الجماعة تزدهر وتنمو عندما يتوفر لديها أفراد إيجابيون متعاونون ذوو آراء شخصية بناءة ومقترحات سليمة، والقدرة على تنفيذ المقترحات والمخططات. بينما تنحدر الجماعة إذا كثر فيها الأعضاء المغررون ذووا الآراء المتصلبة والمعارضون السلبيون الذين يعارضون كل تقدم، وذووا الاتجاهات الديمقراطية الذين يميلون للسيطرة.

- ثقافة الأفراد وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- الظروف الأسرية، تحمل المسؤولية، التبعية، الاتكالية، ضعف الثقة بالنفس.
- التجارب الاجتماعية والخبرات السابقة.
- التنافس على القيادة. (http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.html، 2020).

3- أهمية دراسة ديناميكية الجماعة:

دراسة ديناميكية الجماعة تسهم في فهم العوامل المؤثرة فيها والتي يمكن استخدامها الاستخدام الأمثل للتأثير على الجماعة لتحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة، وعموما يمكن أن نحدد في النقاط التالية الجوانب التي يمكن أن يستفيد منها أخصائي الجماعة عند دراسة الديناميكية:

- الوقوف على التفاعلات المختلفة في الجماعة حيث أن الديناميكية مجموعة مثيرات من بعض الأعضاء يستجيب لها الأعضاء الآخرون استجابات متفاوتة سواء بالسلب أو الإيجاب.
- معرفة نمو أعضاء الجماعة، فمن خلال الاستجابات والمثيرات المختلفة ينمو عضو الجماعة.
- معرفة مدى التغير الطارئ على أعضاء الجماعة، فالجماعات متغيرة وتقبل كل جديد، ولا يحدث ذلك إلا من خلال التفاعلات المختلفة.
- الوقوف على سلوك الأعضاء ومدى تقبلهم للأعضاء الآخرين وللأخصائي والبرامج .
- بث بعض القيم والمعايير التي تساعد على تطور ونمو الجماعة.
- الاهتمام بميول الأعضاء ومساعدتهم على تحقيق رغباتهم التي تتمشى مع قيم وعادات الجماعة
- معرفة المشاكل التي تواجه أعضاء الجماعة ووضع حلول لها.
- مواجهة ما يطرأ على الجماعة من سلوك غير سوي قد يفككها. عن طريق دراسة الديناميكية.
- يستطيع عضو الجماعة أن يدرك شعور الجماعة نحوه ومدى تقبلها له ولأعماله.
- معرفة وفهم ديناميكية الجماعة يساعد أخصائي الجماعة على أن يم ك ن عضو الجماعة أن يحدد الطريقة التي يتبعها في التوافق مع الجماعة.
- تمكن الديناميكية أخصائي الجماعة من خلال عملية التفاعل الذي يحدث في الجماعة من اكتشاف قدرات وإمكانيات الأعضاء.

- العضو شديد الانتماء إلى الجماعة ، وكونها تقابل احتياجاته يجعله على استعداد لاكتساب الخصائص الاجتماعية المرغوبة وتعديل الخصائص والصفات السلبية الغير مرغوب في وجودها بالنسبة لأعضاء الجماعة.
- دراسة الديناميكية تتم باستخدام الأسلوب العلمي وهذه الدراسة تمكننا من التعرف على احتياجات الجماعة وأعضائها والعمل على إشباعها.
- في إطار ديناميكية الجماعة يمكن تعديل أهداف الجماعة وبرامجها وأنظمتها كي تقابل احتياجات ومصالح أعضائها المتطورة والمتغيرة.
- تفيد دراسة الديناميكية أخصائي الجماعة في معرفة أهم القوى والعوامل التي يمكن أن يكون لها تأثير على نمو الجماعة وتوجيه القوى بما يحقق للجماعة النمو السوي المتوازن.
- تساعد دراسة الديناميكية في معرفة الأشخاص المتسلطين ومحبي السيطرة، والشخصيات غير السوية وكذلك الشخصيات السوية المحبوبة التي تساعد في خلق جو تعاوني بين أفراد الجماعة بحيث يمكن علاج الجوانب السلبية وتدعيم الإيجابي منها.
- معرفة عمليتي التنافس والصراع وتوجيه التنافس وتجنب الصراع حتى لا يؤدي ذلك إلى انقسام الجماعة.
- تفيد دراسة الديناميكية في اكتشاف القيادات داخل الجماعة والعمل على تدريبها وتنميتها بما يحقق أهداف الجماعة.
- تفيد دراسة الديناميكية في اكتشاف الشلل و العشيرات داخل الجماعة والعمل على استخدامها.
- الاستخدام الأمثل الذي يزيد من تماسك الجماعة وقدرتها على التأثير في شخصية الأعضاء.
- تفيد دراسة الديناميكية في التعرف على أنماط الاتصال داخل الجماعة سواء كانت رسمية أم غير رسمية.

- عن طريق دراسة الديناميكية يتمكن الأخصائي من مساعدة الأعضاء على إشباع احتياجاتهم من خلال توجيه التفاعل الاجتماعي الناجم عن المشاركة في البرامج والأنشطة
- عن طريق دراسة الديناميكية يستطيع الأخصائي التعرف على احتياجات ومشكلات الجماعة.(جابر ،ص:10)

4- أنواع الديناميكية في الجماعة:

هناك تصنيفات مختلفة يمكن أن توضح الأنواع المختلفة للديناميكية طبقا للمعيار الأساسي الذي يتم بناء عليه وضع نوع من أنواع الديناميكية وهي كما يلي:

أولا : تصنيف الديناميكية طبقا لمصدر التأثير:

أ. **الديناميكية الداخلية**:

المقصود بها أن كافة العوامل المؤثرة في الديناميكية سواء كانت عوامل سيكولوجية أو اجتماعية عوامل تتعلق بالأعضاء والجماعة فهي عوامل داخلية لا تخرج عن نطاق الحياة الجماعية الداخلية.

ب. **الديناميكية الخارجية:**

ويقصد بها أن هناك عوامل خارج نطاق الكيان الاجتماعي الداخلي للجماعة تؤثر في المجالات المختلفة الخاصة بالجماعة وتكون ديناميكية خارجية أي مؤثرات جديدة غير المؤثرات الداخلية.

ثانيا : تصنيف الديناميكية طبق لمرحلة النمو الخاصة بالأعضاء وخصائصها المتميزة

ديناميكية جماعات الأطفال وهي تتميز بالتالي عن ديناميكية جماعات المراهقين أو الشباب أو كبار السن. من المعروف أن الأطفال يرغبون في سرعة الحركة والتلقائية ويرتبط بما يحققه إشباع حاجاتهم الأساسية سواء البيولوجية أو النفسية والاجتماعية وفي هذا الإطار نجد أن العوامل التي تؤثر على الديناميكية سوف تختلف عن العوامل المؤثرة في ديناميكية جماعات المراهقين.

ثالثا : ديناميكية الموقف:

تتكون حياة الجماعة من عدة مواقف متتالية ومتفاعلة مع بعضها وتختلف الديناميكية من موقف إلى موقف آخر ولكننا نلاحظ أن هناك عوامل مشتركة تؤثر في الديناميكية في معظم المواقف وتصبح سمة واضحة مثل تأثير الحجم تأثيرا واضحا في كافة مواقف الجماعة. (جابر عوض سيد حسن :المرجع السابق ، ص 255،254).

-الخصائص النظرية والتطبيقية لدينامية الجماعة:

اعتبر LEWIL لوين أن الجماعة هي مركبات دينامية تتميز بتناسق كبير، بين أعضائها، تحتوي هذه المركبات على أفرد و البيئة الاجتماعية.

في هذا التصور تتمثل هيكلة الجماعة، ويعادل وضعيتها لفرد داخل الجماعة بتوزيع القوى البارزة والعلاقات التي تؤسس الجماعة تمثل تنظيم حقيقي وليس فقط تجمع أفراد مستقل، ومن ناحية أخرى فان شبكة هذا النظام تمثل البيئة النفسية الاجتماعية، حيث تظهر تيارات ايجابية وسلبية، حسب الرغبات، والدوافع والميول .

ومن الناحية الشكلية آدت دراسة الجماعة وديناميتها اتجاهات مختلفة حسب فرضيات ارتبطت بالكشف على ما يلي :

1. عوامل التماسك، منها العوامل العاطفية والاجتماعية والانفعالات والقيم التي تحافظ توازن الجماعة على المستوى الهيكلي والوظيفي.
2. تبيين عوامل الامتثال والخروج عن قيم الجماعة وتحديد الأطر الجدلية للقوى داخل الجماعة.
3. تحديد العلاقات بين الأفراد داخل الجماعة على أساس توزيع الأدوار والمراكز (الدور، موقف ونمط سلوكي، المركز بعد اجتماعي).
4. أجرى LEWIN تجارب أساسية خلال القيادة و مقاومة التغيير حيث تعتبر هذه

الأقطاب مؤشرات رئيسية لما يحدث داخل الجماعة في خصوص تعديلاتها وإنتاجها للمواقف وأساليب التكيف مع مصادر القيادة وأوامر التغيير (الواقي، 2014، صفحة 99).

5- محاور دراسة ديناميات الجماعة:

تستوعب محاور الاهتمام في دراسات ديناميات الجماعة مجموعة من المتغيرات المؤثرة في الجماعة الصغيرة بصورة أو بأخرى، وتمثل الموضوعات أو الجوانب الآتية اهمم محاور الاهتمام في دراسات ديناميات الجماعة.

- **تماسك الجماعة:**

يسير تماسك الجماعة إلى درجة حرص أعضائها على الانتماء إليها والاستمرار فيها، ويعرف التماسك أيضا بأنه" محصلة القوى التي تمارسها الجماعة لكي تحافظ على عضوية أفرادها.

والواقع أن درجة تماسك الجماعة تتحدد في ضوء عدة متغيرات النفسية والاجتماعية ومن أهمها نذكر:

- شعور أعضاء الجماعة بالتجاذب والحب نحو بعضهم البعض.
- قدرة الجماعة على تحقيق الأهداف الخاصة لأعضائها.
- الشعور بالتهديد المشترك، أو الخوف من عدو خارجي و يؤثر تماسك الجماعة تأثيرا ملحوظا في مختلف أبعاد وجوانب الجماعة ومن أهمها الجوانب التالية:

- ✓ التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص: فيلاحظ أنه كلما زادت جاذبية الجماعة وتماسكها تزايدت معدلات التفاعل الاجتماعي الودي بين أعضائها، كما يمكن أن تحل الخلافات و الصراعات القائمة بينهم بسهولة.
- ✓ التأثير الاجتماعي: حيث تمارس الجماعة المتماسكة تأثيرا أكبر في سلوك أعضائها، يتجلى في حرصهم على الامتثال لمعاييرها والالتزام بالقواعد التي تفرضها بتنظيم سلوكهم.
- ✓ الشعور بالسعادة والرضا: حيث يشعر أعضاء الجماعات المتماسكة بقدر كبير من السعادة والرضا عن أنفسهم لأعضائها وتقديم المساندة النفسية لهم في أوقات الشدائد.
- ✓ إنتاجية الجماعة: على الرغم من أن الجماعة المتماسكة قد لا تكون بالضرورة افصل من الجماعة غير المتماسكة من حيث كم الوحدات الإنتاجية، إلا أن اغلب الدراسات، توضح أن الجماعة المتماسكة تفوق غيرها من حيث جودة الإنتاج.

- ✓ بناء الجماعة الصغيرة: يتفاوت الأفراد تفاوتا كبيرا في أية جماعة سواء أكانت صغيرة آو كبيرة، حيث يميزون بخصال نفسية فردية، ومن الممكن أن تتضح الفروق الفردية بينهم من حيث نشاطاتهم، أو جاذبيتهم أو قدراتهم القيادية، أو قوتهم الاجتماعية أو قدرتهم على التواصل مع بقية أعضاء الجماعة و تتباين اهتمامات الأفراد داخل الجماعة أيضا. فيركز بعضهم على انجاز أعمالهم، بينما يبدي الآخرون اهتماما كبيرا بقضاء أوقات لطيفة مع زملائهم، وتتسم هذه البيانات بالاستقرار والاستمرار عبر فترات زمنية طويلة.

وتتمثل هذه البيانات أو الفروق بين أعضاء الجماعة ما نقصده بمصطلح بناء الجماعة وهو ما يمكن أن نعرفه بأنه نمط العلاقات الثابت نسبيا بين الأجزاء المتمايزة للجماعة. فعلى سبيل المثال يشير" البناء القيادي "إلى تدرج السلطة في الجماعة، والفروق بين الأفراد في قدرتهم على تلقي نقل المعلومات، ذلك لان هناك دوافع للجماعة تدخل في أو تتدرج تحت بناء الجماعة بوجع عام وبالتالي فعندما نتحدث عن بناء الجماعة فإننا نقصد المحصلة النهائية لهذه الأبنية الفرعية جميعا. (الواقي، 2014، ص: 113-114).

- **المجاراة الاجتماعية:**

يقصد بالمجاراة ميل الفرد إلى الانصياع للضغوط الاجتماعية، التي تمارسها الجماعة عليه، آو هي صورة السلوك والاتجاهات التي تفرضها المعايير والأدوار والأعراف الاجتماعية، وتقاس المجاراة الاجتماعية لتقدير مدى تغير الفرد لسلوكه أو معتقداته وأحكامه عند تعرضه لضغوط الجماعة، ويقصد بالضغط الاجتماعي العمليات التي تفرض من خلالها تأثيرها على الفرد كي يجازي معاييرها ، ومن أساليب الضغط الاجتماعي، التهديد بممارسة النفوذ ومنها أيضا المتطلبات التي تفرضها الجماعة على الشخص، وتوقعاته لسلوكه ويفرق بعض الباحثين بين الإذعان والتقبل الخاص، فيسير الإذعان إلى إصدار الفرد لسلوك الذي ترغبه الجماعة بدون التقبل الداخلي من جانبه، أو دون اقتناع بمعتقدات واتجاهات الجماعة، وتكون المجاراة هنا خشية التعرض للتهديد أو العواقب السلبية للمخالفة ،أما التقبل الخاص

فيتضمن المجاراة الإدارية، بقدر كبير من الرضا الداخلي،حيث يغير الفرد اتجاهاته ومعتقداته حتى تتواءم مع اتجاهات ومعتقدات جماعته.

- **القوة الاجتماعية:**

يمكن تعريف القوة الاجتماعية بأنها قدرة أحد الأشخاص بالتحكم في شخص أخر أو التأثير فيه بطريقة ما، ويقاس مقدار هذا التأثير بدرجة التغير أو التعديل الذي يطرأ على أي جانب من جوانب المجال النفسي للشخص الثاني، والذي يمكن أن يتضمن السلوك والاتجاهات، الأهداف والحاجات، القيم نتيجة لممارسة القوة الاجتماعية.

- **أهداف الجماعة:**

يعرف أهداف الجماعة بأنه الغاية التي تسعى لها اغلب الأعضاء وقد تتبنى الجماعة هدفا واحدا أو هده أهداف، وهدف الجماعة هو مصلحة لمجموع أهداف الأفراد أو هو الهدف الذي يوافق علبه معظم الأعضاء، وتزداد دافعية الأفراد لتحقيق الهدف العام، عندما يدركون أن تحقيقه يسهم في إشباع أهدافهم الفردية، ومعنى ذلك أنهم يحتفظن بأهدافهم الخاصة حتى بعد الانضمام للجماعة وتبني هدفها العام ويؤدي التوافق بين أهداف الفرد إلى تماسك الجماعة وازدياد احتمالات التعاون فيما بين أعضائها، بينما يؤدي تعارض الأهداف التنافس في سبيل تحقيق الأهداف الخاصة.

- **مستوى طموح الجماعة:**

يدل مستوى طموح الجماعة على المعيار الذي يقيم به أعضائها ومدى نجاحهم أو فشلهم في انجاز مهمة معينة، أو هو مستوى الأداء الذي يتوقعه الأفراد لأنفسهم وهم بصدد انجاز مهمة معينة. (الواقي، 2014، ص: 16-117)

6- مظاهر دينامية الجماعة :

من المظاهر الأساسية لدينامية الجماعة :

أولا/التفاعل الاجتماعي:

يعرف التفاعل الاجتماعي بأنه نوع من التفاعل بين شخصين أو أكثر حيث يتعدل ويتأثر سلوك الأخر، ومن خلال عملية التنبيه والاستجابة يتغير الكائن البيولوجي ببطء لكائن بشري

له شخصية فصياح الطفل على سبيل المثال لما يحيط به من اضطراب من اضطراب وقيام الأم بالاستجابة لصياحه بإحضار شيء سار مريح له، وليكن الغذاء لخفض توتر الجوع مما ينتج لدى الطفل سلوكا يكون بمثابة التنبيه الاجتماعي للأم فالتفاعل الاجتماعي عمل متبادل حيث يشترك كل فرد في العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين.

وليس التفاعل الاجتماعي عملا مشتركا موجها من شخص لشخص أخر فقط بل أنه رد فعل ذاتي، أيضا أي تفاعل مع الشخص نفسه، فالطفل لا بنية بل ينبه نفسه كذلك، ويتضح ذلك جيدا لدى الطفل عندما يكون لحركاته الصوتية تأثير على نفسه مشابه لتأثيرها على الآخرين، فهو يستجيب لمنبه الصادر منه ويؤثر في سلوكه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها الأخر لأفعاله. لقد وصف جورج ميد والذي يرجع له الفضل في الكشف عن دور التفاعل الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي هذه العملية مع إشارة خاصة لظهور الذات على النحو الأتي: تظهر الذات وتبزغ على شكل سلوك عندما يستعمل الفرد الاتجاهات والحركات التي يستعملها الآخرون ويستجيب لها بنفسه. ويصبح الطفل بالتدريج كائنا اجتماعيا بخبرته الخاصة ويستجيب لنفسه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها اتجاه الآخرين.

- **جوانب التفاعل الاجتماعي:**

والتفاعل الاجتماعي في نهاية الأمر وفي أبسط صورة علمية نفسية التفاعل الاجتماعي والتي سنتناولها بالمناقشة فيما يلي: هي الاتصال، المشاركة، وإدراك الدور والرمزية، التكيف الثقافي.

الاتصال: يقوم الوليد البشري بكثير من الأنشطة الأساسية كالصباح والضجر والبكاء كما أنه يعتمد على الآخرين لإرضاء حاجاته الأساسية، ويسمع الوليد صوته عند قيامه بهذه الأنشطة ويستجيب بالنطق وهو تقليد لما سمعه. والطفل في هذه الحالة يكون هناك أحد يسمع إليه. و في نفس الوقت الذي يستمر فيه نطق الطفل هذا، تقوم الأم ومن يقومون بقضاء حاجات الطفل بعمل الكثير من الأصوات المختلفة فيكرر الطفل هذه الأصوات بواسطة عملية التشريط، أي يتعلم ربط هذه الأصوات بالأنشطة

التي يقوم بها الآخرون ، وبمرور الزمن يربط الطفل صوته بالموضوعات والأنشطة التي حوله، كما يربط في خبرته بين رنة صوته والنطق بإحساساته ومشاعره وبين موضوعات الأشخاص في بيئته الراهنة، وفي نهاية الآمر يصبح قادرا على أن يصل لرغباته ، فالصورة يعني الزجاجة أو الصدر أو عناية الأم حنانها فيرتبط الصوت باقتراب استجابة الآخرين لرغبات الطفل..

و يتعلم الطفل معاني الأصوات في موقف المثير والاستجابة المستمرة بينه وبين أمه وذلك بنفس الطريقة التي يتعلم بها كثيرا من الأنشطة المبكرة، والمسماة بعملية التشريط أو التكيف الاجتماعي، وكلما نضج الطفل تعلم أن مسايرته للمنبه اللفظي الصادر من محيطه يترتب عليه تناول الثواب منهم كما أن سلوكه يحذو حذو الصورة التي يتوقعها الآخرون.

ويقول سكنر في هذا الصدد أيضا: أن السلوك الفظي التلقائي عند الطفل يخضع لعملية تدعيم اجتماعي إذ أن قيام الطفل بعمل أصوات مقبولة اجتماعيا لبعض الكلمات مثل "لبن" يؤدي إلى إثابته بالتشجيع أو أعطائه الأشياء التي أشار إليها، أما الأصوات آو الكلمات التي لا تكافأ وتثار على النحو السابق من التشجيع والاهتمام فأنها تنطفئ ولا تدعم. (النيل، 2009، صفحة 442)

ثانيا/ المشاركة:

في الموضوع السابق وهو الاتصال كان واضحا لنا عامل بالمشاركة ففي المثال الذي يوضح طبيعة التفاعل بين الطفل وأمه ظهر كثير من استنتاجات المشاركة، فعندما يصرخ الطفل فانه يتوقع قدوم أمه ظهر كثير من استنتاجات المشاركة، فعندما يصرخ الطفل فأنه يتوقع قدوم أمه له، إذ أصبح له دلالة بالنسبة له، ففي الوقت الذي تقوم فيه الأم بعمل مربح تجاه كالرضاعة وخلافه فإنه في نفس الوقت يكيف سلوكه تجاهها بطريقة تؤدي إلى إرضاء حاجاته، وهكذا فان المشاركة من جانب الطفل تعتبر عاملا أخر مكملا للفعل الاجتماعي. وأن الطفل الذي لا يستطيع تعلم المشاركة في الفعل مع الآخرين لا يستطيع تعلم تعديل سلوكه بالنسبة للتوقعات الآخرين، ومن

ثم يفضل في أن يكون اجتماعيا. ولعل مما يزيد هذا وضوحا رأى **بياجيه piaget** عن تطوير عن تطوير هذه المرحلة لجي الطفل فيقول: أن الطفل يبدأ حياته ثم يمر بمرحلة التركيز حول الذات egocentrism النفسية وهو في حالة انطواء ذاتي تام autism قبل أن يمكن من تصور الآخرين في موقف الشركاء أي تقوم بينه و بينهم علاقات متبادلة. إذ أنهم يشاركون الوجود و ينظرون له كما ينظر إليهم، ويقول **هري فالون**: أن "الشريك" أو "الأخر" يشارك الذات على الدوام في حياته النفسية، وفي حين أن عملية المشاركة تكون في المراحل المبكرة من نمو الوليد معتمدة على المستوى الإدراكي فإنها تصبح بعد ذلك وبالتدريج معتمدة على الذاكرة ثم تخيل والتفكير، ولا يكون اتجاه التوقع لدى الطفل ببساطة كنتيجة لتكرار الفعل كما في المراحل الأولى لكن كنتيجة للاستجابة الاجتماعية التي تحل محلها.

ثالثا/ إدراك الدور:

حاول الفلاسفة وعلماء النفس منذ قرون تحديد الفروق الأساسية بين الإنسان والحيوان، فتوصلو إلى أن الإنسان على العكس من الحيوان ذو ذكاء وعقل وعنده طموح وأمال، وفيما يتعلق بوجهة نظر التفاعل الاجتماعي وجد الإنسان يختلف عن الحيوان في أنه يستطيع النظر لنفسه من خلال نظرة الآخرين له، وذلك انه بالمعاناة يستطيع أن يحب(أي يعيش خبرة الآخرين) اتجاهات وأفعال الأشخاص الآخرين ،فالإنسان حيوان له دور يقوم به والشخصية طريقة من السلوك نعزوها للآخرين لأننا ندركها في أنفسنا، ولأننا كذلك نستطيع تصور أنفسنا نحس ونفكر ونفعل ما يحسه الآخرين ويدركونه ويفعلونه، هكذا يفسر السلوك من خلال التفاعل الاجتماعي وإدراك الدور أو من خلال الخبرة التي يكتسبها الإنسان من المشاركة في العلاقات الشخصية الوثيقة مع الأعضاء الآخرين في المجتمع و يرتبط الدور بمشاركة استجابات الآخرين. فالشخص الذي يكون لديه هذه المهارة نامية ناضجة يستطيع بسرعة أن يعرف وجهة نظر الآخرين، ويتتبع النمو النفسي للطفل يتضح لنا هذا الموقف بصورة متبلورة فبفضل رعاية البيئة الاجتماعية يكشف الطفل عن قدرته

اللغوية على حمل الآخرين على إرضاء رغباته، فيلاحظ الطفل مثلا أن الآخرين يفهمون ألفاظه بأسرع مما يدركون معنى حركاته، وخاصة عندما يكون الذي يريده غير موجود مباشرة في المجال الإدراكي تكون غير قادرة على إدراك وجهة نظر الآخرين. وحتى عند مواجهتهم المخاطر فأن تغلبهم عليها يكون صعبا. وإيجاد حلول للمشكلات يصبح أمرا غير هين.

رابعا/التفاعل الرمزي:

وبالنسبة للتفاعل الرمزي في حياة الطفل نجد انه مبرر بمرور الوقت بنمو الطفل وينضج ، ويصل لمستوى معقد بالنسبة لقيامه بالأدوار المختلفة بشكل متفاعل مع الأخر، ففي نفس الوقت الذي يكتسب فيه ببطء اللغة التقليدية فإنه يعطي رموزا للأشياء والأشخاص والأحداث في حالة غيابها وعدم وجودها أمامه في نفس المكان السابق إدراكها فيه. والرمز بديل لشيء نستجيب له بطريقة غير مباشرة والاستجابة للرمز عملية تتضمن فترة يتخللها التفكير والتأمل والذكر، حتى يتسنى للطفل استرجاع الموقف أو الشيء في ذهنه وإعطائه الرمز الدال عليه المناسب له.

وعملية الاستجابة للرمز بهذه الصورة أصبح بدرجة كبيرة سلوكا معرفيا كما أن الرمز في هذه الحالة يكو له معنى شعوري آو شعور ذاتي أي يعطي الطفل رمزا للشيء أو للأحداث على حسب إدراكه لها،كما يقول ميد يصير الرمز رمزا معنويا بالخاصية الوحيدة للرمز المعنوي ه انه يستعمل من جانب الإنسان لينبه به نفسه، فالاستجابة الرمزية تعتبر منبها تنبيهينا وذلك لان أصل الشيء والذي أصبح رمزا يكون في ذهن الإنسان وعالمه الخاص ويصبح للرمز معنى عندما يكون له نفس التأثير على الفرد الذي يقوم به كالتأثير الذي يكون على الفرد المقصود به وبالتفاعل الرمزي الذي على هذا النحو أي الذي يقوم بين شخصين أو بين الشخص و نفسه يعتبر اتصالا اجتماعيا أو لغة. (النيل، 2009، ص 445)

خامسا/المحددات الثقافية:

على الرغم من أن الحاجات النفسية مثل: الحاجة للحماية والحاجة للأمن، والحاجات الفسيولوجية الأولية مثل الجوع، والجنس قد تثير وتحرك التفاعل بين الناس، فان هذا التفاعل لا يكون كافيا لتشكيل الشخصية، وذلك لأن الإنسان لا يتفاعل فقط مع الآخرين في الجماعة بل أيضا مع التراث الاجتماعي، أي أنه يعيش في عالم مليء بالمؤسسات الشعبية المختلفة، فالأساس العام الذي يقوم عليه تفاعله مع الآخرين يتمثل في الثقافة وتبعا لذلك تعتبر الثقافة محددا هاما غي تكوين الشخصية و السلوك، وتتمثل علاقة المجتمع بالثقافة في قول هيرسكوفتش، يتكون المجتمع من الناس، والطريقة التي يتصرف بها هؤلاء الناس ويسلكون ثقافتهم وفي نهاية الأمر يعود ليقول أن السلوك الاجتماعي للفرد يكون محددا بالتراث الثقافي، والاستجابة ثقافيا على هذا النحو تتكون من مجموعة معقدة من ردود الأفعال التي وجدت لدى الفرد من خلال تفاعله بالقيم الثقافية لجماعته التي ينتمي إليها. وتختلف بطبيعة الحال هذه الأفعال عن الفعل المنعكس الشرطي في أنها استجابات ذات صبغة اجتماعية وعملية التكيف الثقافي هذه تعد الفرد ليجد طريقة في ثقافة ولكي يتوافق مع متطلباتها ويكتسب مهارة في علاقة مع الآخرين، وبمرور الوقت وبوصول الطفل لسن الرشد فانه يستطيع أن يتوافق بدقة مع متطلبات الثقافة ومع توقعات جماعته والتي يعيش بينها وبطبيعة الحال يتأثر الشخص في ثقافة التغيرات التي تحدث. (النيل، 2009، صفحة 446)

7- مجالات استخدام ديناميكية الجماعة:

تتعدد مجالات استخدام ديناميكية الجماعة لتسع مختلف الميادين التي تهتم بالعلاقات التفاعلية ومختلف الظواهر النفسية والاجتماعية التي تنتجها الجماعة من تواصل وتأثير وأدوار ومعايير اجتماعية وغيرها، كما أنها تهتم ببناء المهارات وتغيير الاتجاهات لدى أفراد الجماعة بهدف تحسين الأداء، والرفع من المردودية ومن ثمة يمكن القول بان دينامية الجماعة تتشكل نقطة تقاطع بين العديد من التخصصات مثل علم النفس الاجتماعي الذي يهتم بدراسة الوظائف النفسية والعلاقات الشخصية في تفاعلها ضمن إطار اجتماعي معين لرصد

مدى تأثير الجماعة في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وكذلك علم النفس المرضي ضمن إطار اجتماعي معين لرصد مدى تأثير الجماعة في سلوك الأفراد واتجاهاتهم وكذلك علم النفس وكذلك علم النفس المرضي الذي يهدف إلى إعادة إدماج المرضى في علاقات إنسانية واجتماعية سوية، حيث يشكل العلاج بالدراما النفسية أو العلاج النفسي المؤسسي أحد الوسائل التي تعتمد على عمليات التفاعل بين المرضى والمؤسسات الاستشفائية من جهة، ومن جهة أخرى قيام المرضى بالأدوار داخل الجماعة يعبرون من خلالها عن معاناتهم النفسية، مما يتيح للطبيب المعالج إمكانية تحليل الدور الذي يقوم به المريض و تشخيصه بهدف العلاج. ومن جهتها أيضا أتت الدراسات التي أجريت حول المؤسسات الصناعية على يد كل من إلتون مايو وتايلور وفوست أهمية العلاقات الإنسانية بين رب المصنع و العاملين به، أو بين العمال أنفسهم في تحديد حسن أو سوء التوافق المهني و دوره في التأثير على أداء العمال و مردوديتهم لكن مجالات الاهتمام بدينامية الجماعة لا تقف عند هذه الحدود بل تعداها إلى مجالات تربوية تطبيقية. (التربية، 2007، صفحة 30)

خلاصة :

تعتبر ديناميكية الجماعات الموجه العام للممارس مستقبلا سواء كان عياديا أو تربويا، إذ توجهه إلى معرفة مختلف التفاعلات السلوكية التي يتفاعل ضمنها الأفراد وتدرس ديناميكية الجماعة مختلف التفاعلات التي تتم بين الأفراد كوسيلة تشخيصية وكمنهج للعلاج، فأغلب التجارب بينت أن العمل بدون مشاركة فعالة تؤدي إلى عرقلة العمل كله، خاصة في الميدان العيادي، فإذا كان تفاعل الأفراد غير مريح نفسيا هذا بدوره يؤثر على الكفالة النفسية للمريض النفسي.

المحاضرة الرابعة:النظام الاجتماعي التقليدي.

المحور الرابع: **النظام الاجتماعي التقليدي.**

تمهيد.

1. **تعريف النظام الاجتماعي التقليدي.**
2. **مكونات النظام الاجتماعي التقليدي.**
3. **آليات النظام الاجتماعي التقليدي.**

4. **خصائص النظام الاجتماعي التقليدي.**
5. **الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية.**

خلاصة

تمهيد:

تناول المختصين والباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي مفهوم التنظيم الاجتماعي، كل من زاوية اهتمامه وتخصصه، وحسب صفات التنظيم أو طبيعته أو خصائصه أو....الخ، حيث يشير معنى التنظيم إلى الوحدة الاجتماعية التي تقام بطريقة مقصودة لتحقيق أهداف محددة، وتتخذ طابعاً بنائياً يلائم تحقيق هذه الأهداف، وقد تختلف مسميات التنظيم (البيروقراطية، البناء الاجتماعي..الخ)لكن جوهرها واحد، ويتحدد شكل التنظيمات الاجتماعية عن طريق وظائفها، وللتنظيم الاجتماعي عدة خصائص، كتقسيم العمل، وتحديد الأدوار والمراكز الاجتماعية، وتوزيع للسلطة، والمعايير الاجتماعية للسلوك الإنساني، والتمييز بين التنظيم الرسمي وغير الرسمي. (صديق، 2011، ص 326)

و الدارس لنظم الاجتماعية يجد أنها نظم متغيرة، تخضع لنظرية التغيير الاجتماعي، فإذا قارنا النظم: الأسرية، الدينية، الاقتصادية، السياسية، التربوية ... في المجتمع القديم، بمثيلاتها في المجتمعات الحديثة، نجد فروقا متعددة واختلافات أساسية بين القديم منها والحديث.

فتغير النظم الاجتماعية هو واقع عايشته البشرية عبر مراحل تطورها من عصر إلى أخر، وهذا ما يميز حياة الكائن البشري والمجتمع عامة، فالنظم الاجتماعية نظم مترابطة، تمل مع بغضها البعض وتأثر فيما بينها، ولهذا سنحاول في هذه المحاضرة تسليط الضوء على مفهوم النظم الاجتماعية

1- تعريف النظام الاجتماعي الثقافي التقليدي:

يعرفه نادل (NADEL):

النظام الاجتماعي على انه طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي، وهو يرى أن النظم لا تشمل على السلوك فقط، وإنما تشمل أيضا على القواعد التي تحكم هذا السلوك، ويرتبط النظام – باعتباره سلوكا مقننا- بوجود بعض العقوبات الاجتماعية، ولعل هذا ما يدفع الناس إلى الامتثال للنظم الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم، حيث أنهم يخافون من التعرض للعقاب الاجتماعي.

النظام الاجتماعي السائد في الجزائر هو النظام الاجتماعي الثقافي التقليدي، وهو نظام من النوع الريفي، يتوارثه الجزائريون أبا عن جد، ويقوم أساسا على العلاقات الاجتماعية، التي تضمن للأفراد تحقيق حاجاتهم المادية الضرورية لعيش في خصم الظروف الطبيعية الصعبة وغير الآمنة التي يعيشون فيها، خاصة منها الظروف الجغرافية والمناخية والجيوفيزيائية، وما يترتب عنها من زلازل ومن فيضانات، ومن حرارة شديدة، ومن جفاف و قحط. (مخلوف، 2019، ص: 378-379).

2- مكونات النظام الاجتماعي التقليدي:

يتكون النظام الاجتماعي من مجموعة من العناصر تتمثل فيما يلي:

2-1- المعايير الاجتماعية:

عبارة عن " محددات ثقافية للسلوك المرغوب فيه اجتماعيا " ويقصد بها " مجموعة من القواعد والمقاييس التي تحكم أفعال الإنسان كما تحكم ردود أفعاله تجاه الآخرين"

وعرفت بأنها "مقاييس من خلالها يحكم على السلوك بأنه مقبول أو غير مقبول اجتماعيا. (حمادة، 2006، ص 20)

و تستخدم المعايير الاجتماعية بمثابة إطار يرجع إليه الفرد كي يكون مرشدا لما ينبغي أن يكون عليه سلوكه.

وتعتبر المعايير الاجتماعية من أهم المعايير قاطبة، لأنها تفسر سبب انتظام التفاعلات الاجتماعية، وسبب استقرار الحياة الاجتماعية داخل المجتمع أو الجماعة، ويمكن النظر إلى المعايير على أنها مجموعة من القواعد، المقاييس التي تحكم ردود أفعالهم تجاه أفعال الآخرين.

وفي جميع الأحوال فان المعايير الاجتماعية تلعب دورا هاما في تحديد طبيعة السلوك من حيث السواء والشذوذ، كما أن المعايير تتحدد بفعل التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بيم الأفراد والجماعات في مجتمع معين ضمن إطار ثقافي وحضاري و ديني ومحدد.

وبالتالي لا ينكر أهمية المعايير الاجتماعية في تنظيم سلوك الفرد داخل المجتمع الذي يعيش فيه، حيث تحدد له ما يجوز عمله والقيام به وما يجب تركه والإقلاع عنه، وقد يتجاهل بعضا من هذه المعايير أو غالبيتها فيخرج عليها، أو يتطرق بها، ويحرفها وفقا لما يهواه، لكثير من الأسباب التي يعتقد بأنها مبررات كافية لعدم الالتزام بها، الأمر الذي يدعمه بفلسفة مبرراته بكلمات جوفاء تفقد معانيها بمجرد التفكير في التشدق بها، ويعلل هذا الفرد عدم التزامه بمعايير المجتمع الذي ينتمي إليه بأنها تقاليد بالية، وشعارات خالية، وإنها ضغوط متحكمة لا معنى لها إلا الحجر على الحريات، ومن ناحية أخرى ينتظر المجتمع لمثل هذا الفرد نظرة سلبية، تضعه في دائرة الشك مما يجعل الآخرون يصفونه بأنه غير أهل للثقة، ولا يمكن الاعتماد عليه. (حمادة، 2006، ص 24)

2-2-القيم الاجتماعية:

يرى دوركايم :

إلى أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، وقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا في نظام تقسيم العمل، ما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد ولكن المجتمع لسان القيم ومصدر القيم العليا وأنها: "أي القيم نتاج اجتماعي لعوامل

اجتماعية، ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره وليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات ولكن لكل مجتمع نظامه الأخلاقي الذي يحتاجه و الذي يتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا، وحسب الباحثين في علم النفس من بينهم حامد عبد السلام زهران: القيمة عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط.

ومن منظور علم النفس الاجتماعي كرؤية نسقية بين علم النفس وعلم الاجتماع نستنبط تعريفا إجرائيا للقيم فهي أحكام يصدرها الرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير. (بكوش، 2020؛ http://cfijdida.over-blog.com/article-28137778.html، 2020) (بكوش، 2020، ص: 76-77)

يرى أحمد بدوي أن القيم الاجتماعية تعني الصفات التي يفصلها أو يركب فيها الناس في ثقافة معينة وتأخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد لما يصنع من موجهات السلوك أو تغييره أهدافا لها.

والقيم الاجتماعية هي مجموعة من الاتجاهات العقلية التي يكون فيما بينها جهاز شبه مقنن يستخدمه في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية.

2-3- القوانين:

يرى " دور كيم " القانون على أنه رمز مرئي يشير إلى التضامن الاجتماعي.

2-4- التعاليم الدينية:

تبرز قواعد السلوك الديني كوسائل فعالة لضبط الاجتماعي للمحافظة على المصالح المتعلقة بالنظام العام(عيسى ، ص:333)

3-آليات النظام الاجتماعي التقليدي:

وهناك صنفين من الآليات نذكرها فيما يلي:

أ -الآليات العرفية: ونقصد بها مجموعة وسائل ضبطية يستخدمها النظام الاجتماعي لإلزام الأشخاص على الامتثال لمكوناته و تتمثل في:

3-1- التنشئة الأسرية:

تعتبر التنشئة الأسرية هي العملية الاجتماعية الأولى التي يتلقاها الطفل خلال مراحل حياته، فالتربية الوالدين تعتبر عنصر معهم في تعلم مبادئ وأسس الحياة الاجتماعية، فعن طريق ما يتلقاه الطفل من الوالدين يستطيع تعلم ما هو صحيح وما هو خطأ، ويتعلم المعايير الاجتماعية والدينية والثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه. وتعتبر هذه العملية مهمة في النمو النفسي والاجتماعي للطفل وهي اللبنة الأساسية التي تنمو من خلالها شخصية الابن.

3-2- الجماعة الضاغطة:

هي آلية الزامية معنوية تملكها الجماعة التي تتمتع بحيوية مادية أو معنوية و ذات فعالية ناشطة في محيط الشخص حيث تمارس هذه الجماعة الاجتماعية ضغوطها عندما لا يتماثل أعضائها معها أولا يلتزمون بشروط عضويتهم.

3-3- المناسبات والأماكن المقدسة:

آلية ضبطية دينية معنوية تخضع لزمان معني ومكان إذ لا يلتزم بهذا دائما وأبدا بل في أوقات محدودة وأماكن مشخصة فهي تقوم بضبط سلوك الفرد حسب أصولها وسندها، مثل: عيد الأضحى، عيد الفطر، شهر رمضان...

3-4- الحسد والعين:

تشترك المجتمعات القديمة والحديثة بهذه الآليات الضبطية العرفية، لكن الاختلاف بينهما بالدرجة لا بالنوع، فالمجتمعات الحديثة يقل فيها اعتقاد الناس بآلية السد أو ضربة العين بينما يزداد ضبط هذه الآلية في المجتمعات التقليدية والتراثية والريفية.

أ- الأمثال والأقوال المأثورة:

تحفظ الأمثال الحكمة العملية ويمكن اقتباسها للحد من التغيرات الفردية عن رأي مخالف أو معايير كذلك فإن الأمثال أداة هامة للسيطرة على الرأي والسلوك، والمثل صورة لغوية انقرض استعمالها في الثقافة الحديثة في الدول المتحضرة، وتستخدم هذه الآليات في المجتمعات العرقية في ثقافتها مثل المجتمعات الهندية والصينية واليونانية والعربية.

ب - آليات الضبط الرسمية:

وتعني مجموعة وسائل ضبطية مكتوبة تستخدم في المؤسسات والتنظيمات والجمعيات الرسمية لإلزام أعضائها على الامتثال لقواعدها وقوانينها المعلنة والظاهرة مثل: التنظيمات العقابية (المقيدة أو الحاجزة) :مثل السجن.

الإلزام القصري مثل: إزالة رتبة عسكرية أو أكاديمية.

الأجهزة التصويرية والتسجيلية: مثل عدسات تصويرية تلفزيونية في مداخل بناياتها.

ث-**آليات مشتركة:** وتستخدم في المجتمعات التقليدية والحديثة والصناعية على حد سواء وقد تأخذ الجانب الرسمي والعرفي لكي تلزم الأشخاص بالامتثال إلى المعايير والقيم السائدة في المجتمع، ويمكننا ذكر ما يلي: السخرية إطلاق الشائعات، الفضيحة (سامية، 2019، صفحة 107)

4-خصائص النظام الاجتماعي التقليدي:

- للنظم الاجتماعية صفة العمومية ولكنها نسبية.

- من خصائص النظم الاجتماعية أنها تلقائية (أي أنها ليست من صنع الفرد و لكنها من صنع المجتمع).

-للنظم الاجتماعية قوة الإلزام والجبر.

-تتداخل النظم الاجتماعية فيما بينها وتتشابك أي يؤثر كل منها ويتأثر بالأخر.

5- ا للاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية:

5-1- الاتجاه الماركسي:البناء الاجتماعي وقضايا التنظيم في التحليل الماركسي:

تعالج النظرية الماركسية كثيراً من القضايا المتعلقة بالتنظيمات الاجتماعية، ومقدار تأثيرها في مستويات الأداء والإنتاجية، كالصراع الطبقي، والبناء الاجتماعي وقضايا الإنتاج، وظروف العمل المتنوعة وقضايا التغير والتطور ضمن التنظيمات الصناعية وخارجها. وتعد مشكلة الاغتراب واحدة من القضايا التي يمكن من خلالها معرفة العناصر الأساسية في التحليل الماركسي المتعلقة بقضايا التنظيم عامة، والتنظيم الصناعي خاصة.

يتكون البناء الاجتماعي للتنظيم بمعناه العام المرادف لمفهوم المجتمع وفق المنظور الماركسي من بنيتين أساسيتين:

1- البنية التحتية: وتتألف البنية التحتية من علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج.

2- البنية الفوقية: وتتألف البنية الفوقية من السياسة، والقانون، والفن، والأدب، والفلسفة، والدين، ويحدث التغير في البناء الاجتماعي نتيجة التفاعلات التي تحدث في البنية التحتية، أي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، والتي يسميها (ماركس) بالعلاقات الاجتماعية. و يبين التحليل الماركسي أن أسس التناقض داخل كل البناء الاجتماعي مرتبطة بعاملين أساسيين هما:

1- ظروف موضوعية معطاة (قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج)، وضرورات بشرية مقرونة برغبة تفصح عن نفسها بشكل حاجات متجددة ومتطورة. ويعطي التحليل الماركسي أهمية بالغة وأساسية للظروف الموضوعية على أنها: " المركب الكلي للقوى الطبيعية، والقوى التقنية والتنظيم الاجتماعي التي تهدف إلى كفاية حاجات الإنسان الضرورية الاقتصادية. ولم يهتم التحليل الماركسي بأثر القيم المحفزة للتغيير والتطوير، التي تؤثر في البناء الاجتماعي، وأهمل أثرها الفعال في قضايا التنظيم الاجتماعي جميعها، إذ ركز على الأساس الاقتصادي للبناء الاجتماعي، لأن للعلاقات الاقتصادية أثراً أساسياً في تكوين التنظيمات الاجتماعية المتعددة. والواقع أن وجهة نظر الماركسية التقليدية في هذه القضية المتعلقة بالقيم والعوامل التي تحرك أو تؤثر في البناء الاجتماعي فيها بعض التطرف، وذلك لتركيزها الكبير على العنصر الاقتصادي وحده أو(البنية التحتية) بوصفها المحرك أو المؤثر الوحيد في جميع النظم السائدة في البناء الاجتماعي، وإهمالها أثر باقي العوامل المختلفة التي لا تقل أهمية عن الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية .

وهناك كثير من المفكرين الذين يؤيدون وجهة النظر الماركسية، منهم (فليتشر) الذي يقول" :البناء الاقتصادي هو الأساس الحقيقي للمجتمع، ومنه تنبثق المؤسسات التشريعية والسياسية للبناء الأعلى الذي يشغل بدوره الأساس الاجتماعي.

ولم يحتل موضوع التنظيم الاجتماعي مكاناً أساسياً في النظرية الماركسية، على الرغم من أنها أسهمت في شرح قضايا التنظيم البيروقراطي الرأسمالي وتفسيره، من خلال معالجتها لمسائل الصراع الطبقي، وأزمة المجتمع الرأسمالي وحتمية المجتمع الشيوعي، إذ رأى التحليل الماركسي أن التنظيمات البيروقراطية أداة طبيعية تستخدمها التنظيمات الاجتماعية الرأسمالية والطبقة المالكة الحاكمة من أجل إحكام السيطرة على العمال واستغلالهم بأشكال

متعددة. فتنظيمات العمل في المجتمع الصناعي الرأسمالي (وفق التحليل الماركسي)هي تنظيمات بيروقراطية، وهي لا تشغل وضعاً عضوياً في البناء الاجتماعي، فضلاً عن أنها لا ترتبط بعملية الإنتاج ارتباطاً مباشراً، فوجودها وجود مؤقت، ونموها نمو طفيلي، ومهمتها الأساسية هي الاحتفاظ بالأوضاع الراهنة التي تتمثل في استغلال الطبقات الحاكمة للطبقات المحكومة، وفي ظل هذه الظروف يصبح نمو هذه التنظيمات أمراً حتمياً في مجتمع ينقسم إلى طبقات، ويسعى باستمرار إلى تدعيم التقسيمات.

ويفقد العاملون في مثل هذه التنظيمات القدرة على الإبداع والمبادرة والابتكار الخلاق، وتنتشر بينهم مظاهر التنصل من المسؤولية، وتظهر الخلافات والصراعات ضمن أجواء العمل، بدافع السعي وراء المصالح الشخصية بين العمال، ومن خلال السعي الحثيث بالوسائل المشروعة وغير المشروعة للحصول على الترقية أو المكافأة واكتساب مكانة اجتماعية مرموقة، كل ذلك لتدعيم أوضاعهم ووجودهم غير المستقر، مما يسهم سلبياً في تدهور مستويات أدائهم وإنتاجيتهم، بسبب عدم الاستقرار الاجتماعي والنفسي ضمن التنظيمات ذات الطابع البيروقراطي الذي يعامل الفرد العامل وكأنه شيء مجرد، ولا يعامله على أنه إنسان يحمل من الأحاسيس والمشاعر الشيء الكثير.

2-5- ماكس فيبر والتنظيمات البيروقراطية:

ينطلق(ماكس فيبر) في معالجته للتنظيمات الاجتماعية من مسألة البيروقراطية التي تعد بالنسبة إليه العمود الفقري لكل تنظيم الاجتماعي، وهي تحدد في خطوطها العامة التسلسل الإداري، ونظام الحقوق والواجبات، ومبدأ تقسيم العمل، وآلية العمل لكل عناصر التنظيم، وتتميز العلاقات الاجتماعية فيها بالرسمية البعيدة عن الأجواء والاعتبارات الشخصية والعواطف، ويعتمد نظام الترقيات والمكافآت على الأقدمية والكفاءة الشخصية، فالبيروقراطية عند (فيبر) جاءت رداً على الذاتية والمصالح الشخصية من خلال نظام معقد من اللوائح والنظم والسلطة والإشراف، فلكل عضو في التنظيم عمله المناسب لكفاءته ومركزه المستمد من خبرته، ويعتقد (فيبر) أنه في حال تطبيق البيروقراطية ضمن التنظيمات الاجتماعية والصناعية فإن ذلك يؤدي إلى رفع مستويات الأداء والإنتاجية في تلك التنظيمات. وتنتشر في التنظيمات الاجتماعية - برأي (ماكس فيبر)، ظواهر اجتماعية فريدة

من نوعها، لأنها تحدث مرة واحدة ولا يتكرر حدوثها بالطريقة نفسها وبالتفصيلات نفسها، ويرفض التعميم القائم على ذكر الصفات العامة لكل نمط معين من الحوادث الاجتماعية، معتبراً أن فهم كل ظاهرة على حدة أمر ممكن الحدوث. ولفهم قضايا التنظيم يعتمد (ماكس فيبر) على نمط مثالي مبني على افتراضات مرتبطة ببعض الخصائص التي تشملها الظاهرة المدروسة، دون أن توجد بالضرورة لخصائص المجملة لهذا النمط في الواقع الاجتماعي، فوجود النمط المثالي يتحقق بصفته فكرة نظرية مجردة، وليس إمكانية وجود واقعي، فهو وسيلة لفهم الواقع، ويمكن عادة أيضاً أداة تحليلية تمكّن من تصنيف البيانات والمعلومات وعرضها بشكل منطقي وموضوعي.

ويرى معظم علماء الاجتماع أن (ماكس فيبر) هو أول من حاول تقديم نظرية شاملة حول التنظيمات البيروقراطية، فاتصفت أطروحاته بالاتساق المنطقي، وميز مفهوم معتبراً أن لصاحب السلطة، والتأثير من مفهوم القوة السلطة كل الحق في ممارسة سلطته على المرؤوسين، وعليهم الطاعة وامتثال الأوامر عن قناعة ورضا بسبب شرعية السلطة التي ميز بين ثلاثة أنواع لها :السلطة الروحية والسلطة القانونية Traditional والسلطة التقليدية ويعد (فيبر) أن أهم ما يحقق التوازن في التنظيمات الاجتماعية هو وجود تسلسل رئاسي يحقق الاستقرار في التنظيم وفق نظام متكامل من الحقوق والواجبات، وضمن قواعد موضوعية تتم من خلالها ممارسة الضبط الاجتماعي الذي يحمل طابع الشرعية من أجل تحقيق أعلى معدلات للأداء والإنتاجية وصولاً إلى الكفاية الإنتاجية المطلوبة. ويحدث ذلك عندما يتكيف العامل مع وضعه التنظيمي بوجود التخصص ونظام تقسيم العمل بحسب المؤهلات والخبرات لدى العامل، ويصبح كل رئيس مسؤولاً عن مرؤوسيه بشكل واضح بالاعتماد على النسق الثابت نسبياً من الأنظمة والقواعد المحددة لأبعاد البناء التنظيمي ونشاطاته بغية تحقيق أعلى درجات الفاعلية والكفاية، فممارسة الضبط على أساس المعرفة هو الأصل في تحقيق فاعلية التنظيم الاجتماعي حسب ما يراه (فيبر).

ويعتمد البناء الاجتماعي وفق التحليل الفيبري على القيم الأخلاقية والدينية التي تنادي بتقديس العمل (الأخلاق البروتستانتية)، معتبراً أن قوة البناء الاجتماعي في المجتمع الصناعي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقوة القيم ومدى تطبيقها Social ويركز (فيبر) في تحليله للبناء

الاجتماعي على مفهوم الفعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة بين العلاقات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية وتفسيرها في إطارها الاجتماعي ومسارها التاريخي الخاص.

3-5- الاتجاه الوظيفي:

يتناول اتجاه التحليل الوظيفي دراسة التنظيمات من منظور مختلف عن التصور الماركسي، وعن تصور(ماكس فيبر) في الوقت ذاته، إذ نظرت الوظيفية إلى التنظيمات الاجتماعية بوصفها مجموعة أنساق اجتماعية رئيسية، وأخرى فرعية تضم الجماعات والأقسام ...الخ، ويعد التنظيم الاجتماعي نسقاً فرعياً في إطار نسق اجتماعي أكبر وأعم هو المجتمع. وتستمد التنظيمات الاجتماعية شرعيتها من القيم المعيارية السائدة المحددة لنظم الحقوق والواجبات والأدوار الاجتماعية والمهام المنوطة بكل عضو من أعضاء التنظيم الاجتماعي والتي يتم اكتسابها عن طريق التنشئة الاجتماعية منذ سنوات الطفولة الأولى. وتسهم هذه المعايير في الحفاظ على استقرار التنظيم الاجتماعي وتوازنه وتسعى لتحقيق أهدافه وخططه، ويكون أداء العضو في التنظيم الاجتماعي مرتبطاً أشد الارتباط بهذه المعايير. وتعود الأصول الأولى للمدرسة الوظيفية، إلى القرن الثامن عشر لمفكرين اجتماعيين مشهورين من أمثال :(فولتير) وروسو(، و(هوبز) اعتمدوا في كثير من دراساتهم على مبدأ العلاقة الوظيفية بين متغيرين أو عاملين أحدهما مستقل والثاني وإن الدافع الحقيقي لاستعمال اصطلاح (وظيفة) ظهر نتيجة بروز علماء اجتماع، وقد تعددت المعاني التي ينطوي عليها مفهوم الوظيفية، فقد اختلفت وأخذت عدة مناحٍ، منها ما يشير إلى مدى ما يقدمه كل عضو في جماعته، أو ما تقدمه جماعة من الجماعات لأعضائها، كدور المدرسة أو دور الأسرة مثلاً وكذلك دور المعلم أو دور الأب. ويمكن سحب المجال البيولوجي إلى المجال الاجتماعي كمفهوم) الجسم الاجتماعي (ومنها ما ارتبط بمفهوم) الغائية (الذي يعني أن لكل ظاهرة سواء أكانت اجتماعية أم غير اجتماعية)غاية تسعى من أجل تحقيقها وفق نظام محدد وثابت)، ويذكرنا ذلك بقول (برغسون)، إن غاية الحياة واحدة وبسيطة، أما الوسائل المؤدية إليها فهي مركبة ومعقدة .كما أن لمفهوم الوظيفة دلالة واضحة في ترابط الظواهر الاجتماعية بعضها ببعض في نسق وظيفي يحدد المهام والواجبات والحقوق وطبيعة التفاعلات والنشاطات الداخلية وكيفيتها وطرائق توجيهها وغاياتها المتعددة. وتصف النظرية

الوظيفية البناء الاجتماعي في ضوء فكرة النسق الاجتماعي، والعناصر التي يعتمد بعضها على بعض وتتعاون وتتساند من أجل تحقيق أهداف التنظيم الاجتماعي، وقد تمثل هذا الاتجاه في دراسات (بارسونز). ويكون النسق الاجتماعي في التنظيمات الاجتماعية، أساس تماسكها وسر متانتها، ولا يمكننا فهم البناء الاجتماعي، والظواهر الاجتماعية المتعددة، بمعزل عن النسق الاجتماعي الذي يعد المحور الرئيسي والعمود الفقري لأي تنظيم اجتماعي. ومن الضروري توافر التضامن والاستقرار والتوازن والثبات في التنظيمات الاجتماعية، فالنظرة الوظيفية هي نظرة تسعى للحفاظ على التوازن الدائم للبناء الاجتماعي داخل التنظيمات، ولا تكترث بضرورة التغيير ونشوب الصراع والحركة التي ترفض السكون والثبات، فهذه النظرية ترفع من شأن قيم التساند والتناغم من أجل تحقيق التضامن والتماسك بين سائر الأنساق والنظم والعلاقات(Harmony) السائدة في البناء الاجتماعي. ولذلك أخفقت معه الوظيفية- إلى حد كبير -في تفسير لأنها تصيب البناء الاجتماعي بالانحلال An normal ظواهر مرضية أو غير سوية والاعتلال والتفكك، فتصبح الظواهر المرضية المعتلة مضادة للتضامن والتماسك والتلاؤم القائم على نحو مسبق دائم في البناء الاجتماعي

5-4- اتجاه العلاقات الإنسانية:

جاءت هذه المدرسة) مدرسة العلاقات الإنسانية (بعد التجارب والبحوث التي طبقت في مصانع (هاوثون) التابعة لشركة إليكتريك الأمريكية، وأشرف على هذه الدراسات (روثلسبرجر) و(ديكون) و(التون مايو) و(هوايتهد). وقد حاولت تلك الدراسات إيجاد العلاقة الحقيقية بين الظروف الفيزيقية للعمل ومستويات الإنتاجية، ثم تطورت إلى دراسة جماعات العمل من حيث بنية تلك الجماعات، والروح المعنوية بين العمال، وبين العمال والإدارة، وطبيعة القيم ونوعية الاتجاهات، وأشكال المعايير وأنماط الدافعية.

أثارت تلك الدراسات كثيراً من النقد والاعتراض على افتراضات (تايلور)، فلا يسعى العمال دائماً وراء مصالحهم المادية، فالعلاقات الإنسانية السليمة أهم بكثير من المصالح المادية، فالحفاظ على القيم الإنسانية ووحدة جماعات العمل وتماسكها ورفع روحها المعنوية وغيرها من العوامل تسهم إسهاماً إيجابياً في رفع مستويات الأداء والإنتاجية في التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، وذلك لتوافر جو مشحون بالمحبة والتعاون والتعاضد والمشاركة

الاجتماعية والنفسية بين العمال جميعهم، وهكذا يتنازل العمال عن قسط من مكافآتهم المالية من أجل تحقيق أهداف اجتماعية تحقق أكبر درجة وتعد بحوث (مايو)ودراساته الحجر الأساس والبداية الفعلية لنشوء مدرسة العلاقات الإنسانية وتطورها، فقد ركزت تلك الدراسات على الجانب الإنساني النفسي-الاجتماعي(، ومرت دراسة (مايو) بأربع مراحل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: طُبقَتِ التجربة على مجموعتين، المجموعة المجربة، والمجموعة الضابطة، وفي هذه المرحلة درس تأثير الضوء في مستوى الإنتاجية، فعند زيادة الضوء في مجموعة التجريب، وثباته في المجموعة الضابطة، زادت الإنتاجية في المجموعتين (التجريب-الضابطة) وعند تدني مستوى الضوء وانخفاضه بقي إنتاج المجموعتين مستمراً في الزيادة، حتى وصل الضوء إلى درجة ضعيفة جداً، عندئذٍ بدأت إنتاجية المجموعتين بالتناقص.

المرحلة الثانية :درس فيها مدى تأثير ظروف العمل المادية في مستويات الأداء والإنتاجية لدى العاملين، وطبقت هذه المرحلة على عاملات الهاتف، فقد أجريت عمليات تبديل وتغيير في ظروف العمل المختلفة من أوقات الراحة وأيام العمل والعطل وتقديم المرطبات والوجبات الغذائية والحوافز المادية للعمال، وقد تب□ين في نهاية الدراسة أن ظروف العمل المادية لم تؤثر تأثيراً ملحوظاً وواضحاً في مستوى الأداء والإنتاجية.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة درس العامل الإنساني، بصفته أقوى من الظروف الفنية والظروف المادية، واتضح أن البناء الاجتماعي غير الرسمي ضمن منشأة العمل له دور كبير وحيوي في رفع معدلات الأداء والإنتاجية للعمال، لأنه يربط جماعات العمل بعضها مع بعض، ليصلوا إلى أن هناك ما يسمى بمجموعة العمل التي تضع أسساً واضحة للإنتاجية.

المرحلة الرابعة :تم فيها" اختبار نتائج المقابلات، وإجراء الاختبار على مجموعة من العمال بعضهم سريع وبعضهم الآخر بطيء، كما قُدم لهم نظام للحوافز، وأثبتت التجربة أن التفاعل الجماعي وارتباط أفراد المجموعة كان أهم أنظمة. (صديق، 2011)

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أن موضوع النظام الاجتماعي التقليدي موضوع مهم في علم النفس الاجتماعي والعيادي حيث يوفر سبل التعايش بين الأفراد والجماعات خاصة أن الميكانيزمات التغييرية قابلة لقراءة مساراتها و بالتالي قابلة للسيطرة... وبقدر ما تتمتع به هذه النظم من ايجابيات من حيث خروجها عن ما هو مألوف في المجتمع و ما هو سوي حسب المعايير الاجتماعية، إلا أن هذا التغير لا يحدث إلا بعد مواجهته لصعوبات عدة داخل المجتمع مما يخلف أثرا نفسيا عميقا لدى الفرد من طرف المحيطين به والمجتمع والعشيرة .

المحاضرة الخامسة:الثقافة التقليدية.

المحور الخامس :الثقافة التقليدية.

تمهيد.

1- تعريف الثقافة.

2- تعريف الثقافة التقليدية.

3- الثقافة و الإعلام

4- مواقف المختصين من الثقافة التقليدية

5- نظام التفسير في الثقافة التقليدية.

خلاصة.

تمهيد:

تعتبر الثقافة التقليدية عبارة عن عادا و تقاليد و سلوكات اجتماعية تتوارث من جيل إلى أخر داخل المجتمعات ، حيث يرى الباحثين أن موضوع الثقافة التقليدية يلعب دورا مهما في تكوين و بنية المجتمع باعتبار أنها الأساس التي تحدد سلوكات الأفراد و الممارسات داخل المجتمع الواحد ، كما أنها تؤثر على عملية الاندماج و بين التفاعل بين الماضي و الحاضر ، حيث أريكسون : قد يوجد في جميع الطبقات الاجتماعية مقدار معين من الثقافة التي تكون موروثة عادة، وتكون قد تم تمثلها وهضمها على المستوى الفردي على الأقل. ومن خلال هذه المحاضرة سوف نتناول موضوع الثقافة التقليدية بشيء من التفصيل

1- مفهوم الثقافة :

على الرغم من سيادة لفظ "ثقافة" كمرادف للفظ الإنجليزي Culture" ، إلا أن ذلك لا يمنع وجود اختلاف كبير في الدلالات الأصلية بين المفهومين، "الثقافة" في اللغة العربية من "ثقف" أي حذق وفهم وضبط ما يحويه وقام به، وكذلك تعني: فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وتعني: تهذيب وتشذيب وتسوية من بعد اعوجاج، وفي القرآن: بمعنى أدركه وظفر به كما في قوله تعالى: (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً "الأحزاب:61"

ومن خلال هذه الدلالات يمكن تحديد أبعاد المفهوم:

1- إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج.

ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فالأمر ليس مرده أن يحمل الإنسان قيمًا-تنعت بالثقافة -بل مرده أن يتفق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

2- إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني، ولا يدخل فيه تلك المعارف التي تفسد وجود الإنسان، وبالتالي ليست أي قيم وإنما القيم الفاضلة. أي أن من يحمل قيمًا لا تنتمي لجذور ثقافته الحقيقية فهذه ليست بثقافة وإنما استعمار و تماهي في قيم الآخر.

3-أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقًا لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف والعلوم، ويبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم "Culture" في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالنمط المجتمعي المعاش، وليس بأي مقياس آخر يقيس الثقافات قياسًا على ثقافة معينة مثل المفهوم الإنجليزي القائم على الغرس والنقل وبذلك فإنه في حين أن الثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، فإنها في الوقت ذاته تحترم خصوصية ثقافات المجتمعات، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلادًا مختلفة فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة واحترموا القيم الاجتماعية الإيجابية.

4-أنها عملية متجددة دائمًا لا تنتهي أبدًا، وبذلك تنفي تحصيل مجتمع ما العلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها أيًا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي فلا يجب النظر للمجتمعات الزراعية نظرة دونية، وأن تُحترم ثقافتها وعاداتها. إن الثقافة يجب أن تنظر نظرة أفقية تركيبية وليست نظرة رأسية اختزالية؛ تقدم وفق المعيار الاقتصادي -وحده- مجتمع على آخر أو تجعل مجتمع ما نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة.

وقد أدت علمنة مفهوم الثقافة بنقل مضمون والمحتوى الغربي وفصله عن الجذر العربي والقرآني إلى تفريغ مفهوم الثقافة من الدين وفك الارتباط بينهما. وفي الاستخدام الحديث صار المثقف هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة ويطالع أدب وفكر وفلسفة الآخر، ولا يجذر فكره بالضرورة في عقيدته الإسلامية إن لم يكن العكس تمامًا.

ووضع المثقف كرمز "تنويري" بالفهم الغربي في مواجهة الفقيه، ففي حين ينظر للأخير بأنه يرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس، ينظر للأول -المثقف- بأنه هو الذي ينظر للمستقبل و يتابع متغيرات الواقع ويحمل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم كأداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدوا إيجابية، ونعت الفكر الديني -ضمنًا- بالعكس.

وهو ما نراه واضحًا في استخدام كلمة الثقافة الشائع في المجال الفكري والأدبي في بلادنا العربية والإسلامية؛ وهو ما يتوافق مع نظرة علم الاجتماع وعلم الاجتماع الديني وعلم الأنثروبولوجيا إلى الدين باعتباره صناعة إنسانية وليس وحيا منزلاً، وأنه مع التطور الإنساني والتنوير سيتم تجاوز الدين.والخرافة!!

أما في المنظور الإسلامي فمثقف الأمة هو المُلمُّ بأصولها وتراثها. وعبر التاريخ حمل لواء الثقافة فقه االأمة وكان مثقفوها فقهاء.. وهو ما يستلزم تحرير المفهوم مما تم تلبيسه به من منظور يمكن فيه معاداة الدين أو على أقل تقدير النظر إليه بتوجس كي تعود الثقافة في الاستخدام قرينة التنوير الإسلامي الحقيقي، وليس تنوير الغرب المعادي للإله، والذي أعلن على لسان نيتشه موت الإله فأدى فيما بعد الحداثة إلى موت المطلق و تشيؤ الإنسان.

اتجاهات ترجمة المفهوم للعربية:

مع بداية الاتصال الفكري والمعرفي بين المجتمع العربي والمجتمعات الأوروبية انتقل مفهوم "Culture" إلى القاموس العربي واتخذت الترجمة اتجاهين:

أ - اتجاه ترجمة مفهوم "Culture" إلى اللفظ العربي "ثقافة":

فكان سلامة موسى -في مصر-أول من أفشى لفظ ثقافة مقابل -"Culture" وقد تأثر في ذلك بالمدرسة الألمانية في تعريف ربط الثقافة بالأمور الذهنية، حيث عرّف الثقافة بأنها هي المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلّمها الناس ويتثقفون بها، وميّز بين الثقافة "Culture"المتعلقة بالأمور الذهنية والحضارة "Civilization" التي تتعلق بالأمور المادية.

ولقد عرفت اللفظة العربية بنفس المضمون الأوروبي للمفهوم، مما شجع الدعوة إلى النقل والإحلال للقيم الغربية محل القيم العربية والإسلامية انطلاقًا من مسلمات الانتشار الثقافي

والمثاقفة.

ب - اتجاه ترجمة "Culture" إلى اللفظ العربي "حضارة:" وهو اتجاه محدود برز في كتابات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا العرب في ترجماتهم للمؤلفات الأوروبية في هذين الحقلين، وفي المقابل ترجموا لفظ "Civilization"باللفظ العربي "مدنية" (مدنية"-http://ab-education.blogspot.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9، 2020)

إن كل تفكير حول ثقافة الشخصية يموقع الثقافات في مكانها الحقيقي، وفي مرحلة معينة فإن أنماط معيشة جماعة محددة تمثل ما يسمى "الثقافة بالدرجة الأولى"

وتتموقع الثقافة الشخصية في" الدرجة الثانية "، وهي تتمثل في الوعي بقيمة الثقافات والثراء الذي يستفيده العقل منها، وعبر المسار التاريخي للبشرية، كانت هنالك عدة ثقافات: العتيقة، اللاتينية، الإسلامية، الهندوسية، عصر الأنوار... والثقافة المعاصرة التي لم يقع الاتفاق حول مضامينها اليوم.

كما تتنوع الثقافات بتنوع المجال الجغرافي، سواء كانت في إطار الأمة، المنطقة، المجموعة الدولية، هكذا يمكن الحديث عن الثقافات الغربية، الثقافة العربية الإسلامية، الثقافة الانجلوسكسونية، أو الثقافة الأمريكية.

ويطرح التساؤل هنا بشأن المدى الذي يجب أن يشمله هذا النمط الجماعي ليطلق عليه اسم الثقافة، و يري(t.s. eliot) في مؤلفه (NOTES POUR UNE DEFINITION DE LA CULTURE) أنه من الصعب إلصاق وصف الثقافة على "الثقافات" الايرلندية، الغالية... لان هذه الأخيرة تعتمد على الثقافة الانجليزية للتواصل مع المحيط الخارجي لذلك فقط اضطر إلى اعتبارها ثقافات "هامشية". (بوبكر، ص: 72)

2- تعريف الثقافة التقليدية:

الثقافات التقليدية هي التي ترتكز بصورة أساسية إلى التقاليد والعادات المستمرة في حياة جماعة ما بما يصاحبها من نظم القيم والأخلاق والتصورات والمفاهيم التي كانت تنتقل بالتوارث الاجتماعي عبر الأجيال. وهي نوع من تجربة متكاملة لنوع من الحياة ولنظام من القيم خاص بشعب محدد. وذلك يتضمن حد أدنى من تقنيات السيطرة على الطبيعة والمعارف العملية المكتسبة والقابلة للنقل، وعددا معينا من القيم المشتركة الضامنة لعيش مشترك. ولكن ما يميز الثقافة التقليدية هو بطئ تغيرها ومقاومتها للتجديد، فهي تتصف بنوع من سيطرة الماضي وبقوة ضغط العادات والتقاليد على الناس.(حسن،2008، ص60-61).

إن مفهوم الثقافة في الأدبيات الانثروبولوجية يشير إلى انه يمثل مخزونا من الأفكار المتراكمة والموروثة، لجماعات المعتمدة عليها، وأن مفهوم الثقافة في حد ذاته إحدى الأفكار الكبرى التي ينطوي عليه هذا المفهوم ذاته من عناصر داخلية، فالسمة هي العنصر الأول الذي تتسم به فكرة الثقافة وهي سمة العالمية، بمعنى أن كل بني البشر لديهم ثقافتهم الخاصة، ولا يعرف مجتمعنا إنسانيا يخلو من الثقافة بغض النظر عن مستواها أو درجة رقيتها أو تخلفها ولكل مجتمع أنماطه الثقافية التي تميزه لذلك فالعادة الفردية لا تفسر وحدها ما يتميز به السلوك الإنساني من انتظام فالسلوك الإنساني لا يرجع إلى عادة فردية بينما أنماط تنتقل من جيل إلى جيل.

ويختلف علماء الانثروبولوجيا في تعرفهم للثقافة، فيذهب بعض البيولوجيين ومن أمثلتهم **لنتون** LENTON إلى تعريف الثقافة بأنها الوراثة الاجتماعية إلا أننا نجد هذا التعريف البيولوجي لا يخلو من انتقاد حيث يوحي لنا أن الإنسان يكتسب ثقافة مثلما يكتسب جيناته فالثقافة عندهم هي اكتساب وراثي أو فطري ينتقل إلى الإنسان دون أن يبذل جهد في التكيف معها أو حتى مقاومتها إلا أننا في الرد على وجهة النظر هذه نقول أن الإنسان ليس مجرد الناقل أو العامل السلبي لأنماط الثقافة وسماتها العامة ولكن الإنسان هو خالق الثقافة بين هذين المفهومين(الثقافة و المجتمع على أساس أن الثقافة تشير إلى طريقة مشتركة للحياة، بينما يسير مفهوم المجتمع إلى طريقة تفاعل البشر داخل جو الثقافة الخاصة بهم.

ومن المتفق عليه عادة أن أول تعريف للثقافة هو ذلك الذي اقترحه الانجليزي ***تايلور*** في كتابه الثقافة البدائية الصادر سنة 1871 والذي أوضح فيه أن الثقافة بالمعنى الواسع هي هذه

المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد، وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو قي مجتمع ما ومنذ تعريف ***تايلور*** وحتى الآن تطورت وتشبعت مفهومات الثقافة إلى جانب المفهوم المعنوي الذي يشمل القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية برز بقوة المفهم الاجتماعي الذي يربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما. (خلف، 2010، صفحة 06)

إن مصطلح الثقافة التقليدية غامض ولكنه يقوم على محورين أحدهما يتمثل في الفكر وثانيهما في الفعل. فالثقافة التقليدية هي مجموع متماسك من الممارسات والمعايير والرموز و التمثلات والإبداعات والأشياء التي تعبر عن الحياة اليومية بمختلف مجالاتها وتنقسم الثقافة التقليدية إلى نوعين:

- ثقافة دارجة أو عامية وثقافة تقليدية أو مأثورة:

والثقافة التقليدية هي الثقافة التي تتوارث داخل الجماعة حاملة الثقافة. وقد استخدم "إريكسون"هذا المصطلح لوصف جوهر الثقافة الشعبية. ويقول قد يوجد في جميع الثقافات الاجتماعية مقدار معين من الثقافة التي تكون موروثة عادة، وتكون قد تم تمثلها وهضمها على المستوى الفردي على الأقل. والثقافة الشعبية هي نفسها الثقافة التقليدية الحية. ويقول "إريكسون" غالبا ما يوحَّد بين كل من الثقافة الشعبية والثقافة التقليدية.

وبالتالي إن التفكير في مسألة الثقافة الشعبية يستدعي الوقوف عند ثلاث فرضيات، أولاها أن الشعبي من الثقافة ليس بالضرورة إنتاج الشعب إلى الشعب، إذ أن مفهوم الوسائط المتداخلة في العلاقة بين الإنتاج الفكري والبنية الاجتماعية يصبح هنا ذات أهمية خاصة. والقول إن العبارة الشعبية مصدرها ومآلها الشعب يعني غياب هذه الوسائط. وثانيتها أن الخاصة والعامة اجتماعيا والخاصة والعامة ثقافيا لا تتطابقان لا باعتبار المراحل التاريخية الكبرى ولا بتلك الصفة الآلية التي كان يراها البعض. أما ثالثتها فهي أن الثقافة الشعبية تعبير عن غياب الحاكم أكثر مما هي تعبير عن حضور الشعب المحكوم.

(https://www.arabmusicmagazine.com/index.php/ar، 2020)

كما الثقافة التقليدية تكترث في ذاكرتهما تحارب الأسلاف إلا أنها تعبر في الوقت نفسه عن خبرة الجماعة الحاضرة وهي وإن كانت أكثر محلية ومحدودية إلا أنها تبقى المعين أو المخزون الذي تنهل منه الثقافة التقليدية يرى **مصطفى بوتفنوشت** أن الثقافة التقليدية لم تعد تحتل مكانتها المركزية السابقة في المجتمع الجزائري إن الحرفي والمداح والقوال أو الشاعر المتجول و الحكواتي قل حضورهم وصاروا نادرى. إن الصناعات اليدوية لم تعد مضمونة من قبل متمرن أو مساعد يستوعب خبرة صاحب الحرفة ومهارته .كما صارت وظيفة الإنتاج الحرفي في تناقص شديد وأخذ طريقه إلى مراكز الحرفية المتخصصة أو إلى المتحف. كانت الثقافة التقليدية تنتقل في الساحة العمومية. إن المداح الذي يسرد السير التقليدية ومنها السيرة الهلالية وسيرة عنترة يتحول إلى قطب لافت للانتباه بحيث تسقط من هذه الأعمال الفنية أخبار جمعها من القرى المجاورة أو من مدن الجهة أو الوطن إلا أن المداح في هذا العصر عاد إلى التمثيل النفساني (سامية، 2019).

والاجتماعي كالهذيان والتخيل والوهم والارتجال الموجهة للمشاهد والعابر. وإذا كانت الثقافة التقليدية تظهر من حين لآخر فإنها مهمشة في الوظائف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية الراهنة، إن الثقافة التقليدية إبداعية وانتقائية وتلقائية فيما يخص إنتاجها ولا تقبل إلا ما صدر عن الشعب إذ تقوم على ميزة التطابق مع نفسيته وعقليته حيث تبرز السمات والملامح المميزة للطبع و المزاح التي تحظى بالاعتراف الاجتماعي إلا أن صفة التقليدية تختلف بين ثقافة وأخرى ويشير **إريكسون** إلى أنه كلما كانت الثقافة أكثر بدائية كانت أكثر تقليدية ولهذا يصف الثقافة التقليدية بأنها تقليدية وإذا ما قورنت بثقافة أكثر تقدما. ويلاحظ علاوة على هذا أن الثقافة التقليدية تعني ثقافة اجتازت فترة معينة من الزمن في الشكل نفسه الذي تظهر به ويؤكد إريكسون على أنه يحسن عدم إضفاء صفة التقليدية بوصفها اصطلاحا فولكلوريا على الظواهر التي لا يثبت أنها ظلت باقية لمدة جيلين أو ثلاثة أجيال على الأقل . غير أن التقليدية يمكن أن تتحول إلى موقف عاطفي من الثقافة أو التراث بل تتحول إلى الاقتصار العاطفي على الثقافة أو الاستعداد البشري للولاء للثقافة التقليدية. ويطلق فايس عبارة الإيمان بالتراث أو الالتزام به على ذلك الموقف الروحي العقلي عند الإنسان الذي يعد شيئا ما أو فعلا ما أو مظهرا قيما سليما صحيحا لمجرد أنه ينتمي تقليديا وأنه متوارث ضمن

دائرة معينة. إلا أن درجة التقليدية تختلف من مجتمع لأخر. وهناك ميل واضح إلى ازدياد التقليدية لدى جماعة الفلاحين أكثر من الجماعات الأخرى ذلك أن تلك الجماعات التقليدية تعتمد على نمط الحياة المستقر قليل المرونة في هذه البيئة. ويذهب البعض إلى أن التقليدية غالبا ما تكون مصحوبة باتجاه محافظ هناك كثير من العمليات والآليات والوسائل التي تقوم على التقليد والتكرار ومن الأمثلة على ذلك نشير إلى نمط الرواة الملتزمين بالنصوص بصرامة فهناك رواة يحكون الحكاية بنصها نفسه بحيث نجد عندهم حرصا بالغا يصل إلى حد تقديس الكلمات فإذا أخطأ الراوي توقف وبدأ يصحح ويواصل الحكاية من جديد. وهذا الطراز من الراوي وهو الذي يذكرنا بجملة هوفمان الشهيرة.(إن الشعب لا يبدع جديدا وإنما ينسخ فقط. أو يستهلك التراث ولا ينتجه.

إلا أن بعض الباحثين يرتكبون الخطأ الفادح عندما يعتبرون عددا كبيرا من العناصر الثقافية على أنها تقليدية أصلية في حين ليست سوى إنشاءات اصطناعية وقريبة العهد تتعلق بالمواد التي يمكن أن نطلق عليها مصطلح الفولكلورية والمقصود به هو نقل الثقافة التقليدية الأصلية بإحدى هذه الوسائل الثلاثfolklorisme : (سامية، 2019)

أ-نسخ الأفعال والممارسات المحددة بالتقليد خارج سياقها المحلي الأصلي.

ب-تقليد الموتيفات الخاصة بالثقافة التقليدية وإلحاقها أو إدماجها من خلال اللعب أو الموضة في ثقافة خاصة بطبقة اجتماعية أخرى.

ج-خلق فولكلور مصطنع خارج التراث المتداول.

وقد كانت الثقافة التقليدية منذ العهد القديم منظومة تساعد الجماعة البشرية على البقاء. لأن العالم كان حافلا بالأخطار الحقيقية كالمرض والزلازل والطوفان والجفاف والمجاعة والموت أو الأخطار الوهمية كالمسخ الذي لم تستطع السلطة الزمنية والروحية مقاومته وقد ظلت مجهودات الجماعات البشرية محصورة في البحث عن الأمن والطمأنينة وذلك حين أحاطت نفسها في القرى والمدن بالروابط العائلية والاجتماعية سواء أكانت دموية أم نشأت عن طريق المصاهرة بمعنى أن هذه الجماعات البشرية انتقلت من الطبيعة إلى الثقافة. وتعتمد الغالبية من الناس في نقل أفكارهم ومشاعرهم وقيمهم ورموزهم على الرواية

الشفوية. ما هي المعايير التي يمكن الاعتماد عليها في التمييز بين الثقافة التقليدية والثقافة الرسمية ؟

يرى برهان غليون أن كل ثقافة تتضمن منظومة قيم أساسية تمكن أفراد الجماعة التقليدية المشاركة فيها والنفوذ إليها وتجعلها قادرة على تنظيم نشاطهم الروحي والعقلي. إن مبادئ المشاركة والنفوذ والتنظيم أساسية في كل ثقافة بمعزل عن مكانتها وقيمتها ودرجة علميتها.

إذن ما يميز الثقافة التقليدية عن الثقافة الرسمية والثقافة النخبوية بصفة خاصة ليس المشاركة والتنظيم وإنما طبيعة القواعد التي تحددهما بمعنى النظام المؤسس الخاص بكل منهما. تحدد الثقافة الرسمية سواء أكانت نخبوية أم نظامية المشاركة فيها على أساس ضوابط دقيقة ما يفرض على الراغبين في النفوذ إليها التقيد بالتدريب أو التعلم المنهجي وهو ما لا يمكن توفره بشكل فطري وعند جميع أفراد المجتمع .يتطلب اعتناق الدين في الثقافة التقليدية ذكر الشهادة أو التصريح بالإيمان في حين يقتضي اكتساب الفن أو العلم تعلم المهارات والتقنيات والمصطلحات والمفاهيم والقدرة على استخدامها والتحكم فيها. وإذا كانت

الثقافة الرسمية تستدعي هذا التكوين فإن نوعية الإعداد يحدد مكانة الفرد في الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها. ولا يشكل هذا التكوين عاملا رئيسيا للمشاركة في النمط الثقافي الرسمي فقط وإنما هو شرط ضروري للحصول على قدرة التذوق واستيعاب العلم والاستفادة منه. وهكذا يتطلب المشاركة في الثقافة الرسمية الالتحاق بمؤسسات متخصصة كالمدرسية والجامعة والأكاديمية وتفترض بذلك درجة عالية من الكفاءة والمهارة والتجريد وهذا ما يقلص

من عدد الأفراد القادرين على النفوذ إليها. وليست الدرجة عالية من الضبط والتنظيم التي يتميز بها هذا النمط من الثقافة مجرد فريضة يدفعها المنخرطون ولا وسيلة لتضييق محال دخول الغير وإن كانت تقوم عمليا بذلك وإنما غرضها الأساسي هو تحصيل المعرفة اليقينة. (سامية، 2019). وهو ناتج من أن وظيفة الثقافة الرسمية مختلفة عن وظيفة الثقافة التقليدية. إذ بقدر ما تتركز الثقافة الرسمية على تنظيم كل ما له علاقة بالسلطة بالمعنى الواسع للكلمة أي وضع نظام ومراقبة تنفيذه وتحقيقه في محال العلم أو الإنتاج أو الإدارة .تعمل الثقافة التقليدية على تحقيق انتماء الفرد للجماعة بالمقابل حتى ترفع الثقافة التقليدية إمكانية الانتماء

إلى حدها الأمثل فهي مضطرة لأن تكون مفتوحة ومنظمة بقواعد بسيطة بحيث لا تستبعد أحدا من أفراد الجماعة وكل من يترع إلى الاندماج فيها. ويغلب على الثقافة التقليدية الطابع المجازي والرمزي والطقوسي والشعوري وترتبط مباشرة بالحاجات اليومية للإنسان سواء أكانت مادية أو روحية .وتحتمل أشكال تعبيرها تفسيرات وتأويلات مختلفة تساعد على امتصاص التمايزات والاختلافات الفردية والجماعية وتبيح التناقضات والمفارقات وتستخدمها .إذ أن وظيفة الثقافة التقليدية تتمثل أساسا في إتاحة الفرصة للجميع بغض النظر عن الكفاءات والمهارات العلمية أو المهنية كما تتنوع في الزمان والمكان. غير أن هذا لا يعني غياب العلاقة بين الثقافة التقليدية والثقافة الرسمية. (سامية، 2019)

3-الثقافة و الإعلام .

تعد وسائل الإعلام من الوسائل الأساسية في الحصول على الثقافة، وجميع إشكال الإبداع الثقافي بالنسبة للدول و قطاعاتها المختلفة . وعلى الرغم من أن قدرا كبيرا من التغير الثقافي يحتفظ بإشكاله التقليدية المباشرة فان وسائل الإعلام الجماهيرية في العصر الراهن توفر الزاد الثقافي ، وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من الناس.

وهناك من يفرق بين الإعلام والثقافة، فالإعلام يهتم بالخبر السريع والمعلومات المبسطة و الأفكار ووسائلها معروفه (الصحيفة، المجلة، التلفزيون ... الخ).

أما الثقافة فتعنى بالتراث الإنساني والتحليل الواعي العميق للأفكار والبحوث المستفيضة، ووسيلتها الكتاب.

وهناك وسائل أخرى عديدة تقوم بنشر الثقافة بربوع المجتمع، كالانتشار، والاتصال، والاحتكاك. فالإعلام هو(الوسيلة إلى ثقافة الإنسان واستثارته سواء استخدم في تلك الصحيفة آو المجلة أو الكتاب. والاختلاف بينهما اختلاف في النوع وليس في الوظيفة أو الهدف).

فوسائل الإعلام المختلفة والثقافة تهدف إلى إضافة معلومات جديدة للإنسان من شأنها أن توسع معلوماته ،وتعبئ قواه للمشاركة الايجابية في المجتمع .

وان أي تقدم وازدهار في أي منهما يؤثر في الأخر وهما يتبادلان التأثير والتأثر، فوسائل الإعلام المختلفة هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير بها وتعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي فضلا عن تطبيق السياسات الثقافية وإضفاء طابع ديمقراطي قدر الإمكان على الثقافة. فالإعلام والثقافة في حالة تفاعل متبادل، وهما نتاج الواقع الموضوعي وإفرازات الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع .

فالإعلام سند قوي للثقافة وذلك من خلال الدور الذي يؤديه في تعميمها ونشرها مضافا إلى خلق الوعي الثقافي الذي يساهم بدوره في الثروة الحقيقية للثقافة الروحية، وبالتالي يقود النشاط الفكري في المجتمع نحو آفاق خلاقة وبناءة تسهم في مسيرته التطورية نحو الإمام.

وهذا يعني أن الثقافة لم تعد سلعة وتسلية لعشاق الفن، لكونها لا تقتصر على الأدب والفن، بل على العلم والتكنولوجيا والنشاط المهني، والعمل البدني.

والنتيجة هي أن عددا كبيرا من الناس تلقوا خبرات ثقافية متنوعة وكثيرة. لكن هذا لا يعني

عدم الأخذ بنظر الاعتبار شرطا أساسيا عند النظر في هذه العلاقة وهو شرط الانتقاء. فالإعلام وكما سبق ذكره تقع عليه مسؤولية توصيل ونشر الثقافة داخليا وخارجيا. وكذلك الاستلام من الخارج إلى الداخل. فلكل مجتمع ثقافة، وهذه الثقافة لا تتطور وتتقدم بالانغلاق على نفسها داخل حدودها وإنما يجب أن يكون هناك مكان للتبادل الحر مع الثقافات الأخرى في ظل المساواة والاحترام المتبادل. والاستلام هنا يجب أن يكون بمتابعة ومراقبة وانتقاء أفضل ما يعرض ويقدم من خلال وسائل الإعلام الخارجية المختلفة، وان لم يحدث ذلك فربما يؤدي إلى التأثير سلبا على الثقافات الوطنية، وقد يصل الأمر إلى حد تشويه الهوية الوطنية أو فقدانها - فليس كل ما يعرض في وسائل الإعلام العالمية يكون مناسبا للثقافة الوطنية، لاختلاف الثقافات من مجتمع إلى أخر، فما هو مقبول في مجتمع قد لا يكون مقبولا في مجتمع آخر.

ومع أن هناك دولا نامية تلبي هذا الشرط وهو ملائمة التكنولوجيا الحديثة للسياق الاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمعات النامية، إلا أن هناك دولا أخرى في العالم النامي تستورد نسبة عالية من برامجها الثقافية والترفيهية، خاصة من الدول الغربية في ظل انعدام التدفق في الاتجاه العكسي، ويمكن القول أن دول العالم النامي هي في الغالب مستوردة للبرامج وغير مصدرة لها.(فالولايات المتحدة الأمريكية لا تستورد آية أفلام ومسلسلات باستثناء 2% من المواد التعليمية، وهذا الأمر هو ذاته في كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان ولكن بنسب تزيد قليلا. هذا من الناحية الكمية ولكن الجانب الأكثر أهمية، هو النوعية، التي لها الأثر الأكبر على الثقافة. (علوان). (فالدول الصناعية المتقدمة تحصل من الدول النامية على خير ما عندها من عناصر الثقافة، بينما تحصل الدول النامية على ما يمكن وصفه بأي معيار موضوعي بأنه أسوأ ما ينتج في الدول الغربية

ولقد بات واضحا أن نقل المنتجات الثقافية، والكتب والأفلام والمواد العلمية ومن دون رقيب يؤدي إلى(فرض الأذواق الاجتماعية الثقافية الأجنبية على شعوب العالم، مستهدفة خلق نمط ثقافي عالمي واحد من حيث الذوق والأسلوب والمضمون. وهذا يجعل التنوع الثقافي يواجه خطر هجوم الثقافات الأجنبية الأمر الذي يجعل الشعوب دائمة الخوف من خطر فقدان هويتها الثقافية، وما يتطلبه ذلك من دعم لتلك الثقافات الوطنية، والذي يجب أن يكون من خلال السماح لها بالازدهار إلى جانب الثقافات الأجنبية. ويمكن أن تحقق ذلك من خلال اخذ المفيد، وترك ما يسيء من الثقافة الأجنبية وفي هذا الشأن يقول البروفسور **باسكالي**(أن الثقافة القومية ليست أحجارا أثرية آو إبطالا آو قيما فلكلوريه يتم عرضها على السائحين ولكن الثقافة القومية هي خلاصة الميراث الروحي للشخصية القومية) .

4-مواقف المختصين من الثقافة التقليدية:

كان تدخل العلوم الاجتماعية في فرنسا متأخرا في المناقشة التي تتعلق بمفهوم الثقافة التقليدية. وفد ظل الجدل في البداية محصورا عند المحللين الأدبيين باعتباره كان مكتفيا بدراسة الأدب الذي يطلق عليه تسمية (التقليدي). ووسع علماء الفولكلور بعد ذلك مجال البحث بالاهتمام بالتقاليد الفلاحية ولم يلفت هذا الموضوع انتباه علماء الأنثروبولوجية

وعلماء الاجتماع إلا منذ عهد قريب. يعاني مفهوم الثقافة التقليدية في الأصل غموضا أو التباسا دلاليا إذا أخذنا بالحسبان تعدد المعاني الذي يتميز به كل واحدة من الكلمتين اللتين تؤلفان هذا المصطلح. إن المؤلفين والدارسين الذين يستخدمون مصطلح الثقافة التقليدية لا يعطون جميعا للثقافة وصفتها التقليدية التعريف نفسه.

هناك من وجهة نظر العوم الاجتماعية أطروحتان أحاديتا الجانب متناقضتان ينبغي تجنبهما. الموقف الأول هو الذي يترل الثقافة التقليدية إلى الحد الأدنى إذ يجردها من الحيوية والإبداع الخاص بها. فالثقافة التقليدية في نظر أصحاب هذا الموقف الأول ما هي سوى عبارة عن مشتقات الثقافة الغالبة التي من حقها وحدها أن يتم الاعتراف بشرعيتها وتتطابق إذن مع الثقافة المركزية أو الثقافة المرجعية .فتصبح بذلك الثقافة التقليدية هامشية أو نسخة رديئة من الثقافة الشرعية. في مقابل هذا الموقف الذي يصغر ويحط من قيمة الثقافة التقليدية هناك الموقف الذي يرفع الثقافة التقليدية إلى الحد الأقصى ويزعم أن الثقافة التقليدية متساوية مع الثقافة النخبوية والرسمية بصفة عامة .ويبرر أنصار هذا الاتجاه موقفهم بأن الثقافة التقليدية تلقائية ومستقلة وأصيلة .ويذهب البعض منهم بعيدا في المبالغة حين يعتبرون أن الثقافة التقليدية متفوقة على الثقافة النخبوية لأن نشاطها أو حيويتها يتوقف على إبداع الجماعة التقليدية بأسرها.

ويؤكد أصحاب هذا الموقف أنه لا يمكن أن توجد مرتبة أو درجة بين الثقافة التقليدية والثقافة الرسمية .واضح أننا في هذه الحالة أقرب من صورة الثقافة التقليدية الأسطورية منه إلى دراسة صارمة للواقع.

يبدو أن الواقع أكثر تعقيدا من التحليل الذي يقدمه عنه الموقفان المتطرفان .تظهر الثقافة التقليدية من خلال الدراسة الموضوعية بأنها ليست تابعة كليا وليست مستقلة كليا وهي ليست تقليدا خالصا وليست إبداعا خالصا. وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن الثقافة التقليدية على غرار الثقافات الأخرى جمع من العناصر الأصلية والمستعارة في وقت واحد. فهي إذن ليست متجانسة ولكنها ليست بالضرورة متفككة ومتنافرة .إن الثقافة التقليدية من حيث مفهومها الجوهري ناتجة عن الزمر الاجتماعية المرؤوسة، المأمورة، التابعة، فهي تتأسس في وضع من السيطرة والهيمنة .وتنشأ بفضل جهود المقاومة التي تبذلها الطبقات الدنيا تجاه

التسلط .ويتمثل رد فعل الطبقات الدنيا من الثقافة المفروضة في السخرية والتحريض والذوق الهجين المعلن بقصد .غير أن الإلحاح على قابلية رد الفعل يعرضنا للسقوط في الأطروحة التصغيرية التي تنفي كل إبداع مستقل متعلق بالثقافة التقليدية ويرى كل من غرينيو وباسرو أن الثقافة التقليدية ليست مجندة باستمرار لغاية المقاومة بل إنما تمارس وظيفتها في الراحة .

إن كل ما يخص الأخر في مقابل الأنا بالنسبة للجماعة التقليدية لا يكمن في الاعتراض والخصام والمنازعة. ولذلك يليق أن نعتبر الثقافة التقليدية مجموعة أساليب استخدام التسلط والتعامل معه بدلا من أن تكون طريقة منظمة لمواجهته. يعرف **ميشال دو سر تو** الثقافة التقليدية على أنها ثقافة الناس البسطاء يمعن الثقافة التي يصنعها كل إنسان كل يوم ضمن نشاطات تافهة ومتجددة باستمرار. ويعتقد أن الإبداع الشعبي لا يجب البحث عنه في الإنتاج الذي يمكن تعليمه أو وسمه أو القابل لتعيين هويته بل إنه متفرق ومبعثر ومتعدد الأشكال ويرتبط الإبداع التقليدي بعقل الناس البسطاء العملي وبطريقة التصرف بالإنتاج الجماهيري خصوصا ومقابل الإنتاج المنمط. والمركز والتوسعي يوجد إنتاج أخر يطلق عليه **(سرتو)** صفة (الاستهلاك) ويعتقد أن المقصود هو الإنتاج بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. وإذا كان هذا النمط من العرض لا يتميز بمنتجات خاصة فإنه يبرز بطرق العمل بما بمعنى أساليب استخدام هذه المنتجات المفروضة من النظام الاقتصادي المهيمن. ولذلك يحدد سرتو الثقافة الشعبية بأنها ثقافة الاستهلاك. ومن الصعب الكشف عن هذه الثقافة الاستهلاكية لأنها متميزة بالحيلة والسرية إن هذا" الاستهلاك– العرض الثقافي "ينتشر في كل مكان ويتسرب في كل النواحي ولكن قليل إثارة النظر.

وبعبارة أخرى فإنه لا يمكن تعيين المستهلك بصفته هذه طبقا للمنتجات التي يتمثلها بل يجب بالعكس العثور على الفاعل تحت غطاء المستهلك. فبين الشخص نفسه الذي يستخدم والمنتجات التي تحمل علامات النظام الثقافي المفروض عليه. يوجد فارق الاستخدام الذي يتصرف فيه. يجب على هذه الاستعمالات إذن أن تكون خاضعة للتحليل لحد ذاتها. وتنتمي فنون الاستعمال الأصيلة هذه حسب سرتو إلى الأعمال البسيطة ذات الطبعة المنزلية والتعويضات وكل الممارسات المتعددة الأشكال المجهولة. ويسجل المستهلكون بأساليب استخدام المنتجات معنى آخر للوجود يختلف عن ذلك الذي كان مبثوثا في المنتجات المنمطة

ن ويستحضر ميشال دو سورتو تشابها بين هذا النشاط الاستهلاكي المهمل والفاتر و نشاط القطاف وجني الثمار في المجتمع التقليدي. إن المستهلكين والقطافين ينتجون قليلا من الناحية المادية ولكنهم ماهرون في الانتفاع بالمحيط الذي ينتسبون إليه .إن لهذا التحليل فضلا في الدلالة على أنه إذا كانت الثقافة التقليدية مضطرة للاشتغال في ظروف التسلط من حيث أن الأفراد المغلوبين يجب دائما أن يتصرفوا بما يفرضه عليهم المتسلطون فإن هذا لا ينفي أن تكون الثقافة التقليدية مؤسسة على قيم وممارسات أصيلة تعطي للحياة معنى. ومع ذلك هذا التحليل لا يوضح بما فيه الكفاية قانون تساوي الحدين أو قانون اجتماع الضدين الذي تقوم عليه الثقافة التقليدية الذي يعتبره كل من غرينيو وباسرو بمثابة المميزة الأساسية. إن الثقافة التقليدية بالنسبة إليهما هي ثقافة القبول وثقافة النفي والإنكار دفعة واحدة. ما يجعل الممارسة نفسها يمكن تفسيرها على أنهما مشاركة في منطقين متعارضين. إن النشاط البسيط أو العمل الإضافي عند الطبقات الدنيا يعتبره بعض علماء الاجتماع على أنه متعلق بالحاجة والضرورة حيث يكون العامل مضطرا للإنجاز بنفسه ما عجز عن اكتسابه أو حين لا يحسن استغلال وقته الحر فيجعل منه زمنا لتنفيذ العمل اليدوي إلا أن الباحثين الآخرين يذهبون إلى أن العمل البسيط إبداع كذلك إذ يظل الفرد متحكما في إدارة وقته و تنظيم نشاطه واستخدام المنتوج والاستفادة من نتيجته.

ولعل هذا المظهر الثاني هو الذي يفسر تحول العمل البسيط إلى تسلية وفي الحقيقة فإن العمل البسيط مثل البستنة أو فلاحة الحدائق والخياطة والتسريد بالنسبة للنساء العاملات قادر على توفير دفعة واحدة الملل والعمل المرهق. متعة المبادرة، الإكراه، والحرية. وبما أن الثقافة التقليدية. ذات طبيعة متنافرة وغير متجانسة فإنها تكون تابعة للثقافة الرسمية تارة ومستقلة تارة أخرى وذلك لأن الجماعة التقليدية ليست في كل مكان ومن غير انقطاع في المواجهة والمخاصمة. إن نسيان التسلط وليس مقاومة التسلط هو الذي يجعل بالنسبة للطبقات الشعبية النشاطات الثقافية المستقلة ممكنا. كما أن الانعزال والتهميش أيضا قادرا أن يكونا مصدر الإبداع الثقافي. يعود الفضل للباحث كلود ليفي ستروس تطبيق مفهوم العمل البسيط في مجال الأفعال الثقافية. إن الخلق الأسطوري صادر عن فن ممارسة العمل البسيط الذي يقابل الاختراع التقني المؤسس على المعرفة العلمية.

3-نظام التفسير في الثقافة التقليدية:

تعتبر كل ثقافة تكيفا مع البيئة. بمعني هي طريقة في فهم الكون والتأثير عليه. وبهذا المعنى إنه من الضروري البحث عن التماسك الداخلي الذي يقوم عليه هذا النظام التفسيري وليس الحكم عليه من خلال تصورنا الخاص للحياة. وتبدو الثقافة التقليدية من هذه الناحية على أنهما تفسير متماسك المشكلات الحياة والقدرة على التأقلم معها. وبما أن الثقافة التقليدية تتألف من الفكر والفعل فهي ليست سوى ضربا من الفلسفة أو طريقة للبقاء على قيد الحياة. ولا يمكن فهم طبيعة هذا النظام ونشاطه إلا من خلال تحليل الإدراك الحسي للفضاء والزمن و إيقاعات الحياة البشرية ومفاهيم الحياة والموت والشقاء والسعادة، كالآتي:

-تحليل الفضاء والزمان وإيقاعهما:

إن نظام التفسير الذي يحتل مركز الثقافة التقليدية يعبر عن نفسه في البنيات المكانية والزمانية المحددة بدقة. إن المكان والزمان بالنسبة للريفيين لا يعدان مجرد مفاهيم بسيطة بقدر ما هما محاطان أو مشحونان بطاقة بشرية مكثفة. إن الفضاء لا يوجد لذاته ولكنه يوجد بالنسبة للجماعات البشرية التي تسكنه وتتخيله في شكل قطع متتابعة ذات فتحة إلى مساحة واسعة كل ما فيها مجهول. أما الزمن فإنه مقطع إلى أجزاء متضادة جدا ولكنها في داخل دورات متشابة تتعاقب باستمرار. إن الزمان والمكان المضبوطان بهذه الصورة يحصران مجال النشاط البشري في رتابته اليومية وخلال فرص الاحتفالات الدورية الكبيرة التي تخضع السنة فيها للإيقاع.

ويرتبط مفهوم الفضاء بالتمثلات الاجتماعية من حيث هو معاش ومتأثر به من قبل الناس البسطاء ولا سيما فئة الفلاحين. وفيما وراء الجماعة الريفية والفضاء الذي يخضع لمراقبتها: القرية، الحقول والأراضي المزروعة والمروج والمراعي والمسالك والأراضي العبور والمرور والمجاري والغابات يبدأ الخطر الذي يكون ملحا إلى درجة لا ينفع التعاون والمساندة أن المساحات من الأراضي السهلة البلوغ من خلال نصف يوم من المشي على الأقدام تعد أقل خطورة . وذلك بإبرام العلاقات العائلية أو الودية. ويشكل هذا التضامن أو التكافل أو الترابط الحد الفاصل بين العالم المعروف والعالم المجهول. إن المساحات البعيدة غير الخاضعة للمراقبة والتدقيق معزوة بتكاثر ما فوق الطبيعي والحيوانات المتوحشة

واللصوص. وهي الهوامش والأطراف التي لا نستطيع أن نطل عليها بالبصر. وهي الهوامش التي يقطعها الإنسان وهو غير مطمئن وغير متأكد من حسن الاستقبال. تمثل القرية بالنسبة للإنسان المقيم فيها مركز العالم. وتدل الأسماء المستعارة أو الألقاب المشهورة على الانتماء للجماعة أمر جوهري وأن هذه الجماعة تعارض كل ما هو خارج عن القرية. يؤلف القرويون نوعا من الصداقة الجماعية المحددة بعلاقات القرابة والتحالف والجوار ويعتبرون الأفراد الذين هاجروا من مناطق أخرى على أهم غرباء أو أجانب لأنهم ينتمون المجتمعات بعيدة ويظلون مهمشين ومنبوذين لمدة طويلة. إن الأجنبي بالنسبة لأهل القرية ناقل للخطر من مجتمع مبهم. نلاحظ أن هذا التصور فضائي واجتماعي يحدد مواقف جماعية واضحة تتعلق بالصداقة أو الحياد أو الرفض وهذا لا يعني أن الشعور بالانتماء إلى الجماعة خال ومترفع عن النزاعات الداخلية والأهلية إلا أن القرويين يتألبون على الإنسان المجهول بيد واحدة .وهم يتبنون موقفا حياديا متسامحا قليلا اتجاه الأفراد الذين ينتسبون لبعض القرى المعروفة وتعد جزءا من الروابط الزوجية المفيدة في حين ينغلقون كليا في وجه الغريب القادم من فضاء غير ممكن إدراكه وتمييزه وبالتالي خطير. إن القرويين يختارون الزوج أو الزوجة لأبنائهم من القرية نفسها أو من القرى المجاورة . وبقدر ما تكون القرية صغيرة تضيق دائرة تبادل النساء في حين تستقبل المدن وضواحيها الأزواج من مناطق بعيدة. إن اختلال الأمن والخوف من الغد وتقلبات الطبيعة الخطيرة عوامل دفعت القروي للاعتصام بالدوائر التضامنية والعائلية مشتركة ومتحدة المركز.

-الزمن الدائري:

ظل التصور القروي للزمن أمرا غامضا بالنسبة للمؤرخين. إن المدة ليست لها في الريف القيمة أو الأهمية التي تكتسبها في المدينة حيث يعتبر التجار الوقت من ذهب وأن الزمن كالسيف إن لم تقطعه قطعك. إن الزمن بالنسبة لسكان الريف هو قبل كل شيء عنصر تقريبي، كما كان يقول لوسيان فابر. وكان قياس الزمن بالتقريب كثير الاستعمال في الريف يشير الأب على سبيل المثال إلى أن أحد أولاده يبلغ من العمر إثنا عشر أو ثلاثة عشر تقرى. با كما أن المتهم يقتضي أن يعترف بالجريمة التي ارتكبها أربعة أسابيع إلى ستة أسابيع من قبل والشاهد عليه أن يروي الحدث الذي وقع حوالي الفجر أو عند هبوط الليل .ومن عدم

توفر الوسائل التي تساعد على قياس الزمن الذي يجري بصفة دقيقة يقتصر الفلاحون على الرجوع إلى وضع الشمس طيران العصافير والأذان وهكذا نلمس الغموض وعدم الضبط والخطأ والهوى ولكن مهما حدث فإن هذا الزمن الطافي أو العائم يتناسب جدا مع بنيات الفلاحين الذهنية ولا يدل أبدا على تأخر عن الحضارة أو التخلف عن العصر. كان دون الفائدة بالنسبة إليهم معرفة عمر أولادهم بالضبط. أو ساعة الوجبات بدقة أو ترقيم تتابع الأيام. إن عددا وافرا من الظواهر الطبيعية وكذلك الدورات الفصلية يساعدهم على تحديد موعد الأشغال في حين يحدد مجلس الجماعة أيام الراحة والاحتفالات أما من الأطفال فإنه محدد من خلال زمرة أو طائفة العمر التي ينتسبون إليها كالطفولة الأولى والطفولة الثانية والمراهقة. ومجموعة الرجال المتزوجين .إن مفهوم الزمن لدي القروي مرتبط ارتباطا شديدا بثبات المجتمع القروي. إذ أن الميلاد يفرض على الفور على كل واحد حالة. أو موقعا اجتماعيا. ولا يمكن أن يتلخص من هذا القدر أو المصير القاصر إلا الذين انحطوا عن مقامهم وسقطت مراتبهم أو الميسورين ليس من الممكن إذن في هذه الظروف تصور الحياة الخاصة على أنها تقدم اجتماعي متواصل وتدريجي متبوع بمراحل متناقصة مؤدية إلى الشيخوخة وإلى الموت بعد ذلك . في حين يقدم مشهد الطبيعة الذي يموت كل فصل الشتاء ويولد من جديد في فصل الربيع نموذج التعاقب الزمني المتماثل القابل للتطبيق في مجتمع قليل الميل إلى التغير.

إن الأجيال البشرية تتكرر بدورها بصفة متشابهة فإن الزمن المعاش إذن دائري وهو يفضل الحاضر. ويبدو الماضي وكأنه صورة غير واضحة. أما المستقبل فإنه يظهر على أنه زمن ليس مرتبطا بأحداث الساعة. إن الطاعنين في السن الذين تتجسد فيهم ذاكرة الجماعة يتذكرون بالتأكيد الأحداث الماضية وأساسا الأحداث الخارقة للعادة التي حطمت نظام الكون العادي، كالزلازل، والأم ا رض، والأشياء الجديدة والمعارك والمخلوقات الوهمية كالعفاريت. المستقبل موجود أيضا ولكن في صورة المستقبل القريب .المذهل والفاجع أو الواعد والمبشر بالمحصول الجيد ومع ذلك فإن الحاضر وحده بدورته الأبدية يحظى بالأهمية .يتباين الحاضر الثقيل بين قطبين : الشدة والانفعالية المتعلقة بفترات الأشغال الزراعية الكبرى ولاسيما الحفلات من جهة و تراجع النشاط البشري .والزمن المحلول

المخفف أثناء الأوقات التي يقل العمل الزراعي فيها أو حينما تتمدد وتنبسط الحياة اليومية الرتيبة المصنوعة من الحركات الآلية من جهة أخرى .يميز الزمن المحلول حياة الرجل والم أ رة العادية اليومية ونشاطهما المتنوع وسلوكهما ومواقفهما العائلية وعلاقاتهما الاجتماعية . نومهما .أحلامهما، أحزانها و أفراحها.

إن الزمن الثقيل والوزن المتعلق بالحفلات والتفريغ العاطفي والانفعالي في مناسبات بعض الأشغال يعد بعدا أساسيا من أبعاد الثقافة التقليدية.

إن هذا الطراز من الزمن يجمع كل السكان في فضاء القرية. والجماعة التي تنفصل عادة عن بعضها البعض أفراد ومجموعات صغيرة من جراء الواجبات اليومية تضع يدها بهذه المناسبة على الزمان والمكان .إن النزاعات والخلافات تظل باقية طيلة الحفلات وكثيرا ما تزداد خطورة . أو يتوضح ما هو غامض فيها وتتبلور بالعكس ولكن أهل القرية يبلغون نوعا من التوازن. ويضمن الزمن المحلول المتعلق بالحياة اليومية والفضاء المقطع للفلاح حماية نسبية من الأخطار الحقيقية والوهمية التي تمارس ضغطا كبيرا على السكان إذ يتراكم شيئا فشيئا رصيد من القلق والتوتر وهنا يكون التطهير والتفريغ العاطفي والانفعالي أمرا ضروريا في شكل من الحفلات و تتمثل وظيفة هذه الحفلات في تقليص التوتر وتبديل اتجاه العدوانية السائدة و تحويل بحراها حتى لا تؤدي إلى تقديم الجماعة .وتساعد فترات التجميع والانفجار و الإنفراج والانبساط تكيف الجماعة مع بيئتها والانتقال من القديم إلى الجديد وتعاقب الفصول .وقد أثبتت نظرية أرنولد فان جينيب Arnold van gennep أن طقوس الانتقال تساعد على تفسير المظهر الاحتفالي الذي يميز الدخول بدون خطورة من وضع اجتماعي.

أو من وضع أخلاقي أو عاطفي إلى وضع أخر أفضل. يبدو تقسيم الأزمنة عامة وتقويم السنة القروية خصوصا للوهلة الأولى إسلاميين إذ إلى جانب يوم الجمعة تضم إليه أيام أخرى يتوقف الناس عن العمل ويحتفلون بأعياد الدين الإسلامي ويتذكرون أحداثه الكبرى .إلا أن عددا من الأعياد الفلاحية التي تستمد أصلها من الطقوس الدينية والرواسب الثقافية القديمة تحيد عن هذه القاعدة. تشكل الفلاحة في المجتمع القروي الجزائري مادة حياة الحيوية . وقد

جعل الأسلاف من تعاقب الفصول أعيادا للاحتفال بالمحاصيل الزراعية التي تجود بها الأرض الخصبة.

1-عيد يناير:

يحتفل المجتمع الجزائري برأس العام يوم 12 يناير ويطلق عليه اسم باب العام ولقد فقد هذا العيد وظيفته الأصلية بعد الفتح الإسلامي ليقتصر دوره على تنظيم شؤون الحياة.وقد ورد في الذاكرة التقليدية أن حرارة الصيف في شهر أوت تكون قدر تساقط الأمطار في شهر يناير حيث تبلغ الحرارة مقدار مياه الأمطار في جوف الأرض ويرتبط عيد يناير بأسطورة(قرض العجوز)ويتمثل ملخصها في أن عجوزا تملك قطيعا من الماعز وحدث وأن سقط المطر والثلج بغزارة في شهر يناير إلى درجة تعطيل الناس عن قضاء حوائجهم. وما أن جاز شهر يناير حتى عبرت العجوز عن اغتباطها بأسلوب مفعم بالتشفي في الشهر الفارط ويشهد على ذلك دعاؤها عليه بالشر. وقد رأى شهر يناير في هذا السلوك ظلما ونكران للخير ودفع به الغضب الشديد إلى التوجه إلى شهر تيتري طالبا منه إعارته يوما واحدا من أجل الانتقام من العجوز. استجاب شهر(فورار)لهاته الدعوة دون قيد أو شرط وتقلصت عدد أيامه إلى 28 يوم فقط ولما عزمت العجوز على الرعي في الجبل كان ما هو غير متوقع إذ فاجأها يناير بالمطر من جديد وأهلك العجوز والقطيع معها. ويرتبط الاحتفال بهذا العيد الفلاحي بمراسيم محددة منها إعداد وجبة الكسكسي بالدجاج والبقول الجافة وقيام النساء في منطقة القبائل على سبيل المثال بتغيير أثافي الكانون .والجدير بالذكر أن رواية أسطورة العجوز تجمع بين العربية و الأمازيغية .إلى جانب العمل الأسطوري الذي يحيط بالعيد الفلاحي (يناير) يظهر التفسير التاريخي المتمثل في تزامن يناير مع انتصار الملك الأمازيغي شاشناق (على فرعون مصر سنة 950 ق م.)

2-عيد الربيع:

من المألوف أن يعلق الإنسان المزيد من الأهمية على فصل الربيع باعتباره يمثل تحدد الحياة بصفة أبدية .يشترك جميع الجزائريين بالاحتفال بالربيع مرة كل عام. وتحمل طقوس هذا العيد هوية فلاحية لأن الناس يعيشون من هبات الطبيعة إلا أن الطابع المتغير هذه الطبيعة ذاتهما يجعلهم عرضة الجفاف الذي يهدد المحاصيل الزراعية. لذلك تعود الإنسان

في العصر القديم على إرضاء إله المطر بتقديم أجمل فتاة قربانا له .وكأن هذه الضحية القربانية (ثمن يجب دفعه) مقابل العافية والبقاء .إن هذا المفهوم الأسطوري ليس مستعملا بمجمله بعد الفتح الإسلامي .وما تبقى من عناصر هذه الأسطورة محصورا في تكليف الأطفال والشباب بممارسة بعض الطقوس المتمثلة في صناعة عروس إله المطر في شكل دمية الغراف هيكلها الأساسي ثم تنصب على عمود ينتقل به هؤلاء من مكان لآخر في القرية لجمع الزراعية الضرورية لإعداد وجبة العشاء الجماعي. ولا تصبح ممارسة هذه الطقوس دلالية على هذا العيد الفلاحي إلا إذا رافقها الإنشاد أثناء التجوال وهو الدعاء إلى الله من أجل الاستمطار أو نزول الغيث الذي يجعل الزرع ناضجا ويوفر المعاش ويؤمن حاجة الأطفال للطعام وينتهي الحفل برمي الدمية في النهر .ويعلن حضور عيد الربيع كذلك استئناف الأعمال الفلاحية الكبرى التي ستحتكر قريبا طاقات جميع سكان القرية.

3-عيد حلول الصيف:

تحتفل الجماعة التقليدية بحلول الصيف في مطلع شهر جويلية. وتستدعي طقوس هذا العيد اضرام النار في كومة حطب يقفز عليها الشباب بالتناوب وهم يرددون عبارات يلتمسون الوقاية من مرض الحمى صيفا وشتاء .ويشكل هذا العيد كذلك إرثا متأتيا من الوثنية السابقة عن الإسلام.

4-عيد حلول فصل الخريف:

إن هذا العيد احتفال خاص بموسم الحرث والبذر وتستقبل الجماعة التقليدية هذا العيد بذبح البهائم التي يتقاسم السكان لحمها فيما بينهم ترحيبا بالموسم الفلاحي الجديد. كما تقوم العائلات بإعداد صنف من الطعام مكرس لهذه المناسبة. لم يجد الجزائريين في هذه الأعياد الفلاحية دلالة واضحة على انتمائهم إلى البحر الأبيض المتوسط الذي يعد من مخازن البشرية العريقة بخصوص الثقافة الشفوية المرتبطة بالإمبراطوريات الكبيرة منذ فراعنة مصر والإغريق والرومان إلى الخلافة العثمانية وكذلك الإمارة السائدة في المغرب والأندلس وتونس والشرق الأوسط. وإن هذه الأعياد الفلاحية وبسبب الطابع التقليدي الذي تتسم به الحياة الريفية أكثر تأصلا فيها بكثير مما في المدن. ثم إن غالبية هذه السلوكات الطقسية موروثة من العصور القديمة. كما أن الاحتفال بهذه الأعياد الفلاحية قد تختلف في

التفصيلات والجزئيات من منطقة إلى أخرى وفقا الخصوصيات الثقافة الفرعية وتشترك جميع المناطق في الإبتهاجات المتنوعة كالطقوس الدينية والولائم والوجبات العائلية والألعاب و المرجات .وتكشف الأعياد كذلك عن النظام القائم والترتيب الاجتماعي وقيم ذلك العصر وتسلسلها .ويمثل هذا النمط من الأعياد بالنسبة للشباب الفرصة للتعبير عن مشاعرهم واندفاعاتهم والتنفيس عن توتراتهم وضغوطات تقاليد القرية الصارمة من خلال الرقص يقتصر على الخصوبة وتفريغ (dense) والغناء والحركات . وهكذا فإن دورات الزمن الثقيل الانفعال .ونشاطات زمر العمر. وتعد الخصوبة انشغال الكائنات البشرية الأول باعتبار أن الحياة بأسرها تتوقف على المحصول الزراعي الجيد ونتاج الماشية ومن جراء هذا الأمر فإن كل الاحتفالات تترافق التي تتضمن خصوبة الحقول والحيوانات والنساء. إن ألعاب الربيع تحتفل بنماء إنتاج الأرض وتكاثره والتلقيح والتناسل والعشق. إن التضحيات بالحيوان خلال الأعياد وسيلة لإبعاد القوى المؤذية قبل رجوع الإنبات المنتظر وهو ما يعرف بظاهرة الإخصاب والتطهير. ومن هنا يكون الأولياء غرضا للزيارات والاحتفالات من غير أن تنحصر في دورات الأعياد. كما أن الاحتفالات الكبرى بمثابة التفريغ المتكرر للطاقة البشرية وتعاقب هذه الاحتفالات تجعل السنة الزراعية خاضعة للإيقاع. إن دورات الاحتفالات الكبرى تساعد سكان القرية على التكيف مع المحيط لأن كل تغير خطير يجب أن يكون مصحوبا بطقوس التطهر والتصفية والتنقية في الانتقال من القديم إلى الجديد.

ويؤدي الشباب والأموات دورا ر مهما دورات الحفلات الكبرى إذ تقيم كل فئة منهما حدودا مكانية و زمانية للمجتمع. إن فضاء القرية محدد بتنقلات الشباب الشعائرية وحضور الأموات المحجوب والواقعي بالنسبة للسكان. إذ وراء ذلك يبدأ فضاء القرى الأخرى والشباب الآخر المنظم في شكل جماعات وتجمعات الأموات الأخرى. وفيما يتعلق بالزمن فإنه حاضر أبدي لأن الشباب يمثلون مستقبل القرية السكوني في حين يرتبط الأموات بالماضي الذي يشبه ذلك الذي كان لأسلافهم فالزمن إذن دائري ويشتغل بالتوالد والإنجاب والتناسل وإعادة تكوين الإنسان. ويقضي زمن الحفل الثقيل على الموت والخوف والأخطار. أما الاندفاعات الجنسية التي تمدد القرية من الداخل فإنها تتوضح وتفرغ في هذه المناسبة وبذلك يستطيع أهل القرية أن يواجهوا زمنا جديدا يقودهم إلى حفل دوري آخر بعد تجمع

توترات ومشكلات أخرى. إن الحفلات تساعد على ضبط الحياة الجماعية ليس بتغيير اتجاه العدوانية ولكن بتفريغها. إن النزاعات و الخصامات كثيرة الحدوث في مثل هذه المناسبات. يموت الأفراد وتظل الجماعة

على قيد الحياة وتستعد للانطلاق من جديد نحو الأخطار وصعوبات الحياة اليومية من خلال رؤية العالم أو اتخاذ موقف من الوجود.

-الحياة والموت:

إذا كانت الديانة السماوية وممارسة شعائرها تخصصان لأرواح الموتى مكانا محددا يتمثل في الجنة وجهنم فإن الجماعة التقليدية في القرية وبعض أحياء المدن تعيش في اتصال غير منقطع مع الموت. ويكتسي هذا الاتصال بالموت أهمية عقلية واجتماعية. إن الأموات مكلفون فعلا بإخصاب وتلقيح الأرض ويندرج الأولياء الصالحون في نطاق الأموات وإظهار الإجلال لهم وإقامة الشعائر الخاصة بهم إلا أن الأولياء مرتبة أو درجة ذات سلطة وسيادة ونفوذ قوي تجعلهم يسترقون انتباه الناس الذين يلتمسون معونتهم بإلحاح شديد أكثر من الأموات العاديين الذين يحتفظون مع ذلك بقوة خارقة تتمثل أولا وقبل كل شيء في القوة التخريبية في شكل الأرواح والعفاريت والشياطين ولكن إلى جانب ذلك تتوفر فيهم القوة الحامية التي يمكن اكتسابها بواسطة طقوس متنوعة. وهكذا يسعى الأحياء باستمرار إلى البحث عن الاتصال بالموتى في المقابر. يدعوهم لمشاركة أفراحهم وأحزانهم وذلك بغرس النباتات الخضراء أو بوضع أواني مملوءة بالماء وإذا كانت الروابط بين الجانبين متينة ووثيقة فإن ذلك يعني أن بقدرة الأموات أن يقدموا خدمات.

إن الجماعة التقليدية تعتقد أن أرواح الموتى تسكن بجوار أهلها وأصدقائها الحيين . فالمرأة التي تبكي فقيدا بدموع غزيرة تعذبه في القبر. ويدلنا هذا المعتقد أن الموتى يحسون بأقاربهم وما يجري حولهم. وإن عددا كبيرا من الأساطير والقصص تروي عن هذه الأرواح. كما أن الموت حاضرة في صميم الحياة نفسها. وتتوقف أفعال البشر على الأجداد المفقودين.

إن الأسلاف يفوزون بالحياة ليس بأبعاد الموت بقدر ما هو بإدماجها في أفعالهم وأفكارهم وتخيلاتم والتصرفات التي يقوم بها كل يوم. بالإضافة إلى إيمانهم الإسلامي بيوم البعث فإنهم

يعتقدون كذلك أن الأرواح هي سبب كل شيء يحدث كالأمراض والآلام والأخطار .ومهما كان موقف المؤسسة الدينية الرسمية من هذه البدع التي تتناقص مع تعاليم الدين السماوي فإن الجماعة التقليدية والفلاحين على الخصوص يستمرون في التوجه إلى القوى المتعددة الأموات، الأولياء، الجان، وهي ليست بصفة كلية مواتية أو مشئومة. إما متساوية الحدين تستطيع أن تلحق بالإنسان ضررا أو أن تحميه من الأذى. وتساعد المحرمات والطقوس والممارسات على توسل الجماعة إليها وطلب معونتها ومنع تدخلها ومعاقبة أفرادها.

-سحور الجسم البشري:

تقوم الثقافة التقليدية بتحليل الجسم البشري ليس باعتباره نظاما مستقلا ومخصصا بتوازن حيوي ولكن بصفته جزءا من الكل الذي يتمثل في العالم الظاهر والمخفي معا يدخل الكل في الكل ويؤثر على الكل ما يفسر أن حركة واحدة قادرة على إثارة عاصفة أو زوبعة كما أن الظاهرة الطبيعية يمكن أن تحري في وقت واحد ودفعة واحدة في الكون وفي الجسم البشري. إن الجسم البشري إذن سريع التأثر بالأخطار وهو خطير في حد ذاته بالنسبة لمن يملكه وللغير أيضا. ويكون الجسم على اتصال مع العالم الخارجي في بعض الحالات الخاصة:
الأمراض، الموت، الجنس، الحمل والوضع. إن المرض على سبيل المثال غير طبيعي بالنسبة للجماعة التقليدية بل يصدر عن قوى شريرة تجتاح الجسم وتنتشر فيه. ولذلك ينبغي وضع حد لها من خلال المقدسات و المحظورات. إن الشعيرة التي تظهر في طرف العين يتطلب الشفاء منها حسب المعتقد السائد في منطقة بني ورتيلان بالقبائل الصغرى وضع حجرتين واقفتين على سطح الأرض ويكون منتهى كل واحدة منها بجانب الآخر وما أن يكون إنسان سببا في سقوطهما ينتقل المرض الشعيرة إليه.

إن بعض الأماكن محملة بصفة خاصة بالقوة التي يمكن أن تصبح تخريبية مثل المقبرة.
ضريح الولي. الزاوية. مغارة في الجبل أو بيت مهجور أقام فيهما لمدة طويلة شخص شريف تفاني في سبيل الدين. وتظهر مجموعة من المشكلات عندما يتعلق الأمر بممارسة الوظائف البدنية ولاسيما تلك التي تتمثل في أسفل الجسم. إن البول مثلا سائل محمل بقوة عجيبة وخفية لأنه يخرج من جسم الإنسان التقابل هو نفسه اجتياح القوى الحيوية الغريبة.

إن المشعوذ والساحر والدجال والعجوز الخبيثة يستخدمون هذه المادة الأغراض مختلفة وكأن المواد الصادرة عن جسم الإنسان ذات علاقة وطيدة ببعض الظواهر المقدسة مثل الخصوبة و الميلاد كما يدل أسفل البطن على الوظيفة الجنسية المرتبطة بخطيئة الزنا في الدين الإسلامي.

إن الوظيفة الجنسية مصدر أخطار متعددة باعتبارها التقاء قوتين حيويتين. تضعف القوى المدافعة الخاصة بكل جسم وتستطيع القوى الشريرة بذلك النفوذ إليها. وهنا تظهر المحضورات والطابوهات من جديد لإبعاد الخطر. منها المحرمات الغذائية كامتناع المرأة في طور الزواج عن تناول صنف من الطعام وذلك لأن هذه المأكولات مرتبطة أساسا بمفهوم الرجولة وتظهر كذلك المحضورات أو الطابوهات الاجتماعية والدينية. إن الرجل الذي ارتكب الزنا على سبيل المثال لا يدخل إلى الجنة إلا إذا فتحها له الزوج المخدوع .إن هذه المعتقدات وظيفة تنظيم الحياة الاجتماعية وهي تشير كذلك إلى حدود الإباحة الجنسية . ومن بين هذه الطابوهات النصيحة بعدم الزواج في يوم معين من الأسبوع وذلك لتجنب المصيبة.

وفي هذا الصدد تعتبر لحظات الحمل والوضع خطيرة جدا ينبغي على الزوج أن يوفر كل ما تشتهيه المرأة الحاملة من أنواع المأكولات وإلا يصاب الطفل بعاهات وفي المفهوم الشائع إن الرجل الذي يلد ذكرا وهو المثيل له يواجه الخير أما إذا أنجب أنثى فإنه يواجه الشر ومن هذا المعتقد انبثقت فكرة إن الأنثى عبء ثقيل أو حادث كئيب ومشئوم. وتعطى هذه الفكرة أهمية بالغة للعلامات التي تساعد على التنبؤ بجنس المولود. إن المرأة الحاملة التي تمشي بناء على القدم الأيمن تنجب ذكر في حين التي تنطلق بالقدم الأيسر تنجب أنثى. وإذا كان الحمل بلا مشقة في الشهور الثلاثة الأولى وبعد ذلك يصير مؤلما فإن الطفل يكون ذكرا وبالعكس إذا كانت الشهور الثلاثة الأولى مؤلمة وشاقة بعد ذلك فإن المولود أنثى .وتربط بعض المعتقدات الأنثى بالجهة اليسرى من الجسم والذكر بالجهة اليمنى وهكذا

نلاحظ أن الاحتياطات التي يجب اتخاذها متعددة لتحقيق ما نرغب فيه ما دام الجهاز التناسلي للمرأة والرجل ووظائفه مركزة بصفة مباشرة على الكون بأسره. ولا يقتصر المجهود البشري على هذه الممارسات الغيبية للتأثير على مصير الطفل بل ما أن يولد حتى يعلق على

ملابسه) الخامسة (للوقاية من العين ويؤكد وستر مارك بأن العين كانت تخشاها شعوب مختلفة ويبدو الإيمان في تأثير العين الشريرة متشابها عند الساميين والآريين وشعوب البحر الأبيض المتوسط. ولتفادي وقوع ما يخشى عاقبته يجب ترديد في الحال سرا أو علانية "خمسة على عينيك "أو" خمسة على عينين العديان أو الشيطان ."والخامسة هي كف فيها خمسة أصابع وتصنع عادة من عاج أو ذهب أو فضة أو نحاس ويزعمون أنها تستلفت النظر فتقع عين الحسود عليها فلا يؤذي الشيء الذي وضعت عليه لأن عين الحسود لا تقع على الشيء أو الفرد نفسه إلا بعد أن تقع على الخامسة ويعلقوها على كل ما يخشون عليه خصوصا إذا كان جديدا.

وقد نشأت أسطورة اتخاذ (الخامسة) باللهجة الجزائرية أو الكف المبسوطة للوقاية من تأثير العين عند الشعوب القديمة. فقد ذكر وستر مارك أن رسوم الكف المبسوطة كانت موجودة في المعابد أو في قبور المصريين والبابليين والفينيقيين و القرطاجيين وفي الهند القديمة.

وأن هذا الاعتقاد في الكف المبسوطة كتعويذة مازال شائعا في إفريقيا الشمالية وفارس والهند وسوريا وفلسطين وفي أوربا الجنوبية. ويستعمل المغاربة بالإضافة إلى) الخامسة للوقاية من العين الصفيحة وهي حدوة الحصان. وتعني الصفيحة في اللغة الفصحى وجه كل شيء عريض. وتوضع في البيت أو المكان المراد حفظه من العين كما أنه للوقاية كذلك ترك السلحفاة تدور في البيت. ومهما كان الطفل محميا بالطقوس فأنه معرض مع ذلك للأخطار . إنه سيبقى قزما إذا تخطيناه إلا إذا قمنا بالحركة نفسها في اتجاه معاكس.

ونستنتج في النهاية من هذا التحليل غير الكامل لسحور الجسم البشري أن هذا الأخير يؤدي دورا بالغا في الثقافة التقليدية. فهو يشكل موضوعا للعدوان المتعدد في صورة الأمراض والنحوس. فهو كذلك إخراج للقوى الحيوية عن طريق التبول والبراز والنشاط الجنسي. ويتميز بحياة داخلية خفية بالنسبة للمرأة الحاملة والمريض .كما أن نشاطه الفعلي والواقعي غير معروف عند الإنسان نفسه. ولهذا أعدت الجماعة التقليدية نظاما تفسيريا متماسكا للحياة الجنسية ولكنه غير مطابق للعقل والمنطق.

وتعتبر هذه الجماعة التقليدية أن الجسم البشري بمثابة عالم وهو ما تطلق عليه النخبة العالم الصغير ويتضمن هذا العالم مجموعة من أفعال القوى الخيرة التي تبرز من فتحات الجزء

الأسفل من جسم الإنسان .ولكن هذا العالم مهدد بالاجتياح بصفته غير مغلق عن طريق الفم والأنف والعينين والأذن والعضو التناسلي والشرج(باب البدن).

وهذا النفوذ مؤكد لأن العالم عامر بالأرواح الخطيرة وإن كانت نشاطها يظهر في صورة الأولياء الصالحين. وتحدد قوة الأرواح الناجعة باستمرار توازن الجسم والكون معا وفي هذه الحالة ينبغي استخدام المقاومة العجيبة غير المنقطعة لتجنب اختلال التوازن سواء على مستوى جسم الإنسان العالم الصغير (أو الكون) العالم الكبير.

إن الإنسان التقليدي الذي يدافع عن جسمه يدافع بالضرورة عن نظام العالم بأسره. وتنحصر دور المحرمات أو الطابوهات في تحذيره من تغلغل القوى الشريرة في جسمه. كما تساعده الطقوس على الشفاء من الأمراض المترتبة عن هذه القوى غير الخاضعة للمراقبة .

كما تفرض الرقية السحرية دراما على القوى الخارجية التي تتحول إلى خيرة أو شريرة وصديقة أو عدوة طبقا لقدرة الأولى على السيطرة عليها مع أن واقع الإنسان التقليدي يفترض أن يكون خاضعا لتسلط الطبيعة والموت.

-علامات السعادة والشقاء:

يتصور الإنسان الشعبي الطبيعة على أنها تركيب من القوى في نشاط مستمر. لا يوجد فراغ واحد فيها وليس شيء فيها يجري من غير أهمية. وتتوفر في الطبيعة علامات كثيرة تخبره عن مختلف الأخطار وهو قادر على تجنبها بمواقف ملائمة. يوجد أولا وقبل كل شيء نظام عام من العلامات الأخيرة والشريرة التي ترجع إلى حضور القوى المتساوية الحدين باستمرار معين التي تستطيع أن تكون مؤذية ومفيدة للبشر. إن حاجب العين الذي يرتعش علامة إيجابية تدل على قدوم ضيف .كما أن حكة اليد اليسرى علامة على قبض مبلغ من المال عن قريب في حين أن حكة اليد اليمن علامة سلبية تدل على إخراج مبلغ من المال .إن الكلب الذي يعوي ينبأ بوقوع مصيبة. و "للبشيرة" التي تدخل بيتا علامات تتوقف إشارتها إلى الخير أو الشر على اللون الذي تحمله. ومن المؤكد أن علامات السعادة والشقاء تختلف من منطقة لأخرى. إذ أن الحيوانات أو الأشياء التي تحمل خاصية شيطانية أو خيرة فقط قليلة الوجود. إن تفكير الإنسان التقليدي لا يسمح بتجميد العلامات لأن القوى التي تساعد على كشفها ليست هي الأخرى جامدة. إن كل التفصيلات ذات أهمية في التفسير والتأويل.

العصر، المكان، الظروف، إن الذئب حيوان معروف لا يثير الخوف إلا أن عويله في الليل أو بعيدا عن الفضاء الخاضع لسيطرة الجماعة التقليدية يبعث القلق في النفوس .وهذا يثبت أن العلامات ما هي سوى بلورة لتخوفات البشر .وترتبط بعض العلامات بأنواع محددة من الخوف والخشية وأساليب التوسل والتذرع من أجل تحاشيها .كخوف الم أ رة من الشيخوخة والتجاعيد باللجوء إلى بعض الطقوس.

ويمتلك البيت عددا من المحاسن والخصال باعتباره يمثل مركز الحياة، يوفر الدفء ويطبخ المواد الغذائية ويربط أعضاء العائلة فيما بينهم. ويكتسب البيت بذلك نوعا من القداسة المرتبطة بفضائل النار المطهرة والواقية. ويعود هذا المعتقد إلى الرواسب الثقافية الموروثة عن الفترة التي سبقت الإسلام. النار عنصر خاص أدى دورا مهما في المجتمع البدائي يؤمن بأن نار الفرح مصدر الفضائل المتنوعة كالقوة والصحة. يقفز الناس فوق النار من أجل الحصول على حصاد جيد أو الاحتفال بزواج سعيد .وعندما تقفز الفتاة على النار ثلاث مرات فإن ذلك يعني أنها تتزوج قريبا وتسعد وتنجب عددا كبيرا من الأولاد. ولعل من أسباب إضفاء قيمة كبيرة على النار هي التي تتمثل في التطهير. إن النار تطهر كل شيء لأنها تقضي على الروائح المقرفة والمثيرة للقيء وتتلف النجاسة والقذارة. وهكذا يمكن القول أن النار موضوع مهم في الثقافة التقليدية لأنها مرتبطة بالحياة والموت معا. هناك بعض المخاوف المحددة تتعلق أساسا بالأمراض والأخطار المادية أو الحسية. إن الأواني التي تناول فيها الكلب طعامه فيها لا يمكن أن يستخدمها البشر للغرض نفسه.

كما أن الإنسان الذي يمر تحت السلم معرض لمصيبة تتعلق بالاتصال غير المباشر أو البصري بالمخلوقات والأشياء المحملة بالطاقة التخريبية .وتحمل قوى السعادة والشقاء أسماء محددة في بعض الحالات مثل الله .سيدي عبد القادر، الشيطان، أو العناصر الطبيعية. إن ما يشغل الإنسان التقليدي بصفة دائمة هو حماية جسمه وعائلته وحيواناته وممتلكاته والزيادة في ثرواته. ولا يدل المصطلحان الحظ وسوء الحظ بالنسبة إليه على مفاهيم مجردة بقدر ما هما اللعبة الموافقة أو الملائمة أو المضادة التي تتجاوزه.

إن هذه القوى حاضرة في الطبيعة وفي الجسم البشري وهي من حيث النوعية ليست حسنة و لا سيئة ما يجعل تأويل العلامات التي تخبر بحضورها أمرا ضروريا. إن كل واحد من

سكان القرية يحاول أن يستغل لصالحه هذه المعارف السحرية التي تعتبر ملكا مشتركا. إن الساحر المشهور يمتلك الأسرار الإضافية وفائض من القوة بالنسبة للبشر العاديين. إن هذا المتخصص في السحر يشتغل في عالم مألوف ولكنه لا يتدخل إلا في الحالات الصعبة والمأساوية.

-السحر التقليدي:

يظهر السحر كالفعل الذي تقوم الثقافة التقليدي عليه في الواقع. كما لو أنه نوع من الطب الشامل للمخلوقات والأشياء الجامدة. إلا أن السحر متساوي الحدين على غرار القوى المبهمة التي تسكن العالم وقادرة كذلك على التخريب .ويستخدم الناس العاديون الساحر عند الحاجة ولكنهم يخشونه في الوقت العادي ما داموا يصدقون بفعالية أفعاله وتصرفاته. ويتميز بوضع اجتماعي مهمش وذلك ليس بسبب العداوة الصريحة بالنسبة إليه ولكن نتيجة حالته الغريبة والمقدسة والعجيبة. يعيش الساحر على هامش المجتمع باستمرار لأنه في اتصال مع القوى الخطيرة .إن طقوس الانتقال التي تتحملها بين البشر وهذه القوى لا تنتهي أبدا .إن السحر أنثوي في العموم ولكنه ليس قصرا عليها. وتنتج هذه الميزة عن دور المرأة الأساسي في نقل الثقافة التقليدية في المجتمع والطرق التي تعتمد عليها في ذلك.

يليق في الحياة اليومية العادية إبعاد الساحر الذي لا يمكن أن تكون قوته إلا مهددة ومخربة للتوازن القائم بواسطة المحرمات و الطابوهات والطقوس. وقد استمر الاهتمام بهذه المعارف السحرية. بين الأواسط التقليدية وتفشي استعمالها بينهم. وتعتبر من الوسائل الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان الشعبي لشفائه من الأمراض الجسيمة والنفسية وإيجاد حل لمتاعبه اليومية. ويستخدم الساحر الطلاسم التي قد تتخذ من عناصر مختلفة كما يمكن أن يشمل رموزا . ويستعين الطلسم بالحروف والأرقام .ويكون مصحوبا بالدعوات ما يدل على الاعتقاد بقوة تأثير الكلام في تحقيق ما عجز عنه الفعل في العلاجات السحرية .ويحاول أصحاب هذا الفن التصرف في الطبيعة بالحروف والأسماء المركبة ويتم العمل في جو مبني على الاحترام والتقدير للساحر فهو في المغرب لا ينادي بهذا الاسم تكريما له وإنما يلقب الشيخ، الطالب، الفقيه، الشواف، الحكيم، العراف.(والأماكن المناسبة لممارسة طقوس السحر تتم غالبا في المقابر وخاصة القبر المحلي) الذي لم يعد أحد يعلم من هو صاحبه إمعانا في الخفاء .كما أن

الأماكن الموحشة كعيون المياه، شواطئ البحر، المزابل، تعتبر مناسبة للأعمال السحرية. ويحتل البخور منزلة هامة أثناء ممارسة السحر. فالبخور العطرة خاصة بأعمال الخير والبخور الكريهة خاصة بأعمال الشر. كما يشترط الفقهاء تقديم الذبائح. ويعتبر فن الحرف وليد الطلسم اتخذ لنفسه طابعا خاصا ساعده على تكوينه الغلاة من المتصوفة الذين استغلوا الدين. ويتعذر عزل الحرف عن الطلسم في بعض الأحيان لاستخدامهما في أغراض واحدة.

إن الثقافة التقليدية باختصار تعبر عن ذاتهما في البيئة الريفية بالدرجة الأولى من خلال رؤية العالم ذات طابع دين إسلامي ولكن جوهرها سحري تنتقل عن طريق الرجال عامة والنساء بصفة خاصة. وهذه الفلسفة لا تميز بطريقة واضحة بين الحياة والموت. ليس المرض على سبيل المثال بالنسبة للإنسان الشعبي ظاهرة طبيعية أو عادية بل هو ناتج عن فعل القوى فائقة قدرة البشر وكلية الوجود) موجودة في كل مكان .(إن العالم عامر بالقوي وحافل بالحياة الخفية والمكتنفة بالأسرار والألغاز والأخطار .وتنتشر أرواح الموتى في الفضاء غير المحدود وهي قادرة على إلحاق أضرار كبيرة بالبشر والدفاع عنهم وحمايتهم من كل المصائب في وقت واحد وذلك لأن الكون ليس منقسما بصورة واضحة إلى منطقة للخير

ومنطقة أخرى للشر. إن القوى المنتشرة في كل مكان والمستعدة للعمل خيرة وشريرة في وقت واحد .ويتوقف كل شيء على نظام الطقوس والطابوهات التي يستخدمها الإنسان التقليدي تجاه هذه القوى من أجل حماية نفسه. أو الإساءة إلى الغير أو تحقيق ما يرغب فيه. إن الجماعة التقليدية قادرة على تفسير اجتياح القوى الخطرة عن طريق حضور الساحر وعمله أو ما يسمى بنظام المقاومة السحرية التميز بالفعالية والصلاحية. كما تضفي الثقافة التقليدية قيمة على وظيفة التكاثر شرط أن يقوم حمايتها بالطقوس والاحتفالات التي ترمي إلى منع القوى الخارجية من النفوذ إلى الجسم البشري. وتتطلب الأرض الأم بدورها ممارسة طقوس الخصوبة.

وإذا كانت حياة الجماعة التقليدية موسومة بالقداسة فإنها تتعلق بالقداسة التوفيقية بين الدين والسحر. إن دين الجماعة التقليدية محدد بوفرة المقدس والإفراط في ممارسته. كما أن الفضاء محسوس والظاهر مملوء بأماكن العبادة. غير أن المقدس لا يعكس صحة رأي الدين

واستقامة تعليمه الخالصة .إذ أن الغرض من المعتقدات العديدة في الريف يتمثل أساسا في الحصول على الحصاد والغلة والماشية الجيدة وذلك بالتعزيم وطرد الأرواح الشريرة. إن البشر. يبحثون بهذه الطريقة عن الشفاء من جميع أمراض الجسم والروح، ويؤدي الولي من هذه الزاوية دورا مهما. فكل واحد من الأولياء مخصص في معالجة مرض أو مجموعة من الأم ا رض ذات علاقة في الغالب بظروف موته أو مراحل حياته المهمة. ويخلط الإنسان التقليدي بسهولة بين القدس والمدنس(الدنيوي) وفي الحقيقة فهو غير قادر على التمييز بينهما. إن الأولياء الحاضرين في كل مكان والطقوس والمحرمات والسحر وسائل تساعده على الصراع من أجل البقاء. وقد ظلت هذه المعتقدات على قيد الحياة واعتبرها رجال الإصلاح شيطانية و خرافية ووهمية ويعتقد بعض العلماء بهذا الصدد أن الدين كثيرا ما يكون مهضوما عن طريق الثقافة التقليدية الريفية ومندمجا في تصورها ورؤيتها للعالم الإحيائية أو الأرواحية(الاعتقاد بأن النفس هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في آن واحد) والحيوية إلا أن الثقافة التقليدية الريفية المتكونة من الأحاسيس الذهنية و السلوكات الاجتماعية تأثرت إلى حد ما بالمثاقفة. (سامية، 2019)

خلاصة

نستنتج مما سبق أن الثقافة التقليدية هي الثقافة التي تميز مجتمع معين عن باقي المجتمعات وتتوارثها من المجتمعات القديمة، وتتصف بامتثالها للتراث والأشكال التنظيمية الأساسية. والثقافة التقليدية ليست من إنتاج الشعب بل توارثها المجتمع و قبلها أفراده.

المحاضرة السادسة: الجماعة كعامل خطر ووقاية.

المحور السادس: الجماعة كعامل خطر ووقاية.

تمهيد.

1- الجماعة كعامل خطر.

2- الجماعة كعامل وقاية.

خلاصة.

تمهيد

1/الجماعة كعامل خطر:

1-التعسير الاجتماعي:

يقابل عملية التيسير الاجتماعي ما يعرف بعملية التعسير أو الإعاقة الاجتماعية، ويقصد بها ميل الفرد إلى أن يعمل بدرجة أقل أثناء وجود الجماعة عن وجوده منفردا، ربما لأن الفرد يفتقد إلى الشعور بالمسئولية الاجتماعية، ويفسر ذلك بأنه حينما يعمل الفرد في جماعة فإن ذلك يبعث فيه نوعا من التراخي والكسل، فهو يعتقد بأن مجهوده يعد جزءا من الجماعة وأنه ليس مسئولا عن أفعال معينة. كما يعتقد بأن أدائه لن يقوم بشكل مستقل ولكن سينظر إلى أداء الجماعة ككل، وبالتالي يقل أداء الفرد وسط الجماعة، اعتقادا منه أن الآخرين لا يقومون بأقصى طاقاتهم، وبالتالي يهمل هو الآخر فيما يقوم به من أعمال

1- التوتر و الأداء الجماعي:

هل يمكن أن نطبق نظريات الدوافع التي صيغت بشأن الأفراد الذين يعملون لأهداف تخصهم شخصيا على الأفراد الذي يعملون من أجل وصول الجماعة إلى أهداف جماعية. الإجابة عنه من خلال تجربته على مجموعة M.Horwitg هذا السؤال حاول **هورتز** من المتطوعات من طالبات جامعة ميتشجان مقسمة إلى 17 مجموعة صغرى، وكان عدد أفراد كل مجموعة خمسة متطوعات، شرح لهن الغرض من التجربة بأنه اختبار لقياس التعاون الجماعي. ولإيجاد الحافز الجماعي كان أفراد الجماعة يتنافسن عند دخولهن غرفة التجارب جماعيا لمدة 15 دقيقة تقريبا، وكان الغرض من هذه المناقشة زيادة وعيهن بعضويتهم في الجماعة .وبعد أن يشترك كالأفراد الخمسة في المناقشة يجلسن بحيث لا يرى بعضهن بعضا، ويطلب منهم الإجابة على استبيان بعنوان " اختبار الولاء للجماعة"، ويكون من العناصر الأربعة التالية:

1-الولاء وروح الفريق في الجماعة.

2-احترام الشخص لإدارة الجماعة.

3-استعداد الشخص لإتباع قرار الجماعة الذي قد لا يوافق عليه.

4-مدى رغبة الفرد في نجاح المجموعة في هذه الاختبار.

ويتلخص العمل الأساسي في هذه التجربة في أن يشترك المفحوصات مع المجرب في حل بعض الألغاز. أما طريقة التقدير فكانت تقتضي اخذ الأصوات في منتصف كل لغز من الألغاز حتى يتاح لأعضاء الجماعة أن يعبرن عن قراراتهن الشخصية فيما يتعلق بإكمال اللغز أو عدم إكماله، وكان اخذ الأصوات يتم برفع اليد وبدون علم الأخريات. وبذلك فهن يعتمدن كل الاعتماد على المشرف عندما يعلن النتيجة.

وبناء على ذلك يستطيع المشرف إصدار القرارات طبقا لخطة موضوعا من قبل. فبعد عدد من المحاولات يتراوح بين أربع وست محاولات، وبصرف النظر عن القطع التي رفعها الأشخاص يعلن المشرف أن لديه العدد الصحيح الذي اختير مقدما. وبرغم أن عمل الجماعة لم يكن يؤثر إطلاقا على كيفية وضع القطع في الشكل، فإن سؤال المشرف للمفحوصات يجعلهن يعتقدن أنهن يقمن بحل اللغز بطريقتهم الخاصة وبالمثل كان المشرف يتبع خطة مرسومة مقدما في إعلان نتيجة التصويت، ففي عشرة ألغاز مختارة مقدما بصرف النظر

عن الأحداث الفعلية، كان المشرف يعلن عن الأغلبية قد صوتت " بنعم "أي أنها تريد الاستمرار في العمل .ومن هذه الأعمال العشرة أتمت المجموعة نصفها، وبتر المشرف أداء النصف الآخر، وكان بتر العمل يوصف بأنه مؤقت وأن الأشخاص سوف يعودون لإكماله.

وقد أظهرت نتائج التجربة بصفة عامة أن كل فرد كان يصوت " بنعم" كان يعتقد بعد ذلك أنه يستطيع فعلا التحرك نحو هدفه، نحو إكمال العمل، عاملا في حل الألغاز مع الآخرين وانه يظل طوال عمله في حالة من التوتر مرتبطة بالرغبة في أن يرى العمل قد تم فعلا، وبحيث يمكن أن يتناقص التوتر عند إكمال العمل .وقد ظهر ذلك من سرعة استعادة الأفراد للأعمال المبتورة أكثر من استعادتهم للأعمال المكتملة.

وتتخلص أهم نتائج هذه التجربة السابقة في الآتي:

1-يمكن إثارة التوتر من أجل الأهداف التي يريدها الفرد للجماعة ويتخلص توتر الفرد في حالة إتمام الجماعة لعملها.

2-الاختلاف بين قرارات الفرد و قرارات الجماعة له آثار كبيرة على إثارة التوتر لديه.

3-يمكن إثارة التوتر من أجل التهرب من أداء العمل. أيضا من التجارب الخاصة بأثر التوتر على السلوك الجماعي التجربة التي قام بها وافترض فيها أن سلوك الجماعة يتأثر إلى حد كبير بدرجة تماسكها ، E.Thomas توماس واعتماد كل فرد فيها على الآخر، فكلما ارتفع ارتباط الجماعة ازداد إنتاجها، وكلما ازداد ترابط الجماعة ازدادت جذبا للأفراد المنتمين إليها، ودفتهم لأن يبذلوا كل جهدهم في سبيل

الوصول لأهدافها ولأن يشعروا بمسئولية كبيرة تجاه بعضهم بعضا. وأظهرت النتائج انه كلما ازدادت درجة التيسير الاجتماعي بن الأفراد في أدائهم للتجربة وفي رغبتهم في الوصول للهدف ازداد التوتر الانفعالي المرتبط بالرغبة للوصول للهدف .وكان الدليل على ظهور التوتر الانفعالي هو رغبة الأفراد في التوقف عن العمل وفي أخذ فترة راحة ، حيث عبر الأفراد عن ذلك لفظيا في نهاية التجربة .كما ظهر بالإضافة

لهذا أنه بمرور الوقت ازداد التوتر الانفعالي بشكل أدى إلى إعاقة أداء العمل وتناقصه. وخلص الباحث إلى أن تأثير الجماعة يمكن أن يتزايد بازدياد التيسير الاجتماعي بحيث يتولد

لديهم دوافع قوى قد يؤدي إلى إثارة التوتر المرتبط بالرغبة في الوصول للهدف، ولكن ما حدث هو ازدياد التوتر عن حده الأمثل فظهر تأثيره السلبي وأصبح معطلا لأداء العمل.

2-الجماعة كعامل وقاية :

2-1- الجماعة و إشباع بعض الحاجات الاجتماعية و النفسية و الفردية:

من المعروف أن الأفراد لديهم حاجات مختلفة سواء كانت فسيولوجية أو اجتماعية أو نفسية و تعتبر هذه الحاجات هي المحرك و الدافع الأساسي للأفراد في تكوين جماعات العمل منها.

-**الحاجة إلى الانتماء** :العديد من الأفراد يفضلون العمل الذي يتوقف نجاحه على العمل الجماعي بدلا من الجهد الفردي و لذلك يحاول الانتماء إلى الجماعة و يطور علاقته الاجتماعية التي توثق العلاقة بين الأفراد.

-**الحاجة إلى الأمن :**من خلال الانتماء إلى الجماعة بحيث يمكن للأفراد التعبير عن آرائهم و أفكارهم معتمدين على حماية الجماعة.

-**الحاجة إلى التقدير** :توفر الجماعة للفرد رغبة التقدير داخل الجماعة بين أعضائها وخارجها من خلال الشهرة المكتسبة و التي ترفع من قيمة الفرد.

-**الحاجة إلى تأكيد الذات** :الدخول في الجماعات يتيح للفرد فرصة لتطوير و تحسين ممارسته من خلال تبادل الأفكار و الأداء و المعلومات دمع الأعضاء الآخرين.

-الجماعة و تحقيق المساندة الجماعية:

إن انتماء الفرد إلى الجماعة يساعد على تعديل درجة التوتر و القلق بسبب المشاكل التي يواجهها وذلك من خلال المساندة و التعاون بين أعضاء الجماعة و بذلك تكون الجماعة دعما معنويا للفرد.

-الحصول على المعلومات:

تعتبر جماعة العمل وسيلة رئيسية لإشباع الفرد و رغباته في الحصول على المعلومات ومعرفة ما يدور حوله وما ينجر من أعمال حيث أن المصادر الرسمية للمعلومات لا يقوم بإشباع حاجات الفرد من المعلومات. (عيسى، 2009/2008)

خلاصة :

تعتبر موضوع الجماعة من المواضيع الهامة في علم النفس الاجتماعي و العيادي و شغلت اهتمام العديد من الباحثين ة المختصين في علم النفس العيادي باعتبار الدور التي تمثله الجماعة في ظهور المشكلات النفسية و الاجتماعية ، فالجماعة تعتمر عامل خطر مثل أصدقاء السوء و عامل وقاية مثل الأسرة و البيئة الاجتماعية الصالحة التي يعيش داخلها الفرد

المحاضرة السابعة: الجماعة والاضطرابات النفسية.

المحاضرة السابعة: الجماعة والاضطرابات النفسية.

تمهيد:

1- تعريف الأمراض النفسية .

2- الجماعة و الأمراض النفسية

خلاصة

تمهيد :

1- تعريف المرض النفسي :

عرفته جمعية الطب النفسي الأمريكي في تقريرها السنوي عام 1956، الأمراض النفسية بالتالي.

"إن الأمراض النفسية هي عبارة عن مجموعة الانحرافات التي لا تنجم عن – علة عضوية –أو تلف في – تركيب المخ – بل هي اضطرابات وظيفية، ومزاجية في الشخصية ، و ترجع إلى الخبرات المؤلمة أو الصدمات الانفعالية ، أو اضطرابات في علاقات الفرد مع الوسط الاجتماعي، الذي يعيش فيه و يتفاعل معه، وترتبط بماضي حياة الفرد و خاصة في طفولته المبكرة.

و يبدو هذا التعريف جيدا، ولكنه لا يخلو من تعميم وغموض لأنه لم يحدد المرض من حيث(أعراضه)، أم من حيث(أسبابه)، أم من حيث(أهدافه)، أم من حيث (أبعاده).

أما من حي أعراض المرض فنستطيع القول أن المرض النفسي هو اضطراب وظيفي في الشخصية يبدو في صورة أعراض جسمية، ونفسية، شتى منا القلق، والوساوس، والأفكار المتسلطة، والمخاوف الشاذة، واضطرابات جسمية وحركية حسية متعددة.

أما من حيث(الأسباب): فالمرض النفسي اضطراب وظيفي ينشأ من تضافر عدة عوامل على رأسها صراعات لا شعورية في عهد الطفولة و وامل بيئية متشابكة و مترابطة.

أما من حيث (الهدف) فالمرض النفسي هو عبارة عن محاولة شاذة للتخلص من صراعات واضطرابات تستهدف حل لأزمة نفسية، و محاولة لتجنب القلق أو إبقائه و هي محاولة قد تفلح في هدفها هذا بقدر قليل أو كبير، أو تكون محاولة خائبة لا تجدي في خفض القلق بل تزيده شدة وإصرارا.

أما من حيث (الأبعاد): فان المرض النفسي ليس مقتصرا على النواحي السلوكية و العصابية وانما أصبح يضم عددا واسعا من اضطرابات الشخصية كالانحرافات الجنسية ، و الأمراض الجسمية ذات المنشأ النفسي و كثيرا من اضطرابات القلق. (ياسين، صفحة 210)

2- الجماعة و المرض النفسي:

أن المنقي في أعمال و كتب ابن سينا يكشف بدون ريب عن الكثير من المشكلات التي يعالجها وستناولها بالدراسة والبحث الكثير من علماء النفس الاجتماعي اليوم كأثر الأخر في تكوين الشعور بالذات وفي اضطراب الذات ونقصد بتلك العبارة الأخيرة أيضا تمثل قمة الموضعات التي تعالج اليوم في علم النفس الاجتماعي.

فلقد جاء في كتاب ابن سينا(الأصل و العودة) عام98 ميلادي أن أحد جواري الملك كانت منحنية لأسفل لرفع أدوات المائدة، وضيوف الملك جالسون حوله فأصيبت بروماتيزم مفاجئ في المفاصل وصارت غير قادرة على أن تأخذ الوضع الطبيعي لجسمها، ولم يستطع أطباء الملك حيالها شيئا، ورجعوا للعلاج النفسي على يد ابن سينا، فجعل انفعال الخجل أحد مساعداه في علاج الجارية، وبدأ يرفع ملابسها بادئا بالبرقع حتى الخمار و هكذا، أنتج في الموقف العلاجي لدى المريضة انفعالا مضادا نتيجة لرفع ملابسها، وذلك أوقف المزاج الروماتيزيمي فوقفت معتدلة كما كانت، وتكشف لنا تلك الواقعة كيف استطاع ابن سينا بحدسه أن يكشف أثر الجماعة(الملك و الضيوف) في تكوين و نشوء المرض لدى الفرد (الجارية)، وفي كتاب القانون لابن سينا في القسم الخاص بالحب يقدم لنا مثالا أخر فقد قام بفحص أحد أقاربه حاكم مدينة هايركانيا"حيث كان مريضا بمرض حير الأطباء فطلب بعض الأفراد الذين يعرفون أحياء المدينة والمدن التي بالإقليم معرفة جيدة (كنظام المخبرين) و المأخوذ به اليوم كوسيلة من وسائل البحث في علم النفس الاجتماعي ، و الذي سيجئ الكلام عنه فيما بعد، و طلب منهم ذكر أسماء المدن في جين كان ابن سينا واضعا يده على تبض المريض و عندما ذكر اسم مدينة معينة شعر بزيادة في النبض لدى المريض و قال ***ابن سينا***: الآن أني في حاجة لبعض من يعرفون كل البيوت و الشوارع في هذه

المدينة فجئ بهم له و طلب منهم ذكر أسماء الشوارع هذه المدينة وعندما قاموا بذكر سارع معين وجد زيادة في النبض لدى المريض ثم طلب من العارفين بالمدينة ذكر سكان هذا الشارع و عندما ذكر القاطنين في منزل معين زاد نبض المريض ...وهنا قال ابن سينا: أن هذا الشاب واقع في حب بنت تسكن في ذلك المنزل من ذلك الشارع في ذلك الحي من تلك المدينة، واكتمل علاج الشاب بزواجه منها. (النيل، 2009، صفحة 99)

- **النظرية الرمزية عند ابن سينا:**

تلمح في كلام ابن سينا عن تلك الواقعة إلى جانب ما سبق أن ما ذكرناه من أثر الأخر في تكوين المرض لدى الفرد، واكتشافه لما يعتبر ويسمى في علم النفس الاجتماعي اليوم بنظرية التفاعل الرمزي ، فالمدينة و الحي والمدينة والشارع الذي بالحي، والقاطنين في منزل معين بذلك الشارع أخذت كلها صفة الرمز الذي له دلالة معينة لدى ذلك المريض، و يؤيد استنتاجات هذا ما قاله ابن سينا نفسه في كتابه (الشفاء)، حيث يقول ...أن الإنسان يفعل وينفعل ، والدليل على ذلك الخجل والبكاء والضحك ، كما أن من خواض الإنسان أن يتبع إدراكه للأشياء المؤذية انفعال بالضجر و يتبعه بالبكاء، وقد يتبع شعوره بشعور غيره انه فعل شيئا من الأشياء التي قد أجمع على أنه لا ينبغي أن يفعلها انفعال نفساني يسمى الخجل وليس ذلك فقط، بل من الممكن أن نعتبر ابن سينا بحق هو مكتشف نظرية المثير والاستجابة

قبل السلوكيين، فذكر اسم مدينة معينة(المثير)قد ارتبط بزيادة ضغط دم المريض (الاستجابة) وهكذا. (النيل، 2009).

وتؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد في تكيل ونمو شخصيته وتجديد حيل الدفاع النفسي عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التي تسود في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد.

وإذا فشل الفرد في مقابلة هذه الضغوط و تلط المطالب وخاصة إذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه النفسي(الشخصي و الاجتماعي)وأدى ذلك إلى المرض النفسي، وتحدد البيئة التي تربى فيها الفرد والمؤثرات التي خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء

كانت سوية أو لا سوية وتدل بعض الدراسات إن نسبة المرض النفسي تتفاوت حسب البيئة الفقيرة أو الغنية والحضرية أو الريفية. (زهران، ص121).

ووفق نظرية التعلم الاجتماعي فالجماعة تلعب الدور الكبير في حدوث الاضطرابات النفسية، حيث ظهرت هذه النظرية على يد عالم النفس الشهير" ألبرت باندورا"، تؤكد هذه النظرية على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر للسلوك الإنساني ومحدداته الشخصية وللبيئة من وجهة نظر هذه النظرية تشكل نظاما متشابكا من التأثيرات المتبادلة حيث لا يمكن إعطاء أي منها مكانة متميزة من الأخرى. تقوم نظرية التعلم الاجتماعي على مفهوم أن السلوك متعلم قائم على التعلم بالملاحظة، وأن للفرد قد يشعر بالتهديد وعدم الأمن عند وجود عند وجود أشخاص يشعرون بعدم الأمن النفسي كانوا على سبيل المثال، فالأبناء سوف يتعلمون من أبائهم عدم الأمن النفسي والاستقرار نتيجة لرؤيتهم أبائهم غير مستقرين، ومن ثمة نشأة الاضطراب النفسي.(الريحاني، 1985 ، ص85)

كما جاء في النظرية الوظيفية (نعيمة، 2019) والتي اعتبرت كأهم النظريات التي ساهمت في تفسير الأمراض والمشاكل النفسية الاجتماعية خاصة في المجتمع الأمريكي، فهي تعتبر المجتمع كائنا حيا منظّما ومترابط الأجزاء أي خلل في هذا التوازن سيؤثر بالسلب على باقي الأعضاء وبالتالي سينتج نوعا من الفشل والخلل، ممّا يستدعي التدخّل الاجتماعي بغية تعزيز أدوار جديدة للتعلم يتم بها استعادة الانسجام والتعاون، إلى أن ما يميز التحليل الوظيفي هو الأهمية التي تعزى إلى النظام المعياري الذي هو عنصر أساسي داخل نظام اجتماعي محدّد، وبالتالي فإن المشكلة لقبول القواعد والقيم المؤسسية تكمن في الإرادة الحرة للفاعلين. ويهتم هذا المنظور بثلاث عمليات أساسية تتمثّل في: الصراعات المؤسسية، والحراك الاجتماعي، والشذوذ. والتركيز يكون على المعايير والقيم السائدة في المجتمع والتي تحدد المجتمع، كما يقدم التوجيه الوظيفي تميزا واضحا بين الأمراض النفسية الاجتماعية الظاهرة و الأمراض النفسية الاجتماعية الكامنة.

وحسب نظرية الإحباط و العدوان أن الإحباط شعور ذاتي يمر به الفرد عندما يواجه عائق ما يحول دون تحقيق هدف مرغوب أو نتيجة يتطلع إليها، والإحباط يؤدي إلى الغضب ومن ثم يؤدي في الغالب إلى السلوك الاجتماعي المرضي. وحسب هذه النظرية فإن السلوك

المرضي لدى الفرد ناتج عن الضغوطات والعوائق التي تحول دون وصول الفرد إلى نشاطه الذي يهدف له، فيميل للعنف والعدوان نحو الأشياء التي تعوقه عن تحقيق الأهداف الهامة لديه أو يستبدله بموضوع آخر، وحسب هذه النظرية أن الإحباط يؤدي إلى العدوان، والإنسان ليس عنيفا بطبعه، ويصبح عنيفا نتيجة الإحباط وعدم تحقيقه لرغباته والتعبير عن انفعالاته والتي تتحول إلى مشاعر مؤلمة يصبّها في الموضوع المحبط من وجهة نظره.

وتشير هذه النظرية إلى:

-إذا وجد الإحباط وقع العدوان، بمعنى أن الإحباط يؤدي إلى العدوان (مباشر أو ضمني) - إذا وقع العدوان وجد الإحباط بمعنى أن العدوان دائما يسبقه إحباط أو يتولد منه.

-أن الإحباط هو تحريض أو دافع للإصابة بألم العدوانية.

كما ذهب آخرون إلى أن الإحباط ينتج سلوك مرضي ليس فقط في ردود الأفعال قصيرة لمدى، ولكن أيضا في المواقف طويلة المدى مثل: الصعوبة الاقتصادية أو البطالة وعليه يعتبر المرض النفسي الاجتماعي استجابة تثار في الموقف الإحباطي، وهو يشمل الجانب البدني و اللفظي، حيث يتجه السلوك المرضي غالبا نحو مصادر الإحباط.

في حين ترى **نظرية الحرمان النسبي** :الذي يتزعمها غورGurr التفاوت المدرك بين توقعات الناس القيمية(السلع وظروف الحياة والتي يعتقدون بأنهم يستحقونها على نحو مشروع) وبين قدراتهم (مقدار تلك السلع والظروف التي يعتقدون بأنهم قادرون على تحصيلها والاحتفاظ بها).

ويعرفه المدخل النفسي الاجتماعي على أنه الفجوة بين انجاز الأفراد أو الجماعات أو التنظيمات للأدوار المكلفين بها من قبل المجتمع، وبين المكافئات التي يحصلون عليها نتيجة لأداء هذه المهام أو الأدوار ويرى علماء النفس الاجتماعي أن فرض الحرمان النسبي يعني الفجوة بين طموحات الإشباع و توقعاته، وبين المستويات الواقعية التي تحققت بالفعل، إضافة إلى شعور الفرد بالحرمان من إشباع حاجاته الأساسية فإنه يشعر بالتوتر الذي يؤدي إلى الغضب بسبب عدم التوازن في الإطار المحيط بالفرد، وقد يدفع هذا الغضب إلى ظهور السلوك المرضي وقد نجد نسبة كبيرة تنتمي إلى فئة الفقراء نظرا لنقص فرص إشباع الحاجات وهذا ما يشعرهم بالإحباط والظلم الاجتماعي).

ولتفسير المرض الاجتماعي، ربطGurr بين العوامل النفسية و الأوضاع الاجتماعية و انطلاقا من هذا التفسير نجد أن الحرمان يعتبر عامل اجتماعي يرتبط بالعوامل النفسية كالسخط و الإحباط.

كما ساعدت **نظرية العزو** في فهم وتفسير السلوك الإنساني، ومعرفة أسبابه، حيث يحدد أسلوب العزو مظاهر الضبط الداخلي والخارجي، ويقصد **بالعزو** اتخاذ شخص أسباب معينة لسلوك ما، فإدراك الفرد لأسباب السلوك تختلف باختلاف البناء المعرفي لديه، ومن ثم يستجيب الفرد نحو الآخرين والأحداث حسب ادراكاته وتفسيراته السببية. ويؤكد **هيدر** و**كيلي** أن المعارف الخاطئة والمشوهة تزيد من احتمالية ظهور السلوك السيئ لدى الفرد، وتؤثر استجابة الفرد للضغوط الانفعالية واستثارة الغضب على الاستجابات السلوكية لديه في علاقته مع الآخرين، ويعزو النية السلبية والمسؤولية عن الإساءة إلى سلوك الفرد الذي يدركه على أنه استفزازي ومهدد له فيظهر على شكل مرض نفسي اجتماعي.

خلاصة :

يتضح لنا مما سبق أن للجماعة دور كبير في ظهور المرض النفسي باعتبار أن الفرد ينمو داخل أسرة، حيث تعتبر الأم والأب هيا أول جماعة يندمج معها الطفل ويتعايش معها إلى الإخوة والأقرباء والمدرسة وجماعة الحي كلها لها عوامل مباشرة أو غير مباشرة في ظهر المرض النفسي لدى الفرد .

المحاضرة الثامنة: الجماعة والأمراض العقلية.

المحاضرة الثامنة: الجماعة والأمراض العقلية

تمهيد:

1- تعريف الأمراض العقلية.

2- الجماعة والأمراض العقلية.

خلاصة

تمهيد:

إن التطرق لمفهوم الأمراض العقلية لا ينحصر في الجانب البيولوجي فقط فحسب بل تتضمن مختلف الأفكار والمعتقدات الشعبية والاجتماعية الخاصة ببناء نمط التفكير وفهم وإدراك مختلف الظواهر والعمليات المتصلة بالوجود الإنساني.

ومن ثمة فإن الاضطرابات تتضمن أيضا الأفكار والمعتقدات التقليدية المتعلقة بفهم وتفسير الاضطراب العقلي وكذا الكشف عن أهم المسببات، خاصة الاجتماعية منها فالفرد يعيش داخل جماعة يتفاعل و يتعامل معها من خلال وسائل الاتصال ولهذا سنتناول في هذه المحاضرة موضوع الجماعة والاضطرابات العقلية.

1- تعريف الإعاقة العقلية:

إن الإعاقة العقلية بشكل خاص ظاهرة لا تعترف بالحدود الاجتماعية ويمكن أن يتعرض لها على حد سواء الأسر لفقيرة والغنية...الخ، فإنها بحق ظاهرة استرعت بدرجات متفاوتة اهتمام مختلف الفئات المهنية والعلنية إلى درجة من الاختلاف في فهم هذه الظاهرة وتحديد كنهها ومسبباتها، حيث حاول الأطباء تفسيرها وفقا لإطارهم المرجعي، بينما حاول المختصون الاجتماعيون تفسيرها وربطها بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية في الأسرة والبيئة المحيطة ،وكذا علماء النفس والتربية حيث انطلقوا في تفسيراتهن من خلفياتهم الأكاديمية والمهنية وقدموا العديد من التفسيرات القائمة على النظريات السيكولوجية والتربية المختلفة.

1- الجماعة و الإعاقة العقلية:

يرى(أودليف ماير)، أن الفصام هو استجابة للشخصية بأكملها على أساس البيئة ولاسيما الصدمات النفسية في الطفولة ونشوء الحساسية المفرطة، والحرمان العاطفي في حياة الطفل والفرد يهيئ المناخ الملائم للفصام، وكذلك العلاقات أو المشكلات العائلية، وأنماط السلوك النكوصي.

ويرى (ماير)، أن الفصام يأتي نتيجة لفشل الفرد في محاولته التكيف مع البيئة ولتراكم عادات خاطئة في ردود أفعال الفرد منذ طفولته. (ياسين، ص 301).

توصلت إليه الدراسة الجزائرية التي قامت بها كل من جنان و كارد حول الدينامية العائلية لمفحوصي الفصام، كانت دراسة عيادية لستة حالات أخذت بطريقة قصدية من المستشفى الجامعي فراس فانون التابع لولاية بجاية، حيث أن كل الحالات كانت تعيش في نسق أسري سيئ التوظيف، بالتالي هي أنساق مضطربة(DJENENE ETKARED :2017) لكن لا يوجد أي دليل على ذلك، غير أن بعض الفصاميين حساسون جدا اتجاه أي توتر عائلي، الذي يمكن أن يرافقهم بنوبات متكررة، والضغط النفسي، فغالبية الحوادث المقلقة تسبب بداية ظهور مرض الفصام، قد تصبح هذه الحوادث عوامل مسرعة لدى الأشخاص المعرضين للإصابة بهذا المرض، لكن هناك دراسات تثبت شيء آخر أن العائلة تلعب دور ايجابي في التكفل بالفصامي مثل الدراسة التي قام بها"بيير ميشال" (Pierre-Michel) حول الفصام توصل إلى أن التكفل النفسي الاجتماعي مهم جدا إضافة إلى العلاج الطبي، والاستعانة بعلم

النفس التربوي العائلي، والعلاجات النفسية خاصة العلاج العائلي، والجماعات المساعدة دور كبير في التكفل بالفصامي (Pierre-Michel :2004) الدراسة التي قام بها كل من أعميروش و يحياوي في الجزائر التي توصلت من خلال الدراسة العيادية لأربعة حالات تعاني من الفصام أن للعائلة دور كبير في التكفل وتحقيق العلاج، بحيث توصلت إلى أن الحالات التي كانت فيها العائلة حاوية عرفت تحسنا ملحوظا عكس التي كانت عائلاتها مستقيلة فكانت الحلات تعيش عدة انتكاسات (HENDRICK.S)(9,p.9).

و يركز علماء السوفييت على اولوية (الجماعة و المجتمع) و دورهما فوق (الفرد) في إحداث الاضطراب العقلي و النفسي، و بالتالي في تأمين العلاج و الشفاء ، فالمجتمع و البيئة هما المصدر الحقيقي للمشكلات القائمة عند الأفراد و لابد من (تغيير بنية المجتمع و نظام الإنتاج و علاقاته و مؤسساته) لضمان المناخ النفسي المساعد للفرد في التغلب على مشكلاته الذاتية ، بينما تميل الدول الرأسمالية على التركيز (على الفرد)ووضعه في مستوى الأولوية. (ياسين، ص 322)

وقد قدم كولز عددا كبيرا من نتائج الدراسات الخاصة بالعوامل السابقة نورد هنا بعضا منها فقد أشارت دراسة راسين (rasen,1972) إلى أن النسبة المئوية لمعدلات دخول المستشفيات العقلية بالمدن وصلت حدا عاليا يبلغ ضعف معدلات دخول تلك المستشفيات في الريف، بحيث إنه كلما ازدادت كثافة السكان في المدن ارتفعت نسبة تلك المعدلات (أ.م . كولنر، 1992 ، ص:372)، وفي المقابل أشار الدكتور أحمد عكاشة في بحث له عام 1990 إلى أن الأعراض الاكتئابية تزيد في الريف عن الحضر في مصر مما يشير إلى زوال الفروق السابقة التي كانت تميز سكان الريف عن الحضر (سامية، 2019، ص:167)
يرى علماء الاجتماع و خاصة المدرسة الأمريكية أن المرض العقلي كانحراف ليس في ح ذاته فعل للانتهاكات والمخالفات و خرف المعايير و لكنه يرجع إلى أن الآخرين هم الذين يلصقون هذا الوسم بالشخص المنحرف ، بمعنى أن الانحراف ليس نتاجا فرديا و لكنه نتيجة الانحراف **Beker** « **بناء اجتماعي** عن طريقة يتم نعت آخرين بأنهم منحرفون كما يقول **بيكر** ليس فعلا مرتكبا من طرف شخص و لكنه نتيجة لتطبيق من طرف الآخرين و أنه رد فعل فيرى أن الجنون لا يمكن **Goffman** أما **غوفمان** ». اجتماعي يعطى مفهوما سلبيا عن

المرض إرجاعه إلى اغتراب عقلي و لكنه يمتد إلى اغتراب اجتماعي (الشيخ، 2012-2013)

خلاصة :

من خلال ما تم عرضه سابقا من يتضح جليا أن للجماعة دور كبير في ظهور المرض العقلي سواء بطريقة مباشرة أو بشكل غير مباشر، كما تساهم بشكل كبير في تفاقمها والتقليل من أعراضها. وما يزيد من حدة هذا الاضطراب هو عدم تقبل الأهل والعائلة للمريض والمرض وطرده للشارع مما يدعهم ظهور مشكلات اجتماعية أخرى كالإجرام والقتل والتشرد...الخ.

المحاضرة التاسعة: الجماعة والانحرافات الاجتماعية

المحاضرة التاسعة: الجماعة والانحرافات الاجتماعية.

تمهيد.

1- تعريف الانحرافات الاجتماعية.

2- الجماعة والانحرافات الاجتماعية.

خلاصة.

تمهيد:

أن سلوك بعض الأفراد يعتبر مقبولا أحيانا ، وغير مقبول أحيانا أخرى فنظهر الارتياح والاستحسان في الحالة الأولى ونطلق على هذا السلوك بالسلوك العادي أو السوي أما في الحالة الثانية فنقف عن السلوك موقف المستغرب أو المستهجن آو الناقد ويسمى هذا السلوك بالسلوك غير السوي أو غير المألوف أو السلوك الشاذ أو المنحرف .

ولكل مجتمع معاير للسلوك ارتضاها وحاول المحافظة عليها ونقلها إلي أبنائه حتى يلتزموا بها في سلوكهم ولكن بعض أفراد المجتمع يبتعدون عنها في سلوكهم وبذلك يعتبرون منحرفين..

والانحراف أمر نسبي أي يختلف من مجتمع إلي أخر باختلاف قيم الثقافة فالسلوك الذي يعد منحرفا في مجتمع ما قد لا يعد منحرفا في مجتمع أخر ولانحراف أمر نسبي أيضا في ضوء الموقف الذي يحدث فيه فالقاتل يعد منحرفا ولكن الجندي الذي يقتل عدوه في معركة دفاعا عن الوطن لا يعد منحرفا وأيضا مدمن المخدرات منحرفا ولكن المريض الذي يعالج بعقاقير مخدرة لتخفيف ألامه لا يعد منحرفا.

وقد شغلت مشكلة الانحراف عن السلوك السوي علماء الاجتماع منذ فترات طويلة خاصة أن الانحراف يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة تخرج بالفرد أو الأفراد المنحرفين عن معايير المجتمع وقيمه مما دفع العلماء إلى إخضاع ظاهرة الانحراف للدراسة والتحليل منذ وقت طويل من أجل معرفة أسبابها والعمل على وضع السبل الكفيلة بعلاجها.

وقد أصبحت ظاهرة الانحراف والجريمة في الفترة الأخيرة التي تحول فيها المجتمع الدولي إلى قرية صغيرة بسبب انتشار وسائل الاتصال والتقدم التكنولوجي السريع ظاهرة خطيرة جديرة بالرصد والدراسة والتحليل خاصة إذا ما تعلق الانحراف بالأحداث الذين يشكلون عماد المستقبل للمجتمع، كما أن الانحراف في مرحلة الصغر يشكل خطورة على المجتمعات ذلك أن الحدث المنحرف قد يكون هو مجرم الغد حيث إن احتراف الجريمة لا يأتي فجأة أو من فراغ وإنما يلزمه دائماً الإعداد والممارسة والتدرج وقلما يتحول إنسان سوي بين عشية وضحاها ليصبح مجرماً متمرساً يتخذ الجريمة وسيلة للعيش والارتزاق دون أن يكون له تاريخ إجرامي منذ الصغر تمرس من خلاله على السلوك الإجرامي وبطبيعة الحال فإننا نقول أن الحدث المنحرف ليس بالضرورة أن يكون مجرماً في المستقبل القريب وإنما قد يكون الانحراف منذ الصغر مؤشر لبوادر إجرامية تستمر مع الشخص طوال حياته إذا لم يجد التوجيه السليم من الراشدين حوله.

1- **مفهوم الانحراف**:

أما مفهوم الانحراف هو خروج الفرد عن المعاير التي ارتضاها المجتمع كمعايير للسلوك فالقاتل منحرف ومدمن المخدرات منحرف لان معاير المجتمع تحرم القتل وتحرم الإدمان وتمنع الشغب .

ويعرف الانحراف لغة على أنه "كل ابتعاد عن الخط المستقيم".. إلا أننا عندما نتحدث عن السلوك الاجتماعي لا يمكننا أن نطبق هذا التعريف بحذافيره نظرا لصعوبة تحديد ما يمكن أن نصطلح عليه بالخط المستقيم. فمظاهر الانحرافات السلوكية تتعدد وتختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى نتيجة اختلاف المعايير والقوانين والثقافات وكذلك نتيجة التطور الطبيعي في أساليب المعيشة، فما قد يُعتبر انحرافا في أحد المجتمعات قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر. إلا أن هناك مجموعة من السلوكيات التي لا يختلف مجتمع عن الآخر ولا تشريع عن غيره في اعتبارها انحرافا عن المناهج والنظريات التربوية والاجتماعية المتبعة. من هذه السلوكيات على سبيل المثال لا الحصر السرقة والجريمة والإدمان والشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من مظاهر. ورغم تصنيف هذه المظاهر على أنها سلوكيات منحرفة في كافة المجتمعات إسلامية كانت أو غير إسلامية إلا أنه لدوافع سياسية بحتة عمدت بعض المجتمعات الحديثة إلى إحاطتها بمساحة من الغموض وعدم الوضوح وخلط بعض المفاهيم مع بعضها الآخر كممارسة الشذوذ الجنسي العلني والتعري في الشوارع والأماكن العامة مثلا تحت مسمى الحرية الشخصية.

وفي هذا المجال يمكن أن نعرض للمرتكزات الأساسية التالية للشخص السوي :

1ــ أن يكون قادرا على فهم حاجات الآخرين وانفعالاتهم وآرائهم وان يستجيب لها الاستجابة المناسبة ، كما انه لا يسيء إدراك ما يقوله أو يفعله الآخرين

2ـ المعرفة بالذات ، فالشخص السوي يعرف حاجاته ودوافعه ومشاعره بدرجة كافية تمنعه من أن يخفيها .

3ـ القبول الاجتماعي من الآخرين، كما أن ردود أفعاله في المواقف الاجتماعية تتميز بالتلقائية .

4ـ أن يكون لديه القدرة الكافية على العمل ، بحيث يكون سعيدا به ، مستقرا فيه فلا يشعر بالحاجة إلى التغيير مهنته من وقت إلى آخر .

5ـ ممارسة الضبط الإرادي على السلوك والسيطرة على مشاعره العدوانية والجنسية عندما يكون ضروريا .

6ـ إنشاء العلاقات العاطفية السليمة مع الآخرين ومراعاة حاجاتهم ومشاعرهم وعدم التمركز حول الذات .

7ـ أن يستغل إمكانياته و إمكانيات بيئته إلى أقصى حد ممكن يحقق له ولمجتمعه السعادة .

8ــ أن يكون خاليا من مظاهر القلق والصراع ومن كل ما يحد من قدرته على الإنتاج .

أما الشخصية غير السوية فهي تخالف الشخصية السوية وهي أيضا التي تعاني من اضطراب نفسي شديد وهي التي تسلك سلوكا غير مألوف آو سلوكا متطرفا أو سلوكا شاذا .

ويعرف **وايت (White)** الشذوذ النفسي بأنه ردود الفعل الشخصية المضطربة تجاه الحياة ومناسباتها . ويفسر مفهوم الشخصية المضطربة بأنها تعني الأشخاص الذين تضطرب حياتهم بحيث يجدون أنفسهم قلقين ، مرتبكين ، غير سعداء ، معطلين في مجتمعهم ... الخ . (علوان)

2- أعراض الانحرافات و الأمراض الاجتماعية

1ــ اضطرابات الإدراك مثل الهلوسات والخداع

2ــ اضطرابات التفكير سواء من حيث إنتاج الأفكار آو مضمونها

3ــ اضطرابات الانفعالات مثل القلق ، والاكتئاب والتوتر واللامبالاة .

4ــ اضطرابات الذاكرة مثل فقد الذاكرة وخطأ الذاكرة .

5ــ اضطرابات الكلام مثل عيوب النطق وطلاقة اللسان ، اضطرابات تكرار الكلام .

6ــ اضطرابات الانتباه مثل زيادة أو قلة آو تحول الانتباه .

7ــ اضطرابات في اتخاذ القرارات والدافعية والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الضعف العقلي .

8ـ اضطرابات النوم مثل كثرة أو قلة النوم أو انعدامه (الأرق) ، والكلام والمشي أثناء النوم والأحلام المزعجة .

9ــ سوء التوافق الاجتماعي مع الآخرين والشعور بالرفض والحرمان ومشاعر النقص ووجود مفهوم سالب عن الذات .

10ــ عدم الاستقرار الأسري وفشل الزواج والعزوبية .

3- الجماعة و الانحرافات الاجتماعية:

تلعب الجماعة دورا مهما في ظهور الانحرافات الاجتماعية حيث ترى النظرية الإيكولوجية والتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية(تحديدا في شيكاغو) في الفترة ما بين1920و 1930 (herpin, rubington, weinberg (من روادها هربين و وربنتن و ونبرغ)

أفكارهم من البيئة الحيوانية و درسوا المناطق النائية و كيفية وضع قواعد للتعايش والتكيّف والتبادل، ودرسوا الفوضى الناتجة عن ارتفاع الهجرة وتنقّل السكان وارتفاع معدلات البطالة و مشاكل السكن والجريمة والانحراف وحسب باحثي هذا الاتجاه فإن المدينة هي مصدر الفشل والفوضى الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور المشاكل والأمراض الاجتماعية. (نعيمة، 2019)، والأمراض الاجتماعية هي نتاج مشكل وظيفي ناتج إما عن التفكك الاجتماعي، أو مشاكل الانحراف الاجتماعي، فالتفكك الاجتماعي هو الذي يكبح عمل البنية الاجتماعية، إذ يمكن للبنية الاجتماعية والثقافية التي تسمح ببناء سلوك ثابت أن تظهر فيها بعض الاتجاهات نحو السلوك المنحرف والفوضى الاجتماعية و التي تكون عواقبها غير متوقعة، وبالتالي فإن الجانبين سواء الفوضى والتنظيم، من الناحية النظرية غير قابلة للتجزئة ويحدد بلوم (1970) عددا من أعراض التفكك الاجتماعي: منها التمسك بالشكليات، تراجع المقدس، النزعة الفردية، ولكن بالنسبة ل مورتنMerton فإن انفجار النظام الاجتماعي هو نتيجة ليس لمشكلة التواصل بين أعضائها، وعدم التوافق بين القيم ومصالح المجموعات

المختلفة، ونقص في عملية التنشئة الاجتماعية بل لخلل في التنظيم ومعالجة مشكلة اجتماعية تتطلّب إعادة بناء التنظيم من جديد لإحلال التوازن الاجتماعي و يعتقد هورتن أنّ المرض النفسي الاجتماعي يمكن أن يتخذ أشكالا عديدة، إذ هناك عدم القدرة على

إتباع المعايير المتفق عليها عموما، مثل مرض الإدمان على الكحول أو المخدرات، أو دافع نفسي داخلي لارتكاب الفعل المنحرف في هذه الحالات، هناك أسباب للانحراف تكمن في العامل البيولوجي والنفسي والفسيولوجي أو السلوك الناتج عن عدم سيطرة الشخص. وفي حالات أخرى، هناك رفض للمعايير الاجتماعية المقبولة والمتعارف عليها والتي تحدّد الشخص المنحرف.

3-نظرية التفاعل الرمزي:

وتؤكد النظرية أهمية التفاعل مع الآخرين لتحديد السلوك الإنساني، وتركز على أن عمليات التفاعل التي تتم داخل إطار الأسرة من خلال الأدوار التي يقوم بها الفرد، والمكانة الاجتماعية التي يشغلها كل منهم وتكون بمثابة الإطار المرجعي لتكوين الذات والسلوك ككل و تعد النظرية من أشهر نظريات السلوك، و التفاعلية الرمزية هي طريقة في التعبير لتحديد أو تعريف موقف معيّن بواقعية، والتفاعلية تسمية أطلقت للرؤية التي تدل بوضوح على أنماط النشاط الإنساني والتي تعتبر عناصرها ضرورية من أجل فهم الحياة الاجتماعية، ووفقا لتصور التفاعلية الرمزية فالحياة الاجتماعية تتجسد في استخدام الرموز و الإشارات و هي تهتم بنقطتين أساسيتان هما:

-الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز للتواصل مع الآخرين.

-تفسير نتائج الرموز على السلوك الخاص بالجماعات أثناء عملية التفاعل الاجتماع ي

وحسب هذه النظرية فإن معظم أو غالبية المواقف التي يمر بها الفرد ذات طابع اجتماعي، يعمل على تفسيرها ثم الاستجابة بأفعال وتصرفات مناسبة، مع التأكيد على أهمية المعاني الرمزية للاتصال بما يشمله من لغة وإيماءات وإشارات ، وللمجتمع دور أساسي في تكوين سلوك الأفراد فالتفاعل مع الآخرين من المحددات الرئيسية للسلوك الإنساني كما يجب دراسة تأثير سلوك الأفراد على الآخرين وعلى الفرد ذاته.

وبهذا يكون المرض النفسي الاجتماعي نتيجة للتفاعلات الرمزية بين الأفراد والتي تتسم بانتشار الرموز المحفزة على السلوك المرضي أو سوء فهم وتفسير الرموز من طرف الأفراد والجماعات و حسب **نظرية الضبط الاجتماعي:** واحد روادها – **ترافيس هرشي،** يرى أن الشخص للأعراف والتقاليد هو الشخص الذي يكون ارتباطه بالنظام الاجتماعي

القائم قوي، ولا يميل إلى السلوك المنحرف والمرضي، أما الشخص الذي يميل إلى الوقوع في المشكلات والأمراض النفسية الاجتماعية هو الذي يكون تمسكه بالعرف والتقاليد السائدة ضعيف أو غير موجود كليا، وفي هذا أكد – **هرشي** -على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في المجتمع في منع الانحراف والوقاية منه.

8-نظرية الثقافة الفرعية:

من روادها **مارفت و ولفجانج** وتكشف هذه النظرية عن أن الاتجاهات نحو الانحراف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى وحتى في نفس المجتمع، وأن هناك ثقافة فرعية للانحراف تظهر بشكل واضح بين الأقليات والطبقات الدنيا، وأن هذه الثقافة الفرعية لها اتجاهات نحو الانحراف ، وتشجّع هذه الثقافة من يفضلون الخشونة والسلوك العدواني بين الذكور.

فمع امتداد الجماعة واتساع نطاقها أو حدوث خلل في بنائها مع غياب التوزيع العادل لفرص تحقيق الأهداف، فتضطر بعض الفئات إلى إعادة صياغة إطار ثقافي محدود يتوافق مع حجم الفرص المتاحة لها، وقد تصيب هذه الفئات أهدافا تكميلية أو حتى مخالفة للأهداف الثقافية العامة، وتسمى هذه الأطر الثقافية الجديدة بالثقافات الفرعية والتي ينظر لها المجتمع العام باعتبارها مخالفة أو مناهضة للثقافة العامة وبالتالي تتبلور كثقافة فرعية جانحة تحتوي على وسائل لغرس وتدعيم وتوجيه السلوكيات الخاصة بأبنائها بشكل يتوافق ويستجيب لهذا الإطار الثقافي المحدد. فتصبح ممارسات الأفراد التي قد ينظر إليها المجتمع عموماً باعتبارها ممارسات جانحة أو منحرفة، استجابات طبيعية لثقافتهم الفرعية، وبالتالي لا يمكن فهم أو تفسير أو تعديل هذه الممارسات ما لم يتم فهم الكل الثقافي الفرعي لأصحاب هذه الممارسات .

الوقاية من الانحرافات و الأمراض الاجتماعية

لاشك أن وقاية الأفراد من الوقوع في المشكلات والانحرافات الاجتماعية خير من العلاج وهناك العديد من الإجراءات الوقائية من الانحرافات منها :

1ــ توصية الأسرة على الاهتمام بأبنائها من الذكور والإناث الذين هم في الدراسة وخاصة المراحل الدراسية التي يتعرض فيها الطالب إلى بعض التغيرات الفسيولوجية ضمن مرحلة المراهقة.

2ــ عدم الضغط على الأبناء وزجهم في معترك العمل خاصة أثناء الدراسة لما لذلك من انعكاسات على نفسية الابن.

3ــ توصية الأسرة على القيام بحث أبنائها على الالتزام بالقيم الإسلامية والعربية الأصيلة والابتعاد عن القيم الذميمة والإبداء بقدر معين من المراقبة لتحركات وتصرفات الأبناء.

4ــ تحسين الظروف المعيشية للفرد وتدعيم برامج رعاية الطفولة وتحسين الإسكان والخدمات التربوية والصحية والضمان الاجتماعي والتأمينات العمالية وغيرها .

5ــ تهيئة البيئة الصالحة التي ينمو فيها الفرد وإتاحة الجو النفسي المناسب لنمو شخصية الفرد من مختلف النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ومساعدة الفرد على فهم نفسه وتقبل ذاته وتقبل التغيرات التي تطرأ عليه في مرحلة المراهقة .

6ــ توفير الأجواء الدراسية المناسبة لخلق المواهب والمنافسة الشريفة بين الطلبة مع الاهتمام ببعض الدروس كدروس الرسم والرياضة كونها تعمل على تصريف الطاقة الانفعالية لدى

الطلبة. وكذلك النشاطات اللاصفية.

7ــ على إدارات المدارس عدم اللجوء إلى القسوة مع بعض الطلبة والتعامل بحكمة مع كل حالة سلبية بالشكل الذي يعمل على سير العملية التربوية بصورة سليمة.

8ــ ضرورة تفعيل المادة (21) من قانون رعاية الأحداث رقم (83) لسنة (1976م) الخاص بتعيين باحث اجتماعي في كل مدرسة ولا سيما المدارس الابتدائية والثانوية.

9ــ التنسيق مع وزارة الشباب على أنشاء شعب للرعاية الطلابية ضمن أقسام الرعاية الاجتماعية في المحافظات.

10ــ التنسيق مع الجهات الإعلامية على أنشاء برامج توجيهية خاصة بالطلبة ترشدهم إلى ما يخدم المسيرة التربوية ومستقبلهم.

11ــ مراقبة وسائل الإعلام وتوجيهها توجيها سليما ومن هذه الوسائل السينما والتلفزيون ومحاولة التنسيق مع الجهات ذات العلاقة بشأن الشبكة المعلوماتية الانترنيت وكيفية وضع ضوابط العمل على الانترنيت والدخول إلى بعض المواقع.

12ـ رفع الكفاية الإنتاجية للدولة بتخطيط المشروعات التي تعمل على زيادة الإنتاج ورفع المستوى الاقتصادي للأسرة.

علاج الانحرافات والأمراض الاجتماعية:

إن علاج الأمراض الاجتماعية يحتاج إلى فريق عمل يضم على الأقل: طبيباً نفسياً، ومرشداً اجتماعياً، ومرشداً دراسياً ومهنياً.

وتبرز أهم ملامح علاج سلوك المنحرفين فيما يلي:

1ــ استثارة تعاون المريض وإثارة رغبته في العلاج.

2ــ محاولة تصحيح السلوك المنحرف وتعديل مفهوم الذات.

3 ـــ إرشاد الوالدين وتوجيههما لتحمل مسؤولية العمل على تجنب الطفل التعرض للأزمات النفسية والاجتماعية.

4 ــ تغيير السلوك داخل المنزل وشغل أوقات الفراغ بالترفيع المناسب والرياضة.

5 ـــ إنشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الأمراض النفسية والاجتماعية.

6- إضافة إلى تضافر العلاج السلوكي، والعلاج الطبي، والعلاج النفسي للشخص المنحرف.

إن مجتمعا تكثر فيه الأمراض الاجتماعية: العنف، والجريمة، والإدمان، والانحرافات الجنسية، واستغلال الطفولة...، سيكون هو حتما مريضا وبحاجة إلى إعادة تنظيم من خلال تفعيل الرعاية الاجتماعية، وتأمين الاحتياجات الخاصة بالفرد، وبالمجتمع، تأميناً لحالات الاكتفاء والإشباع. (علوان) (جامعة القادسية)

كما ترى المدرسة الاجتماعية: من روادها دور كايم durkheim وتارد tard في فرنسا وcohyanni في ايطاليا، وبونجر bonger في هولندا، كل هؤلاء أرجعوا سلوك الجانح إلى الظروف الاجتماعية المحيطة به، وترجع هذه المدرسة العوامل البيئية على غيرها من العوامل المتصلة بذات الشخص، فالانحراف بصورته المباشرة وليد البيئة التي تمارس ضررا أو فسادا على المراهق، وأسباب الجنوح عديدة أهمها يكمن في: التصدع العائلي

وعدم استقرار الأسرة وجهل الوالدين لأساليب التربية السليمة. فالفرد لا يعيش منعزلا عن تأثيرات البيئة. والجنوح نادرا ما يكون عملا انفراديا، بل يقع بتأثير أو بضغط البيئة الاجتماعية.

أما اتجاه المدرسة الخاصة بالتنشئة الاجتماعية هي التي تفترض أن الخبرات الحياتية التي يكتسبها الفرد خلال مراحل تنشئته تشكل الحجر الأساسي في بناء الضوابط الداخلية للسلوك الظاهر.

وتكاد هذه المجموعة الكبيرة من التفسيرات النفسية الاجتماعية أن تعطي كافة العلاقات الاجتماعية، وأدوارها، والمواقف، الظروف الفردية والبيئية التي تدخل في عملية التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد خلال فترات زمنية متعاقبة، ولا شك أن السلوك الجانح في طبيعته سلوك مكتسب يتصل بشكل أو بآخر بمدى اكتساب الفرد للقدرة على ضبط تصرفاته المختلفة، ولعل من أبرز الموضوعات التي تتناولها هذه المجموعة من النظريات وتلك الظواهر النفسية والاجتماعية ذات الصلة بتكون سلوك الجانح، كظواهر الإحباط ونبرات الطفولة المبكرة التي يكتسبها الطفل من خلال الأسرة، التركيب العائلي والأسرة المتصدعة، وتأثير الأب في تنشئة الطفل، وأثار انفصال الأبوين بالهجر أو الطلاق، ومركز الإيحاء في الأسرة والضبط الأسري، والالتقاء الأسري، وغير ذلك من الظواهر ذات الصلة بالتنشئة الاجتماعية.(عدنان الدوري،1985، ص:26)

ويؤكد "هويز" من خلال بحث أجراه في مدينة باريس سنة 1942 أن 88 % من المراهقين الجانحين كانت أسرهم مفككة، ويرى "بيناتل" الباحث الفرنسي أيضا من خلال دراساته أن 58% من عائلات المراهقين الجانحين يشوبها التفكك والانحلال كذلك، تعدد الزوجات وحرمان المراهق من رعاية أحد والديه سببه زواج الأب بامرأة أخرى أو زواج الأم برجل آخر، واضطرار الابن إلى الحياة في كنف زوجة أبيه يحرمه من مقوماته الشخصية المتكاملة و ينمي فيه النزعات العدوانية، لدرجة أن الاضطرابات السلوكية تتضاعف لدى الأطفال الذين يعيشون مع زوجة الأب أو زوج الأم. (محمود حسن،1975، ص:630)

كما أظهرت الدراسة التي أجراها" شلدون واليانور جلوك" في الولايات المتحدة الأمريكية أن 70.4% من المراهقين الجانحين موضوع دراساتهم قد تربوا في بيوت استحكم العداء فيها بين الآباء والأمهات أو بين الوالدين والأبناء. (علي ،1996، ص:62)

كما أنه كما يمكن أن يكون الوالدين مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للمراهق الجانح، فإنه يمكن أن يكونان أيضا سببا لخيبة أمله وكبته وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها الحدث، سواء كان ذلك ثوابا أو عقابا، وقد رأى "ترت" من خلال أبحاثه أن معاملة الحدث بحزم زائد ممكن أن يولد لديه ردود فعل مادية كالسرقة، ومن ناحية أخرى فإن التساهل في معاملته ينمي لديه شخصية ضعيفة، غير قادرة على مواجهة الصعاب التي تصادفه وغير قادرة على تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين كذلك أظهرت الدراسات التي قام بها "هيلي" و "برونر" على 4000 حدث منحرف في مدينة شيكاغو و بوستن في الولايات المتحدة الأمريكية أن 40% من هؤلاء الأحداث ينقصهم النظام المؤثر والانضباط. أما النظام غير المؤثر فيظهر عادة إذا كان غير عادي أو شديد القسوة أو بالغ التساهل.(علي ،1996، ص:63)

كما أن لوسائل الإعلام دور كبير في التأثير على فئة المراهقين الجانحين، حيث أن كل من السينما و التلفزيون لها النصيب الأكبر من المسؤولية في انتشار ظاهرة الشباب كما "أن الشاشة الكبيرة والصغيرة، حيث تعرض أفلام الجريمة وقصص الخروج عن القانون تؤثر إلى حد كبير على الأحداث والبالغين على السواء إلا أن الأطفال بشكل عام هم أكثر من البالغين قابلية للتغيير بسبب طبيعتهم الفيزيولوجية النفسية العقلية ولهذا فإنهم أكثر الناس عرضة لهذه الوسائل،لكن هذا لا يعني أنه ليس لوسائل الإعلام جانب إيجابي، حيث أشارت الدراسات التي قام بها" باندورا **Bandura" (1963)** أن الأطفال يقلدون سلوك العنف الذي يعرضه التلفزيون، عندما يتعرضون لإحباط أو حالة شبيهة بتلك التي تعرض من خلال التلفزيون، وقد توصل إلى رأي مؤداه أن الإحباط قد يزيد من احتمال إبراز السلوك العدواني من خلال الأفلام التلفزيونية التي قد تؤدي إلى رد فعل عدواني لدى الأطفال، وبالرغم من أن نتائج الدراسات والبحوث لم تتفق على أن الشكل أو المضمون هما

المسؤولان عن السلوك العدواني عند الطفل إلا أن التعرض للمضمون التلفزيوني المرغوب اجتماعيا يؤدي إلى زيادة اكتساب الأنماط السلوكية السليمة بالنسبة للأفراد كالمشاركة والتعاون وضبط النفس واحترام الآخرين وتقدير الذات.(قيوليت فؤاد إبراهيم،1998، ص:47-48)

كما نجد أن ظاهرة الانحراف لدى الأحداث وبشكل واضح في المجتمعات الحضرية والصناعية، تصبح ظاهرة نوعية، مصاحبة لعملية التصنيع والتحضر، كما أن الانتقال من حياة الريف إلى الحضر تؤثر فيها العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وتتشابك فيها العلاقات الإنسانية وتؤثر فيها الروابط الأسرية، وكل هذا يعد عوامل جنوح المراهقين.

وقد كشفت الدراسات أن حوالي **38%** من حالات الجنوح تحصل عندما يكون مقترفوها بين **14-16** سنة من العمر، وأن **34%** من حالات الجنوح يأتيها الناشئون فيما بين **16-18** سنة من العمر، هذه النسبة العالية جدا تظهر بوضوح أن الجنوح والمراهقة يسيران جنبا إلى جنب وذلك لأن هذه الفترة الواقعة بين **14-18** من العمر، والتي يصنفها "هادفيلد" بأنها فترة جنون المراهقة تتصف بالنمو السريع في التكوين البيولوجي وفي الوظائف الفيزيولوجية على نحو لا يتاح فيه للجوانب العقلية والفكرية اللحاق بمتطلبات الجوانب الحسية، فتكون هناك فجوة حاصلة داخل كيان المراهق فبدلا من أن يحدث انسجاما وتناسق بين سائر أركان وحدة البيولوجية، قد يتجه المراهق لاقتراف السلوك الجانح يتصف بالتحدي كمتنفس لما يتعرض له من إحباط أو إخفاق ناشئين عن بيئة المراهق ومحيطه الأسري، وهو يتجه للسلوك الجانح للتعبير عن حالات انفعالية، مضطربة وكأنه يعاقب أسرته ومحيطه، ويزداد اتجاهه لاقتراف هذا السلوك في وجود عوامل مساعدة تشجعه على القيام به باعتبار أن المراهق أكثر تقبلا لعوامل الإغراء والإيحاء لأنه في مرحلة انتقال تمثل فيها البلبلة والاضطراب العقلي أحد خصائصها.

وكثيرا ما يكون الجنوح رد فعل إما كان قد تعرض له المراهق من ضغط لا مبرر له أيام طفولته، فهو بإقدامه على الجنوح إنما يكون قد أنتقم من حاولوا تفتح براعم الطفولة لديه.(عبد العلي ،1990، ص:268)

خلاصة

نستخلص مما سبق انه العديد من النظريات والدراسات التي ساهمت في تفسير الأسباب والعوامل المؤدية لحدوث الانحرافات الاجتماعية ، وذلك يرجع لأهمية الجماعة في ظهور السلوك المنحرف خاصة مع العولمة والتقدم التكنولوجي الذي ساهم بشكل كبير في ظهور الانحرافات الاجتماعي .

المحاضرة العاشرة: الجماعة والإدمان

المحاضرة العاشرة: الجماعة والإدمان.

تمهيد.

1- تعريف الإدمان.

2- تعريف المخدرات.

3- الجماعة والإدمان.

خلاصة.

تمهيد:

لقد شهد المجتمع في العقود الأخيرة تطورات كثيرة وسريعة في شتى ميادين الحياة، وتطورت مع ذلك الأساليب التي يعيشها الإنسان، وازداد الاتصال بين دول العالم أجمع، منها الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح الفرد يعيش داخل جماعات في الواقع وجماعات في العالم الافتراضي. وهذا ما انعكس سلبا على الفرد والمجتمع حيث ظهرت مشاكل عديدة ألحقت أضرارا بالأفراد والمجتمعات ومن أهم هذه المشكلات تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وهذا ما ستناوله في هذه المحاضرة الجماعة والإدمان.

1- تعريف الإدمان:

تعريف الإدمان: خير تعريف نقدمه للإدمان التعريف الذي وضعته المنظمة العالمية للصحة**(OMS)**عرفته المنظمة العلمية للصحة على أنه "حالة تسمم مؤقتة أو مزمنة، ضارة بالفرد والمجتمع، ويترتب على التعاطي المتكرر لعقار طبيعي أو مركب التي تتضمن الخصائص التالية:

- الرغبة أو الحاجة إلى زيادة استهلاك المخدر والحصول عليه بأية وسيلة كانت.
- الرغبة إلى زيادة كمية الجرعة.
- الاعتماد النفسي و الجسمي على المخدر **(ClaudOlivenstein,1970,p13).**

مما سبق نستخلص أن الإدمان على المخدرات هو التعود الجسمي والنفسي على المادة الخام أو المستحضرة إلى درجة لا يستطيع الفرد الاستغناء عن تلك المادة.

عرف الباحث **"فريد المهدي"**بأنها:" كل مادة ينتج عن تعاطيها فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة وتحدث فتورا في الجسم، وتجعل الإنسان يعيش في الخيال". ويعرفه أيضا بأنه:" عقار إذا اخذ على جرعات معتدلة يخفف الآلام ويحدث النعاس أو النوم، وإذا أعطي بكميات كبيرة يسبب الذهول والهلوسة**(سحر ، 2007، ص 45).**

كما يعرفها الباحث **"صالح سعد المغربي"**بأنها:" كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شانها إذا استخدمت من غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي إلى التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع**(المرجع نفسه، ص 46).**

وعرفه الباحث **"اجلال محمد سري"** على أنها:" اعتماد فسيولوجي ونفسي، واعتياد واستخدام قهري، نتيجة تعاطي متكرر لعقار طبيعي أو مركب حيث يؤثر على الجهاز العصبي تنشيطا أو تثبيطا، تهدئة أو تسكينا، وتخديرا أو تغييبا أو تنويما مما يؤدي إلى أعراض نفسية أو جسمية**(سري ،2003، ص 6).**

وعرفته الرابطة الطبية الأمريكية "في عام 1965 أن الإدمان، وخاصة الإدمان على الكحول "على أنه مرض ومن أن حالة تعاطي العقاقير والمخدرات هو حالة من الاضطراب تصيب الأشخاص المتعاطين.

كما أكد كلير (Keller1960) أن إدمان الكحول يمثل مرضا مزمنا يظهر في التعاطي المتكرر بالدرجة التي تلحق الأذى بالصحة الجسمية والعقلية للمتعاطي، أو بأدائه لوظائفه الاجتماعية أو الاقتصادية وفي رأي جيلينك (Jellinek1960) فإن الإدمان والخمور يمثل مرضا جسيما (محمد ، 1993)

ما يجب معرفته على الإدمان :

- مرض مزمن في الدماغ و يؤثر على السلوك.
- يحدث الإدمان في سياق اجتماعي، وبالتالي تلعب البيئة دورًا رئيسيًا في تطوير هذا المرض والوقاية منه وعلاجه
- كما هو الحال مع العديد من الأمراض المزمنة، يمكن أن يحدث الانتكاس .ومع ذلك، فإن الانتكاس لا يعني أن إضافة الدواء لا يمكن علاجه أو أن العلاج قد فشل بل إنه يستدعي إعادة العلاج وإعطاء نظرة طويلة الأجل لإدارة المرض.
- كشفت الأبحاث أن الإدمان يؤثر على نفس الخلايا الدماغية المشاركة في المكافأة والتحفيز والذاكرة والتحكم المثبط.

- ، تتأثر قشرة الفص الجبهي، وهي جزء من الدماغ مرتبط بالحكم وصنع القرار . ومثله كمثل أمراض القلب، من الممكن منع الإدمان على المخدرات ومعالجته بنجاح، وإذا لم يعالج، فإن تأثيراته قد تدوم مدى الحياة.
- كما علمتنا الأبحاث أن الإدمان مرض معقد، متأثر بسلسلة من العوامل المتشابكة .لا يوجد عامل واحد يحدد ما إذا كان شخص ما سوف يدمن المخدرات أم لا

2- تعريف المخدرات:

- **تعريف لجنة المخدرات في الأمم المتحدة للمخدرات :**

هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا ما استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر الفرد جسميا ونفسيا وكذا المجتمع. (محمد ،1991، ص:9)

4- الجماعة و الإدمان :

الإدمان و جماعة الأصدقاء :

و نظرا لأهمية الجماعة فقد اعتبرها الباحثون أهم أسباب انتشار المخدرات، ذلك لأنه من الناذر أن يتم البحث عن المخدرات خارج الجماعة، حتى وإن كان المتعاطي في حالة نفسية سيئة، بمعنى آخر، حتى وإن توفرت جميع الظروف الممكنة التي تدفع في الغالب الشباب إلى تعاطي المخدرات، فإن الاقتراح دائما يأتي من طرف الأصدقاء، دراسات عديدة بينت أنه كلما تنوعت المخدرات التي يتعاطاها الشاب، كلما كان الاحتمال كبيرا أن أصدقاءه يتعاطون المخدرات، والعكس صحيح إلى أن المراهق يتأثر بصفة خاصة بجماعة الأصدقاء فيما يخص تعاطي الكحول..

إن الدور المهم الذي تلعبه الجماعة في تعاطي الشباب المخدرات أعطى لهذه ظاهرة طابعا نفسيا اجتماعيا، لذلك فالخروج عن هذا الإطار لمحاولة فهمها لا يوصلنا إلى فهم واضح وعميق.

ولكن ما هي أهم الميكانيزمات التي يتم بفضلها تأثير الشباب المنحرف على أصدقائه؟ هناك من قدم ،1991 Kandel 1991, War) تفسيرات ونقترح عليكم بعضا منها، والتي تأخذ أشكال مختلفة، فهناك من فسر هذا التأثير عن طريق:

- الترابط التفاضلي (sutherland 1978) -التشنئة الاجتماعية (Kandel. 1980 1988) - Kandel et Adler - **(Dembo,** نظريات التعلم الاجتماعي**1994)**

فقد توصل إلى تأثير الشاب بالجماعة المنحرفة، يشترط فيه شروط Agnew أما أربعة وهي:

-تمسك الشاب بجماعة الأصدقاء المنحرفين.

-مقدار الوقت الذي يقضيه الشاب مع جماعة الأصدقاء.

-مدى استحسان أو موافقته على السلوك المنحرف

-مدى ضغط الأصدقاء عليه.

إن تفاعل هذه العوامل لها تأثير قوي في حالة ما إذا رافق الشخص أصدقاء مورطين في الصلبة في المخدرات التجارة الأموال، اختلاس المنازل، على ليلا خطيرة(السطو جرائم **Demb**، 1994).

كما توصل(1991. Kandel et Davies) أن هناك علاقة ايجابية بين درجة الألفة والمودة عند جماعة الأصدقاء وتعاطيها للمخدرات ولكن في حقيقة الأمر لا يكفي تأثير الجماعة بجلب الشاب إليهم، وتموين المنخرط الجديد بالمخدرات وأعضائها القدامى، وإيجاد الوسائل والسبل السليمة للحصول عليها، بل تقوم بتقديم نماذج لأشكال سلوكية، عادات، ولغة جديدة، إلى درجة أننا نستطيع الكلام على ثقافة جديدة، أو كما يتم تسميتها من طرف علماء الاجتماع بالثقافة ويرى 1986 إلى أن هذه الثقافة الفرعية تملك نظاما قيما، ، sub-culture الفرعية وقوانين اجتماعية، وتنظيم العلاقات بين المدمنين، وتفرض عليهم درجة كبيرة من الامتثال لهذه القوانين.

إن هذه الثقافة تشمل على جميع الطقوس، العادات وحتى القواعد التي يتم بها تسيير الجماعة، وأي خطأ أو مخالفة لقواعدها يتم معاقبة العضو المخطئ، إن هذه الثقافة الفرعية تعمل كمجموعة من الآليات الدفاعية التي تزيف صورة الذات، وأهداف الحياة حسب قواعد

وإيديولوجيات الجماعة، فعندما يشعر المدمن بالاكتئاب، فحتى يخفف عنه هذه الحالة، وحتى لا يشعر بالذنب، فإنه يتهم المجتمع بأنه السبب في كل ما حدث، **وما يحدث ، (Bergeret,1984).** إن الجماعة في هذه الحالات تلعب دور السند، كما تبرر له موقفه، وبأنه لا يعمل، إيجاد السكن من المستحيلات، وبالتالي لا زواج، فكل الظروف تساعد على تعاطي المخدرات والاستمرار فيها، وبهذه الطريقة فالمتعاطي للمخدرات تكون هويته الساخطة على المجتمع السبب في مشكلاته، وفي هذا الصدد قام(Huntwork et freguson1977) بدراسة على عينة تتكون من 2500 طالبا1067 (طالبا 1323 طالبة) استعمالا اختبار المقارنة لصورة الذات، إضافة إلى استبيان حول تعاطي المخدرات والانحراف، وقد توصلا إلى أن هناك علاقة بين تعاطي المخدرات، والانحراف عن اتجاه القواعد الاجتماعية على مستوى صورة الذات، إما فيما يخص الجنس، و قيمة الشخص، هذا الانحراف يتمثل في تبني سلوكات ضد المجتمع، هذا ما يعزز فكرة**(Bergeret ,1984)** الإدمان كوضعية اجتماعية هكذا فالانتماء إلى هذه الثقافة الفرعية سيعطي إلى الشاب**.** الشعور بالانتماء إلى هوية حقيقية، والتي لا ترى سلبية إلا من الخارج، هذا الشعور يوهمه بأنه يملك الأنا المثالي، هذا ما يعزز بقاء الشاب مع الجماعة، وتذوب بدراسةCohen على 958مدمنا، وقد توصل شخصية الفرد داخل جماعته، وقد قام إلى النتائج التالية، والتي تتماشى جلها مع الأفكار السابقة:

-الماريخوانا تعمل عند متعاطيها كمثير اجتماعي، أي تسهل الاتصال مع المدمنين الآخرين.

-مشاركة ثابتة في ثقافة تحتية معينة.

-المنخرطين الجدد يتم ضمهم إلى الجماعة من طرف زملائهم، والذين يعتبرون أعضاء سابقين في الجماعة.

و ما يمكن قوله أن الممارسات التربوية، ومرافقة الأصدقاء المنحرفين، تعتبر من العوامل الهامة في ممارسة السلوك المشكل) ارتفاع خطر السلوك الجنسي، الفشل الدراسي، التدخين، تعاطي الكحول و الماريخوانا)

ويرجع علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة الإدمان على المخدرات إلي طبيعة مشاكل البيئة التي يوجد فيها الفرد المدمن والتي تتمثل في وجود شجار وخصومات في الأسرة، وهي

عوامل مهيأة للإدمان، كما أن مشاعر النبذ والرفض الوالدي وغياب الحب، والإهمال بين أفراد الأسرة هي من العوامل التي تجعل الآباء يلجئون إلى التورط مع أصدقاء السوء الذين يتعاطون المخدرات. إلى جانب غياب الوالدين أو أحدهما وضعف الرقابة الأسرية وعدم الاهتمام بسلوك الأبناء، ووجود ظاهرة التعاطي بين أفراد الأسرة أو الأقارب، وبانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي في الأسرة يترتب عن ذلك كثرة المشاكل وعدم القدرة على إشباع حاجات أفرادا لأسرة، كل ذلك يدفع الفرد إلى تعاطي المخدرات، لأنه توصل إلى أن في البيئة التي تتصف بالفقر وانخفاض مستوى التعليم والتفكك الأسري يكثر فيه تعاطي المخدرات (طه ،2007،ص411).

فالإدمان في ضوء النظريات الاجتماعية يفّسر على انه نتيجة لضغوط في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد كالفقر و احباطات الأقليات والقوى المدمرة التي قد يشارك مع الفقر على إظهار عدم الرضي لدى الشباب، كذلك وجود الأسر المفككة والفراغ الخالي من الأهداف (سحر ،2007،ص104). من خلال عرضنا المختصر لمختلف النظريات المفسرة للإدمان على المخدرات نستخلص أن كل اتجاه ركز على جانب معين دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى رغم أن سلوك الفرد معقد جدا سواء كان سلوكا سويا أو مرضيا بحيث تتدخل في حدوثه تفاعل مجموعة من العوامل خاصة بالفرد كالعوامل الوراثية، النفسية، أو خاصة بالبيئة التي يعيش فيها كالعوامل الاجتماعية.

إن التفكك الأسري وعدم الاستقرار العائلي، والاضطراب الذي يصيب حياة أفرادها له دورا كبيرا في دفع الأبناء إلى الإدمان، خاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة التي تتميز بالتغيرات المفاجئة والحاجة إلى الإحساس بالقوة (حسين ،ص151).

و من بين العوامل الأسرية المؤدية لتعاطي المخدرات:

- انشغال الوالدين المستمر بالجانب المادي أو لتحقيق نجاح شخصي يحرم الأطفال من التوجيه السليم.
- ضعف الوازع الخلقي لدى الوالدين.

- **جماعة التخصص الدراسي:**

حاولت الدراسات الوبائية الكشف عن علاقة تعاطي المخدرات بالصفوف والشعب الدراسية ، وقد خلصت هذه الدراسات إلى أن هناك اقترانا واضحا بين التخصص في الدراسات الأدبية وزيادة الإدمان. ويبدو أن هناك ديناميات وأشكالا من التفاعل بين طلاب الأدبي ذات طبيعة خاصة ربما تدفعهم إلى أشكال مختلفة من السلوكيات المنحرفة. وقد أوضحت نتائج الدراسة التي قام بها عبد الحليم محمود السيد وآخرون عن ظاهرة إدمان المخدرات بين طلاب المدارسة الثانوية في جمهورية مصر العربية، وأوضحت ما يأتي:

أن أكثر الطلاب إدمانا للمخدرات هم طلاب القسم الأدبي بالفرقة الثالثة، يليهم القسم الأدبي بالفرقة الثانية، يليهم طلاب القسم العلمي(شعبة الرياضيات، وشعبة العلوم) بالفرقة الثالثة، ثم أخيرا نجد طلاب الصف الأول ثانوي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التي أجريت في المجتمع الكويتي والمجتمع المصري ، والمجتمع الأمريكي.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو ما هي العوامل المسئولة عن تزايد نسبة إدمان المخدرات بين طلاب القسم الأدبي ؟

في الواقع هناك كثير من الاقتراحات التي يمكن طرحها كإجابة عن هذا السؤال، فهناك افتراض مؤداه أن طلاب القسم الأدبي أكثر تعرضا لأوقات الفراغ ، مما يساعدهم على خلق مناخ نفسي اجتماعي أهمك ما يسود فيه محاولة التعرف على الآخرين من نفس الجنس والسن، أو ما يعرف بالجماعات السيكولوجية التي تمارس معا عددا من الأنشطة السلبية التي تؤدي إلى التعاطي. كما أنهم أقل دافعية للإنجاز وأقل اهتماما بالتحصيل الدراسي.وكل ما يدور بينهم من تفاعل وأحاديث جانبية هدفها غالبا أنه لا داعي لبذل مزيد من الجهد وأن المستقبل معروف، وأن الكليات التي يرغبونها لا تحتاج لدرجات مرتفعة، وأي مجموع يمكن أن يلحق الطالب بأي كلية.هذا بالمقارنة بما نجده من ص ا رع وتنافس بين معظم طلاب القسم العلمي في السعي بالالتحاق بما يعرف بكليات القمة (سامية ،2019،ص:184)

وتشير كافة المعلومات والدراسات النظرية والاجتماعية، إلى أن تأثير جماعة الرفاق والأقران على أفرادها يكتسب أهمية خاصة بالتنشئة الاجتماعية وتوجيه السلوك، إذ تحدد هذه الجماعات مدى اتجاه الفرد لتعاطي المخدرات أو نبذه لها لان معظم الذين يتعاطون

المخدرات قد حصلوا عليها أو تعرفوا عليها أو جربوها عن طريق أصدقائهم ورفاقهم ممن هم في مستواهم العمري ، أما الفتيات فيحصلن على المخدرات من الشباب، أو زميلتهن أو من الرجال اكبر منهن سنا. و يتبادل هؤلاء أنواع المخدرات و ينتابون على تعاطيها و يشتركوا في جلساتها، و يزودون بعضهم بعضا بها سيما في حالة فقدانها أو نقصانها عند أحدهم وبذلك تستمر الحلفة و يستمر التعاطي و المعاشرة والصداقة الشريرة.

وتختلف طرق اجتذاب أفراد جماعات الأصدقاء والرفاق للوقوع في دائرة التعاطي والإدمان على المخدر، باختلاف صفة العلاقات بين الجماعة أو نفوره منها، وتكمن بعض تلك الطرق في اجتذاب أفراد متعاطين جدد في محاولات إقناعهم للدخول في تجربة المخدر ولو لمرة واحدة، أو تعريفه بآثاره أو استطلاع مدى تأثيره في الاندماج مع الجماعة ومجاراتهم، و أحيانا يقع الفرد تحت إغراء الجماعة وإرادتها لإثبات رجولتها وجرأته وعن هيبته من التجربة الجديدة، كما يقع بعض الأفراد أحيانا تحت ضغوطات الجماعة لأسباب مختلفة يجد نفسه فيها أسيرا للمخدر ورعينا لنتائجه ومصيره. (السعد، ص 155)

المراجع:

- ابريعم سامية. (2019). مطبوعة في علم النفس المرضي الاجتماعي.ـ مقدمة للسنة الثانية ماستر عيادي ، كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية ، جامعة أم بواقي .

- الجموعي مومن بكوش. (2020). القيم الاجتماعية -مقاربة نفسية اجتماعية . *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية* ، 72-87.- أمل حسن علوان. *محاضرات في علم النفس الإجتماعي.*

- بعيط عيسى. (2009/2008). *أثر التسيير بفرق العمل على أداء الأفراد ،دراسة ميدانية: أقسام التربية البدنية بالجنوب الجزائري*. الجزائر، مغهد التربية البدنية سيدي عيد الله، الجزائر.

- بوخريسة بوبكر. *المفاهيم و العمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي* . عنابة ، الجزائر: منشورات باجي مختار -عنابة-.

- حامد عبد السلام زهران. *الصحة النفسية* . كلية التربية ، جامعة عين شمس: مصر.

- حسين صديق. (2011). الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية-عض ة تقويم-. *مجلة جامعة دمشق–المجلد 27 -العدد الثالث+الرابع* ، 326.

- حوراء عباس. (2019). *محاضرات جامعة بابل* .

- خوجة عبد العزيز. (2005). *مدخل إلى علم النفس الإجتماعي للعمل* . وهران،الجزائر: دار الغريب للنشر و التوزيع .

- ساجية مخلوف. (مارس 2019). تأثير النظام الاجتماعي التقليدي على تعامل الفرد مع البيئة في المحيط الحضري. *مجلةأفاق للعلوم ، الجلفة* ، 376-381.

- سعداوي نعيمة. (2019). *محاضرات علم النفس الاجتماعي* . جامعة بوزريعة 02.

- سعدي محمد أبو حمادة. (2006). مدى التزام طلبة الدراسات العليا بالمعايير الإجتماعية المستنبطة من القرأن و السنة و سبل تعزيزه. غزة - فلسطين: رسالة مقدمة إلى قسم أصول التربية (التربية الاسلامية) بكلية التربية في الجامعة الإسلامية 'غزة /فلسطين) كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير .

- سمية بن الشيخ. (2012-2013). *التتصورات الاجتماعية للمرض العقلي* . جامعة بسكرة: مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي.

- صالح السعد. (بلا تاريخ). *المخدرات و رفقاء السوء*. تم الاسترداد من جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .

- عبد الرحمان الواقي. (2014). *الوجيز في علم النفس الاجتماعي*. الجزار : دار همومة للطباعة و النشر و التوزيع .

-عطوف ياسين. *علم النفس العيادي*. مصر: دار العلم للملايين.

- علي زيدان خلف. (2010). *اشكالية القيم لدى الطالب الجامغي بين ثقافة العولمة و الثقافة التقليدية -دراسة انتروبولوجية ميدانية كلية الاداب* . كلية الاداب ،قسم الانتروبولوجيا- جامعة المستنصرية .

- قهواجي أمينة. (2007). *ديناميكية الجماعة و العمل الفريقي في المنظمة* . مذمرة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الاقتصادية و التسيير ، جامعة بومرداسن الجزائ .

- ماعة عباسي. (2019). *محاضرات في علم النفس ديناميكية الجماعة و المؤسسات.*

- مجدي أحمد محمد . (2006). الإسكندرية: دار المعارف الجامعية للطبع و النشر .

- مجلة علوم التربية. (2007). كريمة حليم. *مجلة علوم التربية ، المغرب* ، العدد الرابع و الثلاثون -يونيو2007.

- محمود السيد أبو النيل. (2009). *علم النفس الاجتماعي عربيا و عالميا* . مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1.

- مدحت أبو النصر. (2004). *غريق العمل في مجال رعاية و تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.* القاهرة: مجموعة النيل العربية مدينة نصر .

مدنية" -http://ab-education.blogspot.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9. (07 07, 2020).

- مصطفى زيدان. (1986). *علم النفس الإجتماعي.* الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- ماعة عباسي، محاضرات في مقياس ،دينامكية الجماعات و المؤسسات تخصص علم النفس العيادي ، مستوى ماستر1 جامعة عنابة باجي مختار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعيةقسم علم النفس ، مارس2020
- جابر عوض سيد حسن (2007): العمل مع الجماعات أسس ونماذج نظرية ، ط7 ، الإسكندرية ، مصر ، ،

حوراء عباس (2017/2016)، محاضرات قسم التربية الخاصة،علم النفس الإجتماعي، المرحلة الرابعة ،جامعة بابل .العراق

- ماعة عباسي، محاضرات في مقياس ،ديناميكية الجماعات و المؤسسات تخصص علم النفس العيادي ، مستوى ماستر1 جامعة عنابة باجي مختار، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علم النفس ، مارس2020
- جابر عوض سيد حسن (2007): العمل مع الجماعات أسس ونماذج نظرية ، ط7 ، الإسكندرية ، مصر ، ،
- حوراء عباس (2017/2016)، محاضرات قسم التربية الخاصة،علم النفس الاجتماعي، المرحلة الرابعة ،جامعة بابل .العراق